

المسيحيون في الكويت

حمزة عليان


منشورات
دار السلام
الكويت

حمزة عليان

المكتبة الخاصة للباحث
والإعلامي اللبناني

حمزة عليان

إهداء إلى

المكتبة الشرقية
الجامعة اليسوعية

بيروت - لبنان

المسيحيون في الكويت

◀ شارك في الإعداد:
عاصم البعيني

◀ الغلاف بخط الأستاذ:
يوسف العجوز



منشورات

دار السلاسل

الكويت

270.9538 عليان، حمزة .

المسيحيون في الكويت / حمزة عليان -. ط1- الكويت : ذات السلاسل ، 2014

408 ص : صور ؛ 24 سم.

ردمك: 978-99906-39-93-3

1 . المسيحيون - الكويت -- تاريخ 2. الكويت -- تاريخ -- ق 20 أ. العنوان

رقم الإيداع 2014 / 559

ردمك: 978-99906-39-93-3

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع



E-mail: ths@thatalsalasil.com.kw
Web site: www.thatalsalasil.com.kw

الناشر، ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع

 @THATALSALASIL

الكويت - ص.ب، 12041 الشامية 71651

 @THATALSALASIL

تلفون، 22466266/55

 thatalsalasilbookstore

فاكس، 22438304

المحتويات

5	المقدمة
	الفصل الأول:
9	فيلكا - موطن القدم الأول
	الفصل الثاني:
21	الإرسالية العربية - مراحلها التاريخية وتطور عملها
	الفصل الثالث:
79	التواجد الأوروبي الغربي في الكويت
	الفصل الرابع:
107	الكويت والفاثيكان - أول علاقات دبلوماسية
	الفصل الخامس:
129	مسيحيو الكويت والعرب والشرق
	الفصل السادس:
153	الأسئلة البرلمانية والتجنيس
169	تحت مجهر التشريعات
	الفصل السابع:
185	شخصيات في مواقع قيادية

الفصل الثامن: الكنائس

225	 الكنيسة الإنجيلية الوطنية
245	 الكنيسة الكاثوليكية
273	 كنيسة «سيدة الجزيرة العربية» الأحمدية
279	 الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
299	 كنيسة الروم الأرثوذكس
309	 الكنيسة الأنغليكانية - الأحمدية البروتستانتية
315	 الكنيسة المارونية
319	 كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك
325	 الكنيسة الأرمنية

الفصل التاسع:

339	 مقابر المسيحيين
-----	-----------------------

الفصل العاشر:

387	 المسيحيون والكنائس في الخليج العربي
-----	---

المقدمة

عندما تم الشروع في إعداد مادة الكتاب منذ سنة تقريباً ووضع خطة عمل بعد قراءات متصلة بخصوص تاريخ المسيحيين والكنائس في الكويت وجدنا الكثير من الأخطاء والتضارب بالروايات عندها سلكنا طريقين:

الأول: أثرنا النزول إلى الميدان والذهاب مباشرة إلى الكنائس والالتقاء بالمعنيين فيها وفي حوارات مطولة استغرقت أشهراً للوقوف على الحقائق وتوثيق المعلومات من مصادرها الأصلية وبما يتيح لنا إظهارها بأسلوب هادئ ومحتوى موضوعي رصين... أكملنا الرحلة باستطلاع شامل عن مقابر المسيحيين، مواقعها، تقسيماتها، أين كانت وكيف أصبحت، واجهنا معضلة في معرفة بعضها خاصة ما يسمى بالمقبرة اليهودية وهي في حقيقة الأمر مقبرة المسيحيين والواقعة في منطقة «شرق» خلف مجمع الخليجية.. حرصنا على تضمين الموضوعات صوراً حية بحيث تعكس الأمر الواقع على الأرض وهذا ما يمكن مطالعته من خلال الفصول الخاصة بالكنائس والمقابر.

الطريق الثاني الذي اتبعناه اعتماد المنهج التاريخي المحايد وإيراد الروايات والأحداث المتضاربة في الهوامش وشرح ما يعترها من نواقص وما نراه على ضوء ذلك، فقد تم جمع حوالي 29 كتاباً صدرت باللغتين العربية والإنكليزية ذات الصلة بالموضوع وهي مصادر أساسية للبحث إضافة للدراسات والرسائل الجامعية وما نشرته الصحافة المحلية والعربية، ومعرفة ما هو متوفر في المواقع الإلكترونية ذات المرجعية الرسمية والتي يمكن الوثوق بها وهو عمل ضروري لإنجاز مشروع الكتاب بالشكل الذي يجعلنا على دراية كاملة بما نشر وفي أي اتجاه ديني أو سياسي كي يتسنى لنا تحديد مسارنا بأسلوب البحث ونهج التأليف وبما يضمن المحافظة على سلامة المضمون والالتزام الموضوعي ما أمكننا ذلك.

أسئلة عديدة راودتنا أثناء الشروع في الكتابة، كيف السبيل إلى اظهار تاريخ ودور المسيحيين في الكويت دون النظر إليه من زاوية التبشير الديني والتي تثير في النفوس نوع من الحساسية، وبالتالي عدم إسقاط هذا المنظور على المراحل التاريخية التي تلت مرحلة الإرسالية العربية الأميركية؟ من هم المسيحيون الكويتيون وما هو عددهم وماذا يشكلون ومن أين أتوا؟ وهل لزاماً علينا أن نذهب إلى حملات التحريض التي تظهر بين وقت وآخر وكيف نتعامل معها؟ وما هي الكنائس المعترف بها وتاريخ تواجدها وإلى أي طائفة تنتمي؟

في إطار هذه الصورة كانت الرؤية من خلال موقع دولة الكويت باعتبارها الفضاء الذي تتحرك تاريخياً من خلاله هذه المجموعات المسيحية وغيرها سواء كانوا عرباً أم أجنبياً.

قبل الاستقلال وبعده، بقي التواجد المسيحي في الحياة العامة ينساب في ثنايا المجتمع والدولة والمؤسسات الخاصة ويسير بشكل طبيعي ولايزال، ويتم النظر إلى هذا الحضور بشيء من الخصوصية والثقة والتقدير.. بنيت مجموعة من الكنائس وفي عدد من المحافظات، ولم يحدث أن واجهت مراكز العبادة أي نوع من المضايقات، بل استوعبها المجتمع واندمجت معه، وكان لها حظوة الاهتمام من الحكام والأمراء والشيوخ ورجالات الدولة بالرعاية وتقديم التسهيلات لممارسة الشعائر الدينية وحتى في البعد الوظيفي والمشروعات والحياة العامة كانت العلاقة على خير ما يرام وهي كذلك إلى اليوم.

هناك اعتراف واقعي بأن دولة الكويت قدمت كافة الخدمات لرجال الدين المسيحيين والذين أثثوا عليها وعلى القيادة الحاكمة في المناسبات الوطنية والدينية واعتبروا ذلك إحدى صور التسامح الذي يميز هذا المجتمع عن باقي أقرانه الخليجيين وإن بقيت مسألة إيجاد أراضٍ لبناء كنائس جديدة من القضايا المقلقة والتي تنتظر الحل المناسب لها.

صورة زاهية تلك التي ظهرت فيها الكويت على خريطة العالم، بتعايشها واحتضانها للطوائف المسيحية والتزامها بحرية المعتقد والأديان الذي تحرص عليه وتلتزم به وفقاً لما جاء في مواد الدستور المعمول به منذ أوائل الستينيات.

من هنا جاء الكتاب ليستعرض الجوانب التاريخية التي تتحدث عن تاريخ المسيحية والمسيحيين في الكويت والجزيرة العربية، في رحلة ما قبل الإرسالية الأميركية وما بعدها، تتبعاً لأهم المحطات وصولاً إلى فترة الخمسينيات والستينيات وما تلاها من حقبة وعقود زمنية. ويرصد تاريخ الكنائس الثمانية «المعترف بها» وما حل بها من تطورات وأنشطة وأحداث، وتخصيص فصل عن «مقابر غير المسلمين» وهي التسمية التي تطلقها بلدية الكويت على مقابر المسيحيين.

كتاب المسيحيون في الكويت قد لا يكون جديداً من حيث تناوله، فقد سبقه كتابات ورسائل جامعية، بعضها مختصر ومجتزأ وبعضها تم توظيفه لأغراض غير حيادية والبعض الآخر جرت ترجمته إلى العربية وكتب على يد أصحاب تجارب جاؤا من الخارج وهي شهادات ذات قيمة تاريخية عالية المكانة، لكنه أول مرجع شامل يقارب الدقة.

المسيحيون عنوان عريض لكنه مهم وحيوي، لسبب بسيط وجوهري فهم ينتمون إلى هذه الأرض العربية بالثقافة واللغة وبالتاريخ والعيش المشترك، وجزء منها وإليها، سواء في الجزيرة العربية أو في بلاد الشام والأراضي المقدسة بفلسطين مهبط السيد المسيح -عليه السلام- والكويت إحدى الواحات التي شكلت هذه البيئة الممتدة.

ولعل ما يعطي قيمة إضافية للكتاب كونه يصدر من الكويت تلك الدولة القابعة على ضفاف الخليج العربي والهادئة بعلاقتها مع هذه المجموعات المسيحية ويصدر في خضم الصراعات و«الثورات العربية» التي تعرّض فيها المسيحيون إلى عمليات تهجير وإبعاد وهدم للكنائس، مما اضطرهم للنزوح والهجرة للخارج.

هذا الوضع أفضى إلى طرح تساؤلات جدية عن مصير المسيحيين العرب والمستقبل الذي ينتظرهم، لاسيما وأنهم من بناء هذه الأرض ومن المشاركين الفاعلين في نهضتها الثقافية والحضارية.

لا شك أن الأقليات دفعت أثمناً غالياً في معترك التحولات والنزاعات التي دارت في المنطقة ومن بينهم، المسيحيين الذين باتوا مستهدفين من قبل جماعات تكفيرية نبتت في هذه البيئة وعاثت فيها تدميراً وفساداً للتعايش المشترك ولثقافة الآخر.

ومن نافذة الكويت أيضاً نطل على هذا الملف وضمن دائرة أوسع تتصل بمسيحيي الشرق وبما له علاقة بحاضرهم أو يمس بوجودهم في إطار الصراعات الدولية والإقليمية والتي من شأنها تفريغ هذا العالم العربي من عناصر قوته وتعدديته التي يتميز بها، إذا ما وجدت تلك القوى من يقوم بهذا الدور الخبيث والمؤلم معاً. نخاف على هذا الشرق من إفراغ المسيحيين منه، فإن حصل شيء من هذا القبيل فسيكون بمثابة الكارثة على هذه البقعة من الأرض التي تلاقت فيها الحضارات القديمة والأديان السماوية.

من أجل ذلك كان هذا الكتاب عسى أن نكون ساهمنا بجزء متواضع عن تاريخ علاقة الكويت بالمسيحيين وموقع هؤلاء في المسار الذي جرت فيه الأحداث التي شهدت هذه الدولة منذ بداياتها الأولى وحتى اليوم. فهي بالنهاية تبقى واجهة حضارية تضاف إلى سيرتها وصفحات من تاريخها...

حمزة عليان

الكويت

2014

الفصل الأول:

فيلكا - موطئ القدم الأول



فيلكا موطن القدم الأول

شكلت جزيرة فيلكا على مدى العصور القديمة مركزاً دينياً على مستوى منطقة الخليج، وقد جاء ذكر الجزيرة في كتابات العديد من المؤرخين من بينهم «أريان» في العام 170 ق. م، الذي أشار إلى أنها سُميت بـ«إيكاروس» تيمناً بجزيرة إيكاروس الإغريقية الأصلية الواقعة في بحر إيجه، فيما قال المؤرخ اليوناني «أريستوبوليس» الذي رافق الاسكندر خلال حملته على الشرق أن هذا الأخير أمر بتسميتها بنفس تلك الموجودة في بحر إيجه وتيمناً بها. أما حول اكتشاف الجزيرة من قبل الإغريق هناك روايتان مختلفتان الأولى تعتمد على وصف المؤرخ «أريستوبوليس» نفسه، أما الثانية فهي تستند إلى المعلومات التي أتى بها الجغرافي أندروستثيس الذي أرسله الإسكندر المقدوني مع قائد الأسطول نياركوس إلى الخليج، حيث شاهد الجزيرة وهو على مقربة من بلاد الرافدين.

هذه الوقائع التاريخية تظهر الدور الذي لعبته جزيرة فيلكا واحتضانها العديد من الثقافات والعصور التي مرت عليها، ومع بدء الاكتشافات الأثرية المهمة في مملكة البحرين من قبل البعثة الدانمركية، قررت الحكومة الكويتية استدعاء البعثة نفسها للتقريب عن آثار محتملة، وقد ركزت تلك البعثة على فيلكا لاعتقادها بأن الجزيرة تشكل امتداداً للحضارة التي كانت قائمة في البحرين ووجود ارتباط تاريخي معها، والتي كانت البعثة نفسها قد اكتشفت فيها آثار تعود للعصر البرونزي وقد أطلقوا عليها اسم حضارة دلمون، حيث اكتشفت في البحرين قبور للتجار الذين مروا فيها وأسرههم، وقد ورد ذكرهم في ألواح أور باسم «ملك دلمون»، كما اكتشفت مناطق سكنية وعدة هياكل يعود تاريخها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد. وبالفعل باشرت أولى البعثات أعمال التنقيب في 11 فبراير 1958، وتمت على مراحل تاريخية مختلفة بعد ذلك، كما زارتها بعثات

أخرى كالفرنسية في العام 1983 واستمرت حتى العام 1988، ثم تلتها بعثات لفترات متفاوتة منها البعثة الأميركية والإيطالية وأخرى لمواسم قصيرة كأميزكا، إيطاليا، الأردن، مصر، بريطانيا.

أما الاكتشافات الأولى في الجزيرة، فقد كانت أولها لحجر نقشته عليه كتابة يونانية كان نصها الآتي:

(Sotelse citizen of Athens and the soldiers (dedicated this) to zeus soter (the savior) to poseidon and Artemis Soteira the saviour)

أي ما معناه:

«سوتيلس المواطن الأثيني والجنود يقدموا هذا (إلى زوس سوتر) المخلص وإلى بوزيدون وإلى آرتميس (المخلصة)».

وعلى إثر هذه الاكتشافات تبين وجود تلال تعود إلى العصر البرونزي القديم، وضمت منطقة الحفريات عدة تلال متقاربة كان أهمها تلال سعد وسعيد. وفي المنطقة الواقعة بين الميخمين تم في البداية اكتشاف دار الضيافة (الخان) وهو عبارة عن منزل مؤلف من اثنتي عشرة غرفة، ليؤكد هذا الاكتشاف وجود آثار يونانية في الجزيرة ربما تكون عائدة لجنود الاسكندر، ثم توالى الاستكشافات في منطقة تاج سعيد، حيث وجدت آثار عائدة للآلهة الإغريق أو الآلهة المحلية من عهد الاسكندر، من هنا بدأت هذه الاكتشافات تعطي دلائل قاطعة على أن جزيرة فيليكا، احتضنت منذ تلك المراحل حضارات مسيحية، وإن بقي الدليل على فترات أو مدد استقرارها فيها غير واضح.

ثم سجل العام 1960 تطوراً مهماً على طريق تلك الاستكشافات الأثرية، حيث اكتشف معبد لتؤكد الكتابات اليونانية عليه أن المكان قد يكون عبارة عن

مركز ثقافي يعود للعصر الهيليني أو الهيلينستية ما بين أواخر القرن الرابع (قبل موت الاسكندر)، أي حوالي عام 325 قبل الميلاد إلى النصف الأول من القرن الثاني حوالي العام 150 قبل الميلاد، كما اكتشفت في العام التالي قلعة يونانية يعود تاريخها إلى القرن الثالث قبل الميلاد، ومن بين الآثار المكتشفة أيضاً نقود عبارة عن قطع نحاسية بعضها ضربها سلوقس الأول باسم الاسكندر الأكبر (حوالي 310-300 ق.م).

من جهة أخرى فقد أظهرت أعمال التنقيب التي أجرتها البعثة الدانمركية في الفترة الممتدة بين العامين 1958 وحتى العام 1963، والتي تضمنها المجلد الثالث من المجلدات الخمس الصادرة عن البعثة، والمعروف تحت عنوان «الريض المقدس في الفترة الهيلينستية المبكرة»⁽¹⁾ (The Sacred Enclosure in the Early Hellenistic Period)، وهو يركز على موقع «الريض» (enclosure)، الذي يحيط به سور دفاعي حيث وجد داخل السور معبدان ومذابح وحفر للقربان، بالإضافة إلى ملاحق ومنتشآت متصلة به مع الإشارة إلى أن المبنى بشكل عام كان عبارة عن مزيج بين الطابع الديني والديني في آن معاً، دون تحديد تاريخ محدد لهذه المكونات، ولكنه يقع تقريباً بين القرن الثالث قبل الميلاد، وهو ما استدل عليه من خلال الفخاريات التي وجدت في المكان، وما يدعم أن المكان يعود لهذه الحقبة هو اكتشاف كنوز نقدية تعود للعصر اليوناني (210-200 ق.م)، هذا بالإضافة إلى الكتابات المنقوشة على حجر إيكاروس، الذي عثر عليه على مدخل أحد المعبدان.

القصور والكنائس

بشكل عام فقد أظهرت تلك الآثار أنه تعاقب على الجزيرة عدة حضارات من السكان منذ العام 2000 قبل الميلاد وحتى العام 1200 قبل الميلاد، ما يدل على

(1) الريض المقدس في الفترة الهيلينستية المبكرة هو المجلد الثالث من أصل خمس مجلدات وضعت البعثة الدانمركية، عن الفترة الممتدة بين العامين 1958-1963، وقد ألفه كريستيان جيبسين، وترجمته د. غادة الحجاوي القنومي، وصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 2011.

التنوع الحضاري الذي عرفته، وكانت تضم عدداً من القرى المأهولة ويبلغ عددها ست قرى هي: قرية سعيدة، الدشت، القرينية، الصباحية، القصور، والزور. ومع استمرار أعمال التنقيب بين تلك القرى التي عرفتها الجزيرة، لا سيما في قرية القصور الواقعة في وسط الجزيرة، والتي تضم عدة أماكن أثرية، وما جسده هذه الأخيرة من طابع مسيحي خالص، فقد أطلق عليها القرية المسيحية، وكانت تمتد على مساحة نحو 3 كم 3× كم، مجسدة موقع الاستيطان المسيحي في الخليج.

قادت أعمال الحفر والبحث عن الآثار في البداية إلى اكتشاف آثار كنيسة تشبه إلى حد كبير الكنائس الشرقية، وتمتد على مساحة 30 متر 30 × متر، ويعود تاريخها إلى القرنين الخامس والسادس للميلاد، وهي عبارة عن ثلاث قاعات كبيرة للصلاة، يمكن الوصول إليها عبر ثلاثة مداخل جانبية، وقاعة ذو مستوى أعلى تؤدي إليها ثلاث عتبات وجميع أرضياتها وجدرانها مسحت بالجبس من الداخل، كما ضمن تلك الكنيسة قبراً لراهب عليه صليب، ويقال أنها بقيت تستخدم حتى العصر العباسي، وكانت تلك الكنيسة تشكل مركز القرية وتحيط بها وحدات سكنية يقدر عددها بنحو 144 وحدة، وكشفت أعمال التنقيب عن إحدى تلك الوحدات القريبة من الكنيسة كانت تتكون من جدار يحيط بالفناء مع وجود ثلاث غرف سكنية في وسطه، وقد رجح تقرير البعثة الكويتية الفرنسية أن يكون هذا القبر عائداً لأحد الرهبان، كما اكتشفت البعثة نفسها عدة صلبان تعود للمذهب النسطوري، ما يعزز الاعتقاد بتواجد مستمر للجاليات المسيحية على مستوى منطقة الخليج في تلك الحقبة، الممتدة من القرن الرابع الميلادي حتى القرن السابع ميلادي بما في ذلك التواجد على أرض الكويت، قبل أن يبدأ الوجود المسيحي بالانحسار داخل الأديرة بالتزامن مع انتشار الإسلام⁽¹⁾.

(1) الوجود المسيحي في الخليج، شهاب الشهاب، جريدة الوطن الكويتية، تاريخ 2012/07/16.

ثم وفي مراحل لاحقة تم اكتشاف كنيسة أخرى في جزيرة عكاك AKAZ⁽¹⁾ عبارة عن قاعة واحدة تمتد على مساحة صغيرة بنحو 17.50 × 6.50م، وهي تتكون من صحن وجوقة ترتيل ويتم الدخول إلى هذا الصحن عبر درج مكون من خمس عتبات. وتؤكد مثل هذه الآثار بأن سكان السواحل الكويتية، ومنذ مرحلة ما قبل الإسلام كانوا من الصيادين المسيحيين الشرقيين وقد اعتنقوا المذهب النسطوري، وهو مذهب انتشر في جزيرة العرب الشرقية من عمان جنوباً حتى بلاد الرافدين، ويرجح أن تكون تلك الفترة بين القرن السادس إلى منتصف القرن التاسع عشر، إلا أن هؤلاء فضلوا الانتقال إلى مواقع الجزر القريبة من الكويت ومنها جزيرة فيلكا بعد انتشار الإسلام. وقد اكتشفت في محيط هذه الكنائس مخازن ومنازل بما يؤكد أن سكان تلك الحقبة كان لهم تواجد دائم ونشاط زراعي مستمر.

وفي مقابل هذا التاريخ الطويل، والذي من المؤكد بأن الاكتشافات الأثرية لم تسبر أغواره، وربما تقود مزيد من أعمال التنقيب إلى حقائق جديدة، إلا أن فيلكا خلال العصر الحديث، بقيت منطقة سكنية، ولم تخصص أي مساحة فيها للمقابر، وهو ما يؤكد محمد هادي عبد الرحيم في مقابلة شخصية أجريت معه⁽²⁾ والذي تواجد في الجزيرة منذ العام 1961 وتزوج هناك، وقضى سنوات طويلة من عمره فيها.

المذهب النسطوري⁽³⁾ في التاريخ

من جهة أخرى ويكون أن مختلف الدراسات نسبت التواجد المسيحي في المنطقة إلى المذهب النسطوري، لا سيما في مرحلة العصر العباسي، تجدر الإشارة إلى أن مذهب النساطرة ومفرده النسطوري يُنسب إلى نسطوريوس

Andrew Thompson P.P33- The Christian Church in Kuwait Religious Freedom In The Gulf 1993 (1)

(2) مقابلة أجراها المؤلف في شهر مايو 2014 مع محمد هادي عبد الرحيم.

(3) هو مذهب منسوب إلى نسطوريوس، وكان يدعو إلى عدم اعتبار «مريم» أمًا لله على اعتبار أنها بشر.

أسقف القسطنطينية، وقد لاقت تعاليم هذا المذهب إدانة ورفض من قبل مجلس «إيفيسوس» (Ephesus) في العام 431 م، على خلفية التبرير أو التعليل اللاهوتي لشخص المسيح، وقد سجل أتباع هذا المذهب من مسيحيي شرق سوريا تمايزاً عن الكنيسة البيزنطية وبطريكية غرب سوريا في أنطاكية على خلفية الصراع بين الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية.

وفيما بعد حوالي العام 410 م، حدد المجلس الذي عقد في المدائن تنظيم كنيسة شرق سوريا في ستة أقاليم تكون خاضعة لبطريك الكنيسة الأرمنية الذي يقيم في عاصمة الإمبراطورية الساسانية وهذه الأقاليم هي: بابل، سويسيانا (هونديشاور)، شمال ما بين النهرين، ميسين (أي البصرة)، إديا بيني (أربيل)، جارميا (كركوك)، ثم أضيف بعد ذلك كل من إقليمي بيرسيس في القرن الخامس عشر ومرو في القرن السادس عشر، وقد اتخذ المبشرون منهم من هذا الإقليم طريق مرور إلى آسيا الوسطى والصين.

وقد استقر التجار النساطرة والمبشرين على امتداد طرق التجارة في الهند والعرب في الخليج وفي جنوب الجزيرة العربية، وفي هذه الأخيرة تأثر الوجود المسيحي بالنشاط التبشيري البيزنطي وبالمذهب المنافس الداعي للطبيعة الواحدة للمسيح، ثم أتى الغزو الفارسي في العام 597 ليعطي مجدداً دفعة مهمة للمذهب النسطوري، في وقت كان السكان العرب في شمال شبه الجزيرة العربية ينتمون للكنيسة النسطورية، إذ كان ملكهم الأخير النعمان الثالث (580-602) قد تعمد في تلك الكنيسة.

وفيما بعد وعلى الرغم من إجازة الأباطرة الساسانيين لهم، إلا أن أتباع المذهب النسطوري تعرضوا على مدى حقبات تاريخية مختلفة لأعمال اضطهاد قاسية، نتج عنها خلو منصب بطريك الكنيسة الأرمنية نتيجة هذا الاضطهاد في عهد خسرو الثاني (591-628)، وكان من نتيجة ذلك أن رحب النساطرة

بالمفاتيح العرب كونهم ساهموا في تحريرهم من الساسانيين، هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء وجدوا شيئاً من التسامح في الدين الإسلامي الجديد مع المسيحيين عموماً كونهم من أهل الكتاب، كما أن الرسول (ص) وقع معاهدة مع «سيد» ملك نجران و«أبي الحارث» الأسقف النسطوري لنجران، وقد ضمنت هذه المعاهدة توفير الحماية للمسيحيين مقابل أن يدفعوا جزية أعفي منها في الوقت نفسه القساوسة والرهبان، وهذه المعاهدة كانت سلسلة من عدة معاهدات هدفت لتنظيم العلاقة بين المسيحيين والحكام المسلمين، وأبرزها تلك التي أبرمت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب. كما أن النبي (ص) كان له موقف إيجابي من النساطرة، والتقى بهم في اليمن وفي طريق التجارة بين اليمن والعراق، وكان من بين هؤلاء «قس بن ساعده» من نجران، الذي يقال أن الرسول (ص) سمعه وهو يعظ في عكاظ.

على أن هذه العلاقة الودية، لم تبدد الخوف بين الجانبين، الذي لربما شكل دافعاً للعديد من النساطرة لاعتناق الإسلام فيما بعد، وقد عبر بطريرك الكنيسة الأرمنية أشوعياب الثالث عن قلقه من ذلك، ويمكن القول أن واقع المسيحيين منذ عهد الأمويين شهد شيئاً من المد والجزر، ففي الوقت الذي تمت فيه معاملة المسيحيين بالحسنى من قبل الأمويين الذين استعانوا بهم في الوظائف الرسمية، كانت بلاد ما بين النهرين تشهد اضطرابات وفي تلك الفترة أيضاً كانت الكنيسة قد دخلت بمرحلة من الضعف وسط انقسام بين البطارقة، وهو ما سمح للحجاج بن يوسف في العراق (75-95 هـ - 694-714م)، للتدخل في الشؤون الداخلية للكنيسة، وفي الوقت الذي استمر فيه الانشقاق في العهد العباسي، إلا أن بعض فترات الخلافة العباسية شهدت تقارباً بين الخليفة ومقر البطريرك، حيث انتقل مقر هذا الأخير في نهاية القرن الثامن عشر من المدائن إلى بغداد، حتى أصبح البطريرك النسطوري الممثل الرسمي للمسيحيين داخل الخلافة العباسية، وفي القرنين التاليين عاد الموظفون النساطرة للعب دور مهم وحيوي في الإدارة، إذ

كانت الأديرة رافداً أساسياً للدولة العباسية في توفير الموظفين الأكفاء، واحتل بعضهم مراتب رفيعة في الحكم فتكررت في ضوء ذلك حالة اعتناقهم الإسلام ومن هؤلاء علي بن عيسى (245-334 هـ/859-946م) من أسرة بني الجراح الذي بدأ حياته في واحدة من أشهر الأديرة في العراق وهو «دير قونا»، وقد كان من بين أعضاء التدريس في هذا الدير عالم المنطق النسطوري أبو بشر متى بن يونس، وقد امتد دور النساطرة إلى مجالات أخرى كالعلم والطب والعلوم والفلسفة، وقد ترجموا الكثير من الأعمال الفلسفية والطبية لأرسطو وبطليموس وأبقراط وجالينوس وغيرهم إلى السورانية.

وبالعودة إلى مراحل الخلافة العباسية، يمكن القول أن الحكام الفعليين خلال الفترة الممتدة بين 945-1055م كانوا من البويهيين الشيعة، وهؤلاء كانوا أكثر تسامحاً مع المسيحيين، إذ عندما حل السلاجقة السنيون مكانهم دمرت الكثير من الكنائس والأديرة النسطورية، قبل أن يتحسن موقف النساطرة بعد أن وطد السلاجقة حكمهم في سوريا وفلسطين، وهو ما جعل الكنيسة تزدهر في الشرق والغرب آنذاك، وفيما بعد وفي عهد المغول وجدت النسطورية في البداية تسامحاً منهم، وشاركوا إلى جانبهم في الهجوم على بغداد في العام 1258م، قبل أن تتغير طبيعة العلاقة مع الحكام المغول بعد اعتناق هؤلاء المذهب السني، وهو ما جعل العديد منهم في تلك الحقبة يتحولون أيضاً إلى الإسلام، ومن ثم تعرضوا لضربة على يد تيمورلنك بين العامين 1360-1405، وفر من نجا منهم إلى عدة مناطق من بينها جبال هكايري في تركيا وعرفوا فيما بعد بالأشوريين لأنهم تمسكوا باستقلال كنيستهم في حين كان الآخرون منهم قد أجروا اتصالات مع روما لتوفير الحماية لأنفسهم.



جولة للديبلوماسيين المعتمدين لدى الكويت في جزيرة فيلكا



بعض الآثار في الجزيرة



زوار أمام مقام الخضر في جزيرة فيلكا

الفصل الثاني:
الإرسالية العربية
مراحلها التاريخية وتطور عملها



الإرسالية العربية⁽¹⁾ مراحلها التاريخية وتطور عملها

استحوذت الإرسالية العربية في الكويت، على حيز مهم من التواجد المسيحي في البلاد، لا بل أنه كان لها أثر مهم في قدوم العديد من المسيحيين، لاسيما الشريحة التي اكتسبت الجنسية الكويتية، فلقد كانت في محطتها هذه تمثل تمهيداً حقيقياً للتواجد المسيحي العربي في البلاد. ولعل الأثر التاريخي والتوثيقي المهم الذي يمكن استشرافه من المهام التي عملت على تحقيقها، جسده بحق الروايات والأحداث والتطورات التي كانت تجري في محيط الإرسالية نفسها وكيفية تفاعل المجتمع المحلي، ونظرة أفرادها إليها، وما اختزنته من قصص شعبية وعلاقات يمكن أن تسبغ نفسها بالطابع الاجتماعي، حتى أن الإرسالية وأركانها كانوا على صلة وطيدة بالقيادة السياسية في الكويت ومع مختلف أمرائها، الذين أبدوا لهؤلاء كل الاحترام والتقدير نظراً للدور الذي لعبوه في المجال الصحي بشكل خاص. من هنا كان من الطبيعي أن تفرد أي دراسة خاصة عن مسيحيي الكويت حيزاً مهماً حول تفاصيل سير عملها ويومياتها، لاسيما وأنها شكلت بحق حقبة مهمة من تاريخ الكويت وساهمت في صياغته.

جاءت الإرسالية العربية⁽²⁾ لتجسد توجهات الطوائف البروتستانتية بالتواجد

(1) ذكر د. عبد الله بن ناصر السبيعي، أن الاسم الأصلي للإرسالية كان «العجلة» The Wheel، قبل أن يتغير الاسم في العام 1899، بناءً على طلب رسمي مقدم إلى هيئة الإرساليات الأجنبية التابعة للكنيسة الإصلاحية الهولندية في أميركا، للبدء بالنشاط التبشيري في البلاد الناطقة باللغة العربية. راجع كتاب أطباء من أجل المملكة، عمل المستشفيات الإرسالية في المملكة العربية السعودية، تأليف بول ارمير دينغ، ترجمة د. عبدالله بن ناصر السبيعي إصدارات الدارة 4، 1، دار الملك عبدالعزيز 1425هـ / المقدمة.

(2) تعددت وتنوعت مسميات الإرسالية في المصنفات والمراجع المختلفة بين الإرسالية العربية للكنيسة الإصلاحية في أميركا الإرسالية الإصلاحية الأميركية الهولندية، البعثة البروتستانتية الأميركية، وكذلك الإرسالية الأميركية لبلاد العرب وهذه التسمية الأخيرة استخدمها د. أحمد مصطفى أبوحاكم، ومرد هذه التعددية إلى أن الإرسالية العربية بعد أن بدأت كحركة مستقلة هدفها التبشير بالديانة المسيحية في شبه الجزيرة العربية، أصبحت فيما بعد تابعة للكنيسة الأميركية التي اتبعت نهج الإصلاح البروتستانتي الذي بدأ في هولندا. ونتيجة لهذا التشابك، كان من الطبيعي أن تطلق عدة تسميات عليها إلا أن لفظ الإرسالية العربية يبقى هو الأقرب.

والانتشار خارج الولايات المتحدة الأمريكية، والسعي لاستقطاب الناس إليها، وقد شكلت هذه الإرسالية الذراع التبشيري للكنيسة الهولندية الإصلاحية، وقد تأسست في مدينة نيو برونزوك (New Brunswick) في ولاية نيوجرسي في أميركا، وذلك في العام 1889 كمؤسسة مستقلة، ولكنها أصبحت منذ العام 1894 عضواً في الكنيسة الإصلاحية أي الكنيسة البروتستانتية محافظة في الوقت نفسه على استقلالية عملها، وقد ولدت على يد أربع شخصيات مسيحية مشهورة ضمت كل من الدكتور لانسنغ (Dr Lansing)، وثلاثة من مساعديه هم جيمس كانتين (James Cantine) فيليب فيلبس (Phelps) وصموئيل زويمر (Samuel Zwemer). وقد كان هؤلاء على أتم الاستعداد للبدء في مهمتهم، إذ سبقت تلك الخطوات منذ العام 1784⁽¹⁾ تأسيس المعهد اللاهوتي والذي كان الدكتور لانسنغ أحد أساتذة اللغة العربية فيه وكان الهدف من تأسيسه هو تدريب المبشرين التابعين للكنيسة الإصلاح.

كان المؤسسون الأوائل يتطلعون في البداية للتعاون مع بعثة كيث فولكنر (Keith Falconer) التبشيرية والتي كانت متواجدة في عدن، قبل أن يعدلوا عن الفكرة على أثر زيارتهما لتلك المدينة في العام 1891 نظراً للقيود العسكرية والسياسية التي كانت مفروضة هناك، عندها تقرر البحث عن موقع آخر، فكان كانتين أول عضو⁽²⁾ في الإرسالية يبحر من أميركا إلى الجزيرة العربية وذلك في العام 1889، قبل أن ينضم إليه زويمر، والأخير لعب دوراً مهماً من خلال قيامه برحلات استكشافية امتدت من الساحل الجنوبي لمسقط ثم شمالاً بمحاذاة الساحل الشرقي للخليج، كما قاما برحلات قصيرة إلى المناطق الداخلية، وبالنظر إلى أن السلطنة العثمانية كانت قد منعت موظفي الإرسالية من القيام بأي نشاطات خارج محطاتهم الساحلية منذ العقود الأولى للقرن العشرين، فقد كان الميل لدى هؤلاء هو التواجد في مناطق بعيداً عن أعين السلطنة أو لا تخضع لرقابتها المباشرة.

(1) بقي مقر هذا المعهد في مدينة نيو برونزوك، قبل أن يصبح تابعاً لجامعة رتجوز Rutgers.

(2) ستانلي ميلر، الكويت قبل النفط، ترجمة د. محمد غانم الرميحي، دار مدارك، الطبعة 3، ص 26.

بدأ أعضاء الإرسالية بتأسيس محطتهم التبشيرية الأولى في المنطقة في البصرة في العام 1891، بعدها انتقل زويمر منذ العام 1892 إلى البحرين واستقر فيها حتى العام 1896، وهناك تأسس مستشفى ماسون التذكاري (Mason Memorial Hospital) كأول مستشفى في الخليج العربي في العام 1902، وأشرف عليه زويمر بنفسه، قبل أن يتم تأسيس مستشفى آخر في العام 1926، وخلال فترة استقراره في البحرين نشط الأخير في استقطاب الأطباء للإرسالية العربية كما كانت له زيارات عدة إلى منطقة الخليج، ومنذ العام 1908 تم بناء مدرسة بيتر زويمر في مسقط وخصص في الوقت نفسه جزء من المبنى كمستشفى، ومن ثم وفي مراحل لاحقة باشرت الإرسالية العمل في المستشفى الخاص بها في قطر وكان ذلك في العام 1947، ولم يستمر لمدة طويلة حيث توقف العمل فيه في العام 1952⁽¹⁾.

وقد افتتحت أول محطة لها على مستوى المنطقة العربية في مدينة البصرة في العراق فـالبحرين ثم عمان ومدينة العمارة في العراق، وأخيراً في الكويت. أما الهدف الأساسي الذي تأسست من أجله - كما هو معلوم - فكان التبشير في شبه الجزيرة العربية بما فيها الكويت، وكان هذا الهدف واضحاً في مختلف الوثائق التاريخية المتصلة بنشاط الإرسالية المتعلقة بالكويت في تلك الفترة، كما أن القائمين عليها عبروا عن هذا الهدف في عدة رسائل وكتابات منها على سبيل المثال ما أورده الميشر زويمر خلال إحدى رحلاته إلى الكويت وبشكل صريح أن هدف الزيارة كان «رؤية احتمالات عمل الإرسالية وتشجيع بائعي الكتب هناك على مزيد من العمل⁽²⁾»، وكذلك في المراحل التاريخية اللاحقة بدأ هذا الهدف أكثر وضوحاً، إذ يرد على سبيل المثال في الرسالة رقم سي- 72، والمؤرخة في 29 نوفمبر 1910،

(1) كتاب من نافذة «الأمريكان»، تقارير العاملين في مستشفى الإرسالية الأمريكية عن الكويت قبل التفتت، د. زبيدة علي أشكناني، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 3-4.

(2) مقال «صموئيل زويمر في زيارة قصيرة عام 1903، تغيرات كبيرة في الكويت»، الكاتب خالد محمد البسام، القيس 17 يناير 2002 ص 10.

- والتي يمكن اعتبارها مصدراً مستقلاً إلى حد ما- والمرسلة من الكاتبين ديبلو هـ شكسبير، المعتمد السياسي في الكويت، إلى المقيم السياسي في «الخليج الفارسي» بوشهر، والتي يرد في الفقرة الثالثة منها: «أن الإرسالية لا تستخدم الخدمات الطبية إلا كوسيلة للوصول إلى هدفها الحقيقي في التوجيه الديني».

التواجد في الكويت

بعد أن كرست الإرسالية العربية تواجدها في البصرة ومن ثم في البحرين في العامين 1891 و1892⁽¹⁾ على التوالي، كانت الكويت المحطة التالية، ففي العام 1896⁽²⁾ زارها القس صموئيل زويمر، ويرجع الطبيب ستانلي ميلريا⁽³⁾ أنه وصلها

(1) اختلفت المصادر في تواريخ انطلاق الإرسالية في البصرة والبحرين فمنهم من أشار إلى العام 1892 بالنسبة للمحطتين كالدكتور أحمد أبو حاكمه ص 337، ومنهم من قال أن محطة البصرة بدأت في العام 1891 كالدكتور. عبد المالك التميمي ص 33، وهناك من قال أن محطة البحرين انطلقت في العام 1893، كما هو الحال مع بول أرميدونغ في كتابه أطباء من أجل الملكة ترجمة د. عبد الله بن ناصر السبيعي ص 188، في حين أن التميمي يلتفت إلى أنها بدأت في العام 1892.

(2) ورد تناقض في تاريخ الزيارة الأولى لصموئيل زويمر بين العامين 1895 و1896، وإن كان الأخير أكثر ترجيحاً، ذكر هذه المعلومة الطبيب ستانلي ميلريا في مقاله مقتطفات «تلك الأمسيات الكويتية» وهو عبارة عن خطاب ألقاه في الكويت 29 أكتوبر 1949 ضمن برنامج الاجتماع السنوي للهيئة التبشيرية، ونشر في «جزيرة العرب» العدد 220. في العام 1950، وترجمته الكاتبة والباحثة د. زبيدة علي أشكناني ونشر في كتابها من نافذة «الأمريكان» تقارير العاملين في مستشفيات الإرسالية الأمريكية عن الكويت قبل النفط، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 11-22. في حين أن الطبيب سكر أورد أنها حصلت في العام 1895، في كتابه The Arabian Mission's Story 1998. In Search of Abraham's Other Son. Lewis R. Scudder, P 177. ويرجع أن الصحيح هو العام 1896 وليس 1895. خصوصاً وأن الاختلاف في التواريخ ورد فقط في كتاب سكر في هذه المسألة، وكذلك في مسألة قدوم زويمر في العام 1903 والتي أوردتها أنها كانت في العام 1904، كما سيوضح لاحقاً. هذا التناقض والاختلاف في بعض التواريخ وبعض الأحداث كان محل ملاحظة بعض الكتاب والباحثين، وهو ما استوقف د. محمد الرميحي في ترجمته لمذكرات ستانلي ميلريا «الكويت قبل النفط» إذ يقول في مقدمة الطبعة الثانية والتي أعيد نشرها في الطبعة الثالثة ص 15: «ليس هذا الكتاب أو المذكرات قد سطرها أكاديمي يوازن ويفضّل الحوادث التاريخية كما يفرض ذلك المنهج العلمي الحديث... إنما هي ذكريات سطرها الكاتب... فجاءت كما هي عليه من تعميم وعفوية وعدم ضبط ولا تحرر لدقة... ثم يضيف د. الرميحي: «من الخطأ الجسم أخذ كل ما جاء به الكاتب وكأنه مسلمة نهائية أو صرف النظر عنه كله، كأنه من صنع الخيال» قبل أن يخلص إلى القول أن الكتاب ليس كتاب ويجب ألا يكون، إنما هو واحد من الروايات العديدة، إن تطابقت مع روايات أخرى سمي ذلك تحقيقاً وثيقاً ودخل سجل التاريخ، وإن كانت معزولة عن روايات أخرى وشاذة عنها، ولعل هذه الملاحظة التي تسترعي الانتباه، يمكن تجميعها أيضاً على الذكريات والكتابات الأخرى التي وردت على لسان أركان آخرين من الإرسالية بما فيها مذكرات الطبيب سكر في كتابه المشار إليه.

(3) استخدمت المراجع العربية صيغ مختلفة في إيراد اسم الطبيب Mylrea، بينها، ميلريا وميلري، بدورنا استخدمنا الاسم كما ورد في اللغة الإنجليزية C. Stanley G. Mylrea. وسبقنا إلى صياغته حرفياً تحت الاسم ميلريا.

في 17 مايو بالتحديد، ذكراً أنها تزامنت في اليوم نفسه مع تولي الشيخ مبارك مقاليد الحكم⁽¹⁾، وقد وصف زويمر مدينة الكويت خلال رحلته من البحرين إلى البصرة: «بأنها أنقى مدينة عربية في الخليج وتملك ميناءً جيداً»، ثم وفي شهر مايو من العام نفسه كان للكويت موعد مع زيارة المبشرين سلوم غنتون ورزوقي نعمان اللذان أمضيا نحو خمسة أيام فيها، وكان من اللافت قول زويمر في تقريره عن تلك الزيارة أن الباب يبدو مفتوحاً قليلاً هذه المرة متوقعاً بأن تساهم زيارة أخرى من قبل البعثة الطبية، في فتحه (أي الباب) بشكل أوسع، وربما ليفتح على مصراعيه». غير أنه بدا من تطور الأحداث في العام التالي أن التوقعات المتفائلة للقس زويمر لم تكن في محلها، حيث سجلت الكويت آنذاك أيضاً زيارة لمبشر يدعى يوسف ميخا⁽²⁾ (Yusuf Mikha)، ليتأكد أن الباب مازال موصداً من قبل الشيخ مبارك الكبير⁽³⁾، وكان رفض الشيخ يترجم على الأرض بين عدم السماح لممثلي الإرسالية من النزول على الشاطئ أو أن يعادوا إلى السفينة التي أبحروا على متنها بعد أن يكونوا قد وطئوا الشاطئ⁽⁴⁾، وكان من بين تلك المحاولات زيارة كان في عدادها القس فريد بارتي وكذلك وصول الطبيب ولز تومس⁽⁵⁾ في العام 1905، دون أن يعني ذلك عدم استكمال المشروع بقدر التفكير باعتماد وسائل إضافية تساهم في جذب الأهالي إليهم عبر توفير الخدمات الصحية والتعليمية والتي كانت شبه الجزيرة العربية بشكل عام تفتقر إليها وتعتمد وسائل بدائية لتوفيرها، بعد جميع تلك المحاولات، كانت هناك زيارة جديدة في العام 1903، اتخذت لأول مرة طابعاً طبياً، وضمت كل

(1) المرجع السابق نفسه، من نافذة الأمريكي.

(2) The Arabian Mission's Story 1998. In Search of Abraham's Other Son. Lewis (2) R. Scudder, P 177

(3) الشيخ مبارك بن صباح الصباح (1840-28 نوفمبر 1915)، هو حاكم الكويت السابع، والمؤسس الحقيقي لها، تولى زمام الحكم في 17 مايو 1896 ولقب بمبارك الكبير.

(4) إليانور كالفرتي كت أول طبيبة في الكويت، ترجمة عبد الله حاتم، الطبعة الأولى 1968 ص 26.

(5) مقتطفات من مقال «تلك الأمسيات الكويتية»، وهو عبارة عن خطاب أيضاً، ألقاه الطبيب ستانلي ميلريا في الكويت بتاريخ 29 أكتوبر 1949 ضمن برنامج الاجتماع السنوي للهيئة التبشيرية، ونشر في «جزيرة العرب» المنسوبة العدد 220، في العام 1950، وترجمته الكاتبة والباحثة د. زبيدة علي أشكناني ونشر في كتابها من نافذة «الأمريكان» تقارير العاملين في مستشفى الإرسالية الأمريكية عن الكويت قبل التقسيم، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 11-22.

من الطبيب شارون ثومس (Sharon Thoms) وآخر ولكنهم استقبلوا بشيء من البرود من قبل الحاكم، الذي أعادهم على متن قارب صغير إلى الفاو، ليكملوا من هناك طريق عودتهم إلى البحرين وسط حالة من السخط تسودهم.

طوال سنوات العقد الأول من القرن العشرين، استمر أركان الإرسالية في زيارتهم، وكان من بينها أيضاً تلك التي قام بها مجدداً صموئيل زويمر برفقة جيمس مورديك (James E. Moerdyk)، وشارون ثومس حوالي العام 1909⁽¹⁾، ولكن الشيخ رفض بقاء الاثنين لفترة طويلة ومنع الثالث من مغادرة السفينة والنزول إلى اليابسة، ومع أن الأمل بافتتاح محطة للإرسالية في الكويت كان يخفت حيناً ويتضاءل حيناً آخر ثم يستعيد بريقه، فإن جهود أركان الإرسالية قبل تلك الزيارة وبعدها استمرت مدفوعة بإصرار وعزيمة رافقتهم في مختلف مراحل نشاط الإرسالية، إلى حد يمكن القول أن حالة الرفض التي واجهوها لا بد وأنها كانت متوقعة لديهم، بالنظر إلى معرفتهم الوثيقة بطبيعة المنطقة وارتباطها الوثيق بالإسلام.

ولعل هذا الإصرار المتواصل على افتتاح «محطة» للإرسالية في الكويت، كما تصفها المصادر الأجنبية المختلفة - اكتسب بعداً إستراتيجياً تجاوز الحدود الجغرافية للبلد نفسه بالنظر إلى قربها من مناطق نجد والإحساء والمناطق الداخلية الأخرى وكونها مركز تجاري تؤمه قبائل وجماعات من بلاد مختلفة تصل إلى بلاد فارس والعراق وهو ما يسهل بطبيعة الحال من مهمة الإرسالية، وفي هذا السياق كتب أرنولد ويلسون حول أهمية التبشير⁽²⁾ على أرض الكويت يقول: «إن المزاج

(1) ذكر الطبيب ستانلي ميلريا أن هذه الزيارة سبقت قدومه إلى الكويت، وهو قدم في يوليو 1911. مرجع سابق ص 67.

(2) كلمة «تبشير» في اللغة العربية هي المصدر لفعل «بشّر» «ببشر» واسم المصدر منه البشارة أو البشيرة، وهو في أصل استخدامه اللغوي يعني إيصال رسالة أو خبر ما يؤثر في بشرة الوجه ويترك تغييراً ملحوظاً فيه، سواء كانت تلك العلامات دلالة على فرح أو حزن. وكلمة تبشير أيضاً كما ورد في القاموس المحيط في أصل استخدامها اللغوي قد تعني الشيء وضد، وقد وردت عبارة «مبشر» في القرآن الكريم، بمعنى المبشر بالخبر وهو الجنة، وذلك في سورة الأحزاب الآية 45 حيث ورد فيها «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً مبشراً ونذيراً» وضد المسلمين، كما هو شائع فالعبارة بالتحديد تعني تبليغ تعاليم النصرانية ونشرها في مجتمعاتهم، بالمقابل فقد وردت عدة كلمات مرادفة لها في الأنجيل، من بينها «تكريز» وأصل الفعل «كرز» أي وعظ، وأصل الكلمة من اللغة السريانية. وكذلك وردت عبارة «بعثة» (Mission) ومعناها التكليف بأداء رسالة أو القيام بمهمة قصيرة، وهي تعني إذاعة الأخبار السارة أو الدعوة إلى الإنجيل وقد وردت في العهد الجديد في صيغة «مبشر» في ثلاثة مواضع هي أعمال الرسل 8:21، أمسياس 11:4 و1 تيموثاوس 5:4-2.

الإستراتيجية لموقعها، تجعل الكويت ذات أهمية خاصة بالنسبة للمبشرين⁽¹⁾، وكذلك عبرت عن شيء من هذا الواقع الطبية إليانور كالفرلي في طريق إبحارها مع زوجها القس أدوين من البحرين إلى الكويت عندما بدأت معالم المدينة ترى بالعين المجردة، أخذ يتردد في مخيلتها ما قاله أحدهم عن الكويت في الاجتماع السنوي للإرساليات العاملة في البلدان العربية من أنها تتمتع بمركز إستراتيجي لمركز الإرسالية، بسبب تجارتها الواسعة مع عرب الصحراء، وبأنها المدينة التي تقصدها قوافل البدو المحملة بالصوف وجلود الماشية والجمال واللبن المستخرج من الحليب للمقايضة بما يحتاج إليه البدو في الصحراء، فيما كان تعبير الطبيب بول هاريسون الأكثر وضوحاً، حيث قال أن البدو القادمين من مناطق بعيدة من بلاد ما بين النهرين وبلاد جبل شمر، أوساط نجد، بلاد الوهابيين، من بلاد الحرمين الشريفين ومن مناطق أكثر بعدا كبلاد حضرموت، باختصار من أماكن نائية لم تطأها قدما الرجل الأبيض⁽²⁾.

وإذا كانت الردود السلبية لحاكم الكويت في تلك الفترة قد ردتها الإرسالية إلى ما أسمته «تعصبه الديني»، إلا أن الدافع الحقيقي للرفض لا بد أنه كان مقروناً بمفاعيل اتفاقية الحماية مع البريطانيين الموقعة في 23 يناير من العام 1899، والتي كان بموجبها الشيخ ملتزم بعدم التنازل سواء بالبيع أو التآجير لأي قطعة أرض حتى لو كانت من أملاكه الخاصة⁽³⁾، فمن المعلوم حجم التشدد

(1) دراسة في تاريخ الأقلية المسيحية بالكويت، عبد الله محمد الهاجري، أستاذ تاريخ الكويت، كلية الآداب، ص 7.

(2) مقال «البدو والطلب في الكويت»، كتبه الطبيب بول هاريسون ونشر في «جزيرة العرب المنسية» العدد 107، العام 1915، تولت ترجمته الكاتبة والباحثة د. زبيدة علي أشكناني ونشر في كتابها من نافذة «الأمريكان» تقارير العاملين في مستشفى الإرسالية الأمريكية عن الكويت قبل النفط، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 109-110.

(3) يقول د. أحمد مصطفى أبو حاكم، أن القائمين على الإرسالية أعادوا سبب رفض الشيخ مبارك لهم بالتواجد إلى تعصبه الديني مشيراً إلى أنه غاب عن بال هؤلاء أن هذا المنع كان يستند إلى اتفاق الحماية الموقع بين الحاكم والبريطانيين ببيع أو يتنازل أو يؤجر أي قطعة أرض حتى لو كانت ضمن ملكياته الخاصة لأي أجنبي إلا بعد موافقة بريطانيا، المرجع تاريخ الكويت الحديث 1163-1385 هـ 1750-1965 م، منشورات ذات السلاسل، الطبعة الأولى 1984، ص 336.

الذي أبداه الانجليز حول هذا الموضوع والذي استمر على مدى عقود امتدت حتى العام 1951 عندما أسست أميركا قنصلية لها في الكويت في خطوة لم تخل من التذمر من قبل الانجليز، وقد أكد هذه الواقعة الشيخ مبارك نفسه عندما حضر عملية الإشراف على أخذ مقاسات الأرض التي أتمت الإرسالية شرائها في العام 1913، حيث ورد في خطاب الحاكم قوله⁽¹⁾: «كلكم تعلمون أنني في معاهدة خاصة مع حكومة صاحب الجلالة لن أقوم بمقتضاها بتأجير أو بيع أرض للأجانب. ستعرفون أنني حافظت على التعهد، كلكم تذكرون لجنة الألمان التي أرسلت إلى هنا. كانوا يريدون أن يشتروا مناطق واسعة من بلادي لبناء محطات سكك حديد، ولكن ما الذي حصلوا عليه، لم يحصلوا على بوصة واحدة والشئ نفسه ينطبق على البقية».

مكتبة الكتاب المقدس

وسط حالة الجمود التي سادت، لم تتوان الإرسالية في اجتماعها السنوي المنعقد في شتاء العام 1903 عن الاتفاق على أن تكون الكويت مقراً لمركز فرعي يتبع البحرين، وخلال تلك الحقبة كان من المفاجئ أن تسجل الفترة الممتدة بين شهري يوليو وأغسطس من ذلك العام تحولاً إيجابياً في العلاقة بين الحاكم وقادة الإرسالية لتتوج جهودها ومحاولتها المستمرة من خلال افتتاح مكتبة الكتاب المقدس لبيع الكتب الدينية في شهر أغسطس⁽²⁾ من العام 1903، والتي كانت تعد أحد الأركان الأساسية لمؤسسات التبشير ضمن منظومة الإرسالية في مناطق شبه الجزيرة، والتي غالباً ما حرص القيمون عليها أن تتخذ المكتبة موقعاً مميزاً قريباً من الأسواق التجارية أو حتى في عمقها لقناعتهم بأن دورها يتجاوز بيع الكتب للتواصل مع الأهالي واللقاء بهم، وفي الكويت لم تشذ الإرسالية عن تلك

(1) أورد كلمات هذا الخطاب الطبيب ستانلي ميلريا، في مقاله مقتطفات من مقال «تلك الأمسيات الكويتية»، للطبيب ستانلي ميلريا في الكويت بتاريخ 29 أكتوبر 1949، المرجع السابق نفسه ص22.
(2) الجمعية الخيرية العربية وبواكير النهضة الحديثة في الكويت (1321 هـ - 1913م)، بدر ناصر المطيري، مركز البحوث والدراسات الكويتية 1998، ص 25.

القاعدة، إذ كانت تقع في السوق الداخلي الممتد حتى سوق التجار شمالاً وينتهي جنوباً في ساحة الصرافين بالقرب من المدرسة المباركية، وقد تم تعيين سلوم عنتون المسيحي العراقي للإشراف عليها، والذي عاد خصيصاً إلى الكويت لهذه المهمة برفقة عائلته، بعد أن كان جيمس موريدك قد أبرم عقد طويل الأمد لاستئجار المكان⁽¹⁾.

وبالعودة إلى المراحل التاريخية المختلفة لنشاطها، فقد جسدت المكتبة مقدمة وجزء مهم من نشاط الإرسالية، وقد كشفت الرسالة التي كتبها زويمر عن رحلته إلى الكويت في شهر فبراير من العام 1903⁽²⁾ الكثير من الحقائق حولها، أهمها على الأقل أن افتتاح المكتبة جاء بموافقة الشيخ الذي وافق أيضاً على تأجير بيت لسكن عنتون وعائلته⁽³⁾، ويقول زويمر في متن تلك الرسالة، التي شكلت الكويت بذلك إحدى المحطات الرئيسية ضمن جولاته في شبه الجزيرة⁽⁴⁾: «غادرت البحرين اليوم بواسطة الباخرة للقيام بزيارة قصيرة إلى الكويت لرؤية احتمالات عمل الإرسالية وتشجيع بائعي الكتب هناك على مزيد من العمل» ويضيف: «سررت كثيراً بعد وصولي إلى ميناء الكويت، حيث وجدت بائع كتب الإرسالية سلوم عنتون يرحب بي على ظهر السفينة، وبدلاً من التطلع إلى تأجير بيت للإقامة فيه، ذهبت مع عنتون إلى بيت الإرسالية بالكويت الذي استطعنا الحصول على رخصة من الحاكم بتأجيله لمدة عام». وقد استمرت رحلة زويمر

(1) مقال «تلك الأمسيات الكويتية» للطبيب ستانلي ميلر في الكويت بتاريخ 29 أكتوبر 1949، المرجع السابق نفسه ص 11.

(2) ورد في بعض المصادر الغربية أن هذه الزيارة تمت في العام 1903، غير أن الطبيب سكدر أكد في كتابه، *The Arabian Mission's Story 1998. In Search of Abraham's Other Son. Lewis R. Scudder, P 178*، أنها حصلت في العام 1904، وما يعزز هذا الاعتقاد أنه المسؤول عن المكتبة كما تؤرخ الوثائق البريطانية أرسل إلى المعتمد البريطاني رسالة في شهر أغسطس من نفس العام يؤكد فيها أن الشيخ قرر إقبال المكتبة كما ينصح لاحقاً، علماً أن هذا التاريخ يرد لدى سكدر وحده دون المصادر الأخرى، وقد تمايز أيضاً الكاتب في موضوع زيارة زويمر في العام 1896 ذاكراً أنها حصلت قبل ذلك بعام، وهو ما يعزز الاعتقاد بأن ما أورده غير دقيق كلياً.

(3) *The Arabian Mission's Story 1998, In Search of Abraham's Other Son. Lewis R. Scudder. P 187*

(4) أورد هذه التفاصيل الكاتب خالد البسام، في القيس 17 يناير 2002 ص 10.

إلى الكويت حتى يوم السبت في 20 فبراير، وقد تركها على متن سفينة صغيرة تحمل الأغنام والبضائع المختلفة وقد وصل إلى ميناء المنامة في البحرين في اليوم التاسع على مفادرتة للكويت.

ويضيف: «البائع عنتون مسيحي من مدينة الموصل العراقية وقد تدرب في الإرسالية في بغداد ولديه خبرة عشر سنوات في بيع الكتب المسيحية، كما عمل سابقاً ضمن جمعيات انكليزية وأجنبية. ويصف زويمر شعوره بالقول: «أشعرني أطفال عنتون الخمسة، مع أنهم وكأنني في بيتي تماماً، وكان البيت الذي أقيمت فيه يتكون من ثلاثة غرف فقط»، وهو ما يؤكد أن نشاط الإرسالية الأولى كان يتم وينعم بأجواء مستقرة وهادئة عكسه بوضوح كلام زويمر. كما أن المبشر أشار إلى أنه حمل معه كتباً وذلك «بسبب معرفتي بنفاذ كميات الكتب المسيحية في المكتبة، فقد أحضرت معي من البحرين كميات جديدة...، وبجانب ذلك وجدت أنه علينا الإسراع في تطوير المكتبة» مشيراً إلى أنه لاحظ وجود طلب على الكتب التعليمية والقرطاسية ويضيف: «لاحظت أيضاً أن عمليات بيع كتاب الإنجيل تحقق نجاحاً جيداً، كما أن بائعينا استطاعوا تحقيق عمل عظيم في هذا المجال بدون أن يواجهوا معارضة كبيرة»، وقد شهدت زيارة زويمر لقائه بحاكم الكويت مرتين خلال تلك الرحلة مؤكداً أنه سمع آراء طيبة وودية من الشيخ عن بائع الكتب بعد مرور ستة أشهر، ولعل ما أورده زويمر يرجح الاعتقاد القائل بأن عائلة عنتون هي أول عائلة مسيحية سكنت واستقرت في الكويت، وربما يكون سالوم وبائع الأناجيل عنتون هما المسيحيين الاثنين اللذين قصدهما الأب «أنستاس كرملي»⁽¹⁾ في العام 1904، في مقالته عن الكويت، إذ حدد عدد سكانها في ذلك

(1) هو بطرس جبرائيل يوسف عواد المعروف بين العلماء والأدباء باسم «أنستاس ماري الكرملي» يعود تاريخ ميلاده إلى العام 1846 في بغداد، من أسرة لبنانية الأصل، وقد تلقى علومه الأولى في مدرسة الآباء الكرمليين، وبعدها في مدرسة الآباء اليسوعيين في العاصمة اللبنانية بيروت، ثم تذهب في بلجيكا قبل أن يتلقى علوم اللاهوت في فرنسا، وفي العام 1893 أصبح كاهناً، ونشرت مقالاته في جرتين في مجلة الشرق في العدد العاشر من السنة السابعة في 1904/05/15.

العام بنحو 20075 نسمة معظمهم من المسلمين، وعدد اليهود بستين شخص، أما المسيحيون فكانوا اثنين⁽¹⁾.

لم تكد تمر فترة قصيرة على زيارة زويمر، حتى أخذت مواقف الشيخ مبارك بالتبدل والتغير، حيث منع مجدداً بيع الكتب وحظر نشاط المكتبة كلياً بعد نحو عام على تأسيسها طالباً من سلوم عنتون مغادرة الكويت، وقد حاول جيمس مورديك وآخرين في زيارة لاحقة إلى الشيخ تفهم أبعاد الخطوة دون جدوى، وأمام حالة الرفض التي أبداها الشيخ مبارك لم يكن من بد أمام مسؤولي الإرسالية إلا توجيه رسالة إلى المعتمد البريطاني في الكويت في سبتمبر 1904 من خلال المسؤول عن مكتبة الكتاب المقدس التابعة للإرسالية وذلك بهدف البحث في كيفية التفاهم مع الحاكم.

استمرت أبواب تلك المكتبة مغلقة حتى العام 1910، فاستعادت نشاطها وعين مشرفاً جديداً عليها يدعى حنا، كما تم تعيين أول رجل دين بصفة مؤقتة في الكويت في العام التالي هو ج. ج. بيننغز، والذي لم يتوان فور وصوله عن زيارة الأهالي لكسب أصدقاء منهم ولتشجيعهم على زيارته، وفقاً لما أورده القس إدوين كالفرلي في إحدى رسائله⁽²⁾، وقد حاول ممارسة دوره من خلال المستوصف إلا أن ضعف الإقبال على هذا الأخير في المرحلة الأولى - كما سيتبين لاحقاً - دفعه لممارسة نشاطه التبشيري خارج حدود المستوصف وهو الأمر الذي دفع الشيخ مبارك للطلب من القس بيننغز ضرورة الاكتفاء بمزاولة نشاطه الديني في حدود المستوصف⁽³⁾، وجاء القس أدوين كالفرلي ليخلفه في العام 1912 ليكون بذلك أول قس يعين بصفة دائمة، وفي تأكيد على الأهداف المشتركة والموحدة لمشروع الإرسالية ومؤسسات التابعة لها التي تدور في فلك واحد، فقد كان كل من الطبيب

(1) نقلها عن مجلة «الشرق» السنة السابعة، 1904، د. عبد الله الهاجري، في دراسته «تاريخ الأقلية المسيحية في الكويت» ص 7.

(2) الأنشطة التبشيرية المسيحية في الكويت، إدوين كالفرلي، مجلة «جزيرة العرب المنسية» (Neglected Arabia) العدد 92، يناير/فبراير مارس 1915، الإرسالية العربية نيويورك ص 8، 9 و 10، وكذلك The Arabian Mission's Story 1998, In Search of Abraham's Other Son, Lewis R. Scudder. P 178.

(3) د. عبد المالك خلف التميمي مرجع سابق ص 89.

بول هاريسون⁽¹⁾ (Paul Harrison) الذي أشرف على مستوصف الإرسالية في تلك الحقبة ومعه أدوين كالفرلي حريصان على زيارة المكتبة عَصراً والتحدث مع مرتاديهما وكان معظمهم من شريحة التجار، وهو ما أسس لعلاقة أخذت تتوطد بين الجانبين، وفي تلك الفترة أيضاً كان الشاب جرجس القادم من سوريا برفقة أمه الممرضة روجينا وشقيقته أمينة، يشرف على المكتبة وبيع الأناجيل، وقد ورد ذكر هذه المكتبة في الشرح المفصل الذي أورده الرحالة الدنماركي باركلي روتكير (Raucnkiaer) في العام 1912 وإن كان أصبغ كلماته بشيء من السخرية إذ قال⁽²⁾: «يسير المرء في الشارع الرئيسي ويتجاوز سوق الفحم، ويجد على الناحية اليمنى متجر الكتب التابع للبعثة الإنجيلية الأميركية، ويدخله، على أحد جانبي منضدة المتجر المغطاة بنسخ عربية للمؤلفات النصرانية، يجلس يوماً بعد يوم رجل من المؤكد أنه يتميز بصبر عظيم، بل يجوز القول أنه فاق في صبره طاقة البشر. فطوال اليوم يتدفق تيار الحياة والناس أمامه في دمدمة متواصلة، تجارة مساومة وثرثرة، ولا يعبر عتبة المتجر إلا نادراً، وعندما يحدث ذلك تنقلب حالة الرجل إلى الأسوأ، فالتقاش في الدين بين مبشر نصراني⁽³⁾ ومتحمس وهابي

(1) كان في عداد أول كادر طبيب مشرف على مستشفى الإرسالية، بعد مرحلة د. «بنييت»، وقد رافقه فيما بعد في مهامه الطبيب ستانلي ميلريا، ثم غادر الكويت إلى مسقط في العام 1913.

(2) روتكير، عبور الأراضي الوهابية على ظهور الجمال، ص 49.

(3) كلمة نصرانية أو نصراني تستخدم للدلالة على الديانة التي جاء بها عيسى بن مريم عليه السلام وأمن بها من آمن من أتباعه وسُموا بـ «النصارى»

وكلمة النصرانية بعد ذاتها لم تستخدم في القرآن الكريم، إنما استخدمت كلمة «النصارى» أو «أنصار» للدلالة على أتباع عيسى بن مريم (ع)، وقد وردت الكلمة الأولى في خمس عشرة مرة في سور قرآنية مختلفة من بينها البقرة، المائدة، التوبة، الحج، فيما ورد لفظ «نصرانياً» بصيغة المفرد مرة واحدة في سورة آل عمران في الآية 67.

وكلمة النصارى اشتقت من لفظ «أنصار» وهناك من ذهب إلى القول بأن هذا اللفظ يطلق فقط على الذين آمنوا بـ عيسى (ع) ولم يقولوا بالتثليث بالآلوهية. أما لغوياً فتنسب عبارة «أنصار» لعيسى نظراً لانتسابه لقربة الناصرة، إحدى قرى الجليل في فلسطين، كما وردت العبارة في أنجيل متى، لوقا، يوحنا وأعمال الرسل.

أما المسيحية، فهي تعني من الناحية الدينية «المسوح بدهن البركة»، وبمعنى كلمة النصارى، فإن لفظ المسيحية لم ترد في القرآن الكريم، حتى أن هذه التسمية لم تكن موجودة في كتب الفرائد الإسلامي، على الأقل حتى العصر الحديث، وقد جاء في رسالة أعمال الرسل بأن كلمة «مسيحي» أطلقت من قبل بولس وبرنابا حيث ورد في أعمال الرسل، ثم خرج برنابا إلى طرطوس ليطلب شاول (بولس). ولما وجده جاء به إلى أنطاكية فحدث أن اجتمعوا في الكنيسة سنة كاملة. وعلموا جميعاً فقيراً، ودعا التلاميذ «مسيحيين» في أنطاكية أولاً، 25: 11-26.

نقاش عقيم لا يثمر أية نتيجة إيجابية على الإطلاق».

وفيما بعد أصبح دور المكتبة أكثر وضوحاً في مراسلات أركان الإرسالية، ففي إحدى رسائله عن واقع التبشير في الكويت، قال الطبيب ستانلي ميلريا في العام 1916⁽¹⁾: بخصوص مكتبتنا التي تباع الكتب المسيحية التبشيرية، فإن «حنا» المسؤول عنها وجد بأن موقف أهالي الكويت تجاهنا كبعثة تبشيرية قد قل تعصبه الشديد والذي كان واضحاً في العام السابق، أيضاً شهدت المبيعات في المكتبة ازدياداً ملحوظاً وبينما كان اليهود هم أكثر المشترين لكتاب «العهد الجديد»، فإن أكثر المبيعات عند العرب والفرس كان في كتب «الإنجيل» و«العهد القديم» وغيرهما، ويضيف الطبيب ميلريا: «يمكن أن أسجل ملاحظة هامة بالنسبة لعمل المكتبة في الكويت فقد أصبحنا نتمتع بحرية كاملة في الخطابة والمناقشات في الفترة الأخيرة وصار رجالنا يقولون ويتناقشون فيما يريدون».

وبالنسبة للرواد وزبائن المكتبة، فهناك - على حد قوله - ثلاثة أنواع من البشر يأتون إلينا: فالنوع الأول هو مجموعة من الناس يأتون لمجرد النقاش معنا وإظهار معرفتهم وثقافتهم، أما النوع الثاني فهم هؤلاء الذين يتحدثون في أي موضوع وقضية ما عدا المسائل الدينية التي يرفضون الحديث فيها مطلقاً والنوع الثالث هم مجموعة من الناس يأتون حقاً لاكتشاف ديننا وفهم المسيحية والتعرف عليها. ويمكن ملاحظة أن غالبية المناقشات والحوارات التي تدور داخل مكتبتنا كانت تخلو دائماً من النزاعات، وأستطيع أن أقول أنه يوجد ما بين 10 إلى 15 زائراً دائماً للمكتبة، ولكن هناك زواراً أيضاً خارج المكتبة، حيث يأتي كثير من الناس ويقرأون الصحف العربية...».

.... ويشير ميلريا إلى أن الطلبات في المكتبة أكثرها على الكتب الدنيوية «وقد

(1) الطبيب ستانلي ميلريا يصف حال التبشير في الكويت العام 1916، الكاتب محمد خالد البسام، القيس 26 يوليو 2001 ص 8.

بقيت مدينة بيروت مصدر تزويدنا الرئيسي بهذه النوعية من الكتب، ولكن منذ اندلاع الحرب أصبح الحصول عليها من بيروت صعب جداً.

وعلى سعيد بيع الكتب خارج المكتبة، فإن بائع الكتب ميشال يسجل نجاحات كبيرة في عمله، فقد استطاع بيع جميع النسخ التي لديه وخاصة «العهد الجديد» و«الإنجيل» إلى التجار الفرس في سوق المدينة.

وبجانب ذلك فقد استطاع البائع ميشال أن يكون مجموعة من الأصدقاء الأوفياء، من الخياطين الحساويين (من الاحساء)، ويقول ميشال أن أحاديثهم اليومية تتركز دائماً حول الخلاص عبر المسيحية. كذلك تطرق ميلريا إلى النشاط الذي تولاه بائعو الكتب خارج مدينة الكويت، وتحديدًا بين أهل البادية وهو يقول: «في خارج مدينة الكويت حيث الصحراء هناك عدد كبير من البدو، يعيشون في الخيام، يقوم ميشال بالعمل التبشيري وسط هؤلاء، واستطاع خلال العام الماضي أن يبشر داخل خيمة واحدة، غير أنه في هذه السنة وجد أنه مرحب به، بدخول كل مكان وأي خيمة بدون أي مشكلات، وبدون أن يعترض على وجوده أحد، أو أن يحصل على مشاعر كراهية ضده كما في العام الماضي.

واستكملت المكتبة نشاطها في الكويت حتى عقود قليلة مضت، وفي العام 1968، وفي خطوة مستوحاة من البعثة الدانمركية في عدن، عمد هارفي ستال (Harvey Staal) إلى افتتاح فرع جديد للمكتبة على أرض اقتطعت من مستشفى أولكت التذكاري القديم الذي كان مخصصاً للنساء وأغلق قبل عام على ذلك، واتخذت اسم «مكتبة العائلة المقدسة»، وقد فاق عدد الأناجيل المباعة فيها مبيعات نظيرتها الواقعة في السوق نفسه خلال عام⁽¹⁾، ورغم هذه البداية المشجعة إلا أنه لم يكد يمر نحو تسعة أشهر على إفتتاحها، وبالنظر إلى موقعها المطل على البحر، آثار

The Arabian Mission's Story 1998. In Search of Abraham's Other Son. Lewis (1)
R. Scudder. P 216

وجودها الشكاوي ما دفع الحكومة للإيعاز للبعثة لنقل المكتبة من مكانها غير المناسب كون المنطقة غير مخصصة للنشاط التجاري، ويذكر الطبيب سكدر في هذا السياق أنه وبمساعدة محمد حسين الخليفة⁽¹⁾، فقد تم إيجاد موقع بديل للمكتبة في منطقة تجارية في السالمية، وخلال الفترة التي أشرف عليها ليف منجسفارد (Leif Munksgaard)⁽²⁾، من البعثة الدانمركية، سجلت المكتبة في موقعها الجديد نشاطاً متزايداً وبناءً على ذلك استأجرت مساحة إضافية في نفس الموقع المقامة فيه. ومنذ العام 1973 تولى نور بلمند الإشراف عليها، وقد استقر مع عائلته في الكويت، وحتى ذلك العام كانت إدارة مكتبة الإنجيل في السوق ما زالت تحت إشراف يعقوب سماش ويعاونه سمير حنا كمساعد، د.ج. شنج كسكرثير، الذي خلفه في العام التالي س.س. توماس.

مستشفى الإرسالية

استمر حاكم الكويت الشيخ مبارك على موقفه الراض لمنح الإرسالية العربية أي ترخيص للتواجد في الكويت، وذلك حتى صيف العام 1909⁽³⁾، حيث سُجل أول اتصال بين أعضاء الإرسالية وحاكم الكويت، وذلك بعد أن استدعى الشيخ خزعل حاكم المحمرة⁽⁴⁾ الطبيب الأميركي آرثر بينيت (Arther Bennett)

- (1) من أوائل الكويتيين الذين عملوا في مستشفى الإرسالية وسيزد تفاصيل عن حياته لاحقاً.
- (2) The Christian Church in Kuwait. Religious Freedom in the Gulf. Andrew Thompson. 1 st ed- Saeed & Sameer, 2010 P 72
- (3) بالعودة إلى المصادر والمراجع المختلفة، يظهر أن هناك اختلافاً فيما بينها حول هذا العام، فالطبيب ستانلي ميلريا يقول أن هذا العام لم يشهد أي نشاط تبشيري باستثناء زيارة قام بها القس زويمر برفقه فيها جيمس مورديك الكويت لوقت قصير، ولكن الشيخ مبارك منعهما من البقاء طويلاً، فيما لم يسمح لشارون لومس من مغادرة السفينة والنزول إلى اليابسة (راجع الكويت قبل النفط مذكرات ستانلي ميلريا ص 40)، في حين أن الطبيبة إليانور كالفرلي تقول أن لقاء الشيخ بالطبيب بينيت حصل في صيف ذلك العام، وهو الرأي المرجح على اعتبار أن الوثائق البريطانية تقول أن مناقشات افتتاح الإرسالية مع الشيخ بدأ في زيارة بينيت في يناير 1910، ما يعني أنه من المنطقي القول أن اللقاء الأول بينهما جرى قبل ذلك.
- (4) المحمرة وهي دولة مستقلة صغيرة في فارس كانت تشغل المنطقة القريبة من مدخل شط العرب وعرفت فيما بعد بـ «خور مشهر».

المشرف على فرع الإرسالية في البصرة في ذلك الوقت لعلاج من إصابته بمرض السكري⁽¹⁾، وقد تزامن وجود الطبيب مع قيام الشيخ مبارك بزيارة إلى الشيخ خزعل، والتي كانت تربطهما صداقة متينة وقوية، والذي عبر عنها ميلريا بالقول بأنهما «كانا دائماً معاً، فإذا اشترى أحدهما يخبأ بخارياً اشترى الآخر يخبأ بخارياً، وإذا استعمل أحدهما الإضاءة استعمل الآخر الشيء نفسه».

في المحصلة، جرى اللقاء بين الشيخ والطبيب تحديداً في منطقة «القيلية» الواقعة على مقربة من المحمرة، حيث تزامن تواجد الطبيب مع زيارة حاكم الكويت إلى الشيخ لتفقدته وكذلك بحضور نقيب البصرة سيد رجب باشا، والذي كان بدوره صديقاً عزيزاً للشيخ مبارك، ولطالما الشيخ خزعل وضييفه كانا قد حدثا الشيخ عن كفاءة الطبيب، ويورد الطبيب ميلريا تفاصيل تلك الواقعة بالقول أن الشيخ خزعل التفت نحو ضيفه وصديقه الشيخ مبارك وقال⁽²⁾: «هذا هو الرجل الذي يجب أن يكون عندكم في الكويت، إنكم تموتون دون أن يكون ذلك ضرورياً، هذا الرجل يستطيع أن يجري عملية أو يعطي حبة وتتحسن صحة الجميع⁽³⁾»، وبناءً على هذه التوصية طلب الشيخ مبارك من الطبيب مرافقته إلى يخته ليكشف على عين ابنته⁽⁴⁾ التي كانت تعاني من مرض «الكتركت» أو ما يعرف اصطلاحاً من الناحية الطبية الانفصال

(1) الجمعية الخيرية العربية ويواكير النهضة الحديثة في الكويت (1321 هـ - 1913 م)، بدر ناصر المطيري، مركز البحوث والدراسات الكويتية 1998، ص 25.

(2) مقتطفات من مقال «تلك الأسميات الكويتية»، للطبيب ستانلي ميلريا في الكويت بتاريخ 29 أكتوبر 1949، المرجع السابق نفسه ص 13.

(3) من الملاحظ أن الطبيب ستانلي ميلريا، كان يعيل إلى المبالغة في وصف الأحداث التاريخية والتطورات الحاصلة من حوله، لاسيما تلك التي كانت تعطي قيمة مضافة برأيه للإرسالية ومؤسساتها، لاسيما بشكل خاص الأحداث التي ساهم بها نتيجة قوة شخصيته في تحديد مسارها.

(4) اتفق على هذه المعلومة كل من الطبيب ستانلي ميلريا في كتابه الكويت قبل النفط ص 68، وكذلك في مقتطفات من مقال «تلك الأسميات الكويتية»، للطبيب ستانلي ميلريا في الكويت بتاريخ 29 أكتوبر 1949، المرجع السابق نفسه ص 13، وكذلك الطبيب لويس سكر في كتابه The Arabian Mission's Story 1998. P178، ولكنها اختلفا على التفصيل إذ رأى الأول أن الدافع من دعوة الشيخ كان الكشف على عين ابنة الشيخ فيما الثاني قال أن الحالة كانت شقيقته، وقد أكدت معلومة هذا الأخير إلبانور كالفري.

الشبكي، وكان هذا المرض شائعاً في الكويت والمنطقة وغالباً ما يؤدي إلى فقدان البصر⁽¹⁾، وقد أجرى الطبيب لاحقاً عملية جراحية للمريضة تكلت بالنجاح، ولم تكن تلك الخطوة إلا لتؤسس لعلاقة وطيدة بين الرجلين، وتمهد لصداقة بينهما، وعلى أثر هذا اللقاء دعا الشيخ مبارك الكبير الطبيب لزيارة الكويت.

في ذلك الوقت كان مستوصف المندوبية البريطانية أو مستوصف دار الاعتماد البريطانية الجهة الصحية الوحيدة الموجودة في الكويت، وقد افتتح في 30 أكتوبر 1904⁽²⁾، وكان⁽³⁾ يعالج الأهالي مجاناً مع الدواء وأشرف عليه طبيب بريطاني وإلى جانبه مضمّد صيدلي، ليكون أول طبيب يصل الكويت، وبقي المستوصف قائماً حتى العام 1949، أي أن خدماته استمرت بالتزامن مع مباشرة الإرسالية العربية خدماتها الصحية⁽⁴⁾.

لم يتأخر الطبيب عن تلبية دعوة حاكم الكويت، في وقت حصل فيه على جراحة دعم إضافية لدى الشيخ من صديق الأخير نقيب البصرة سيد رجب باشا⁽⁵⁾ والذي ضاق ذرعاً بابنه المدعو سيد يوسف الذي عانى من تورم في العنق، وأرسله للعلاج في الهند، وقد عُرض هناك على عدة أطباء دون أن

(1) أجمعت مختلف المصادر على أن الطبيب «بنيت» حضر إلى الكويت لأول مرة لإجراء عملية لعين ابنه الأمير، إلا أن الطبيب سكر الذي قاد مستشفى الإرسالية خلال الفترة ما بين الأعوام 1939-1975، إلى أن زيارة الطبيب كان بهدف معالجة حصان مريض تعود ملكيته للشيخ، وقد أجرى له الطبيب بالفعل عملية جراحية لاستئصال دمل أو ورم، ويبدو أن هذه الواقعة صحيحة ولكن توقيتها غير دقيق، إذ سيتبين كما اتفقت عدة مصادر أن معالجة الحصان تمت بعد افتتاح المستوصف للتأكد من خدمات الطبيب بعد أن أحجم الناس عن زيارة المستوصف، وكذلك راجع في هذا السياق The Arabian Mission's Story 1998, In Search of Abraham's Other Son. Lewis R. Scudder, P 178.

(2) تاريخ الخدمات الصحية في الكويت، د. خالد فهد الجار الله، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 1996، ص 57.

(3) فيوليت ديكسون «أم سعود» ذكرت في كتاب مذكراتها أن المستوصف بدأ في العام 1905.

(4) أربعون عاماً في الكويت 1929-1969 م، فيوليت ديكسون (أم سعود)، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 9.

(5) The Arabian Mission's Story 1998, In Search of Abraham's Other Son. Lewis R. Scudder, P 178.

يوفر أياً منهم أي علاج، وعندما عرضت حالته على «بينيت» أجرى له عملية جراحية تكللت بالنجاح وأنقذت حياة الولد⁽¹⁾.

وبالفعل فقد وصل الطبيب «بينيت» إلى الكويت في يناير من العام 1910، إذ كانت الكفاءة التي عرف بها قد أعطت الشيخ انطباعاً عن حقيقة مستوى الخدمات الطبية للإرسالية لاسيما في ظل حاجة البلاد لخدمات صحية متطورة دافعاً مهماً للبدء في نقاش حول إمكانية تأسيس مستشفى في البلاد، وبالفعل وجه الشيخ دعوة إلى الطبيب للبقاء في الكويت وممارسة الطب فيها، وقد بدا أن حاكم الكويت أصبح أكثر إيجابية ومرونة هذه المرة⁽²⁾ في التجاوب مع طلب الطبيب بتأسيس مستشفى وإنما وفقاً لضوابط معينة. هذا الواقع تؤكد يوميات المعتمد البريطاني في الكويت⁽³⁾ وتحديداً المقتطف رقم 3 خلال الأسبوع المنتهي في 19 يناير 1910، حيث يرد فيها: «وصل د. بينيت وقسيس، وكلاهما من الإرسالية الأميركية، وقد وصلوا على متن السفينة «المشتري»⁽⁴⁾»، وحلا ضيفين على الشيخ جابر بن مبارك، وهما يجلسان معه في المقهى مساءً. ويقال أنهما ينتظران عودة الشيخ مبارك من فيلكا بهدف الحصول منه على إذن لافتتاح محل لبيع الأناجيل... ويشاع حول الدكتور بينيت وزميقه أن الشيخ مبارك التقى الطبيب في البصرة منذ وقت قريب، وسأله لماذا لا تأتي إلى الكويت. ويقال أن الدكتور بينيت

(1) ذكرت زهرة فريج في كتابها الكويت كانت وطني، أن من العوامل الأخرى التي دعت الشيخ لطلب الطبيب أيضاً توجه أحد عليّة القوم في الكويت بابنه المريض إلى الإرسالية في البصرة طلباً للعلاج، إذ استرد الفتى عافيته سريعاً بعد هذه الزيارة، فما كان من والده وهو من أصحاب النفوذ في الكويت، إلا وأن يقترح على الشيخ مبارك بامدعاء الإرسالية إلى الكويت، الكويت كانت وطني، زهرة فريج ترجمة فتوح عبد المحسن الخترش، الطبعة الأولى 1997 ص 130، دون أن يتسنى التأكد إن كان المقصود هنا هو ابن رجب باشا نفسه أم لا، كون الحالة التي تم الحديث عنها عرضت على أطباء في البصرة.

(2) The Arabian Mission's Story 1998, In Search of Abraham's Other Son, Lewis. (2) R. Scudder, P 180

(3) محمد الأسعد، مجلة الزمن تاريخ 25 سبتمبر 1999 ص 64.

(4) ذكر الطبيب ستانلي ميلريا أن زيارة بينيت إلى الكويت تمت على ظهر حمار أو جمل، وقد وردت تلك المعلومة في مقتطفات من مقال «تلك الأمسيات الكويتية»، للطبيب ستانلي ميلريا في الكويت ونشر في «جزيرة العرب» بتاريخ 29 أكتوبر 1949، المرجع السابق نفسه ص 13.

وعد الشيخ مبارك بزيارة الكويت بعد زيارته للبحرين». أما القسيس الذي رافق الطبيب في الزيارة فهو جريت بيننغر (Gerrit Pennings).

كذلك ورد في المقتطف من يوميات المعتمد السياسي خلال الأسبوع المنتهي في 26 يناير 1910: «غادر الكويت بينيت ورفيقه إلى البصرة براً على حصانين أعطاهما لهما الشيخ. يقال أن الشيخ مبارك طلب من الدكتور بينيت العودة إلى الكويت خلال شهر وممارسة عمله في الكويت».

في تلك الأثناء ترك الطبيب مساعداً عراقياً مسيحياً له للإشراف على إنشاء مستوصف يقدم خدمات تمريضية بسيطة كالإسعافات الأولية وغيرها⁽¹⁾، وبعد مرور شهر، وفي ضوء الاجتماع السنوي الذي عقدته الإرسالية تقرر تشكيل لجنة للذهاب إلى الكويت والتفاوض مع الشيخ حول الحصول على قطعة أرض تبنى عليها المستشفى بمساحة 300 270 X قدم، وضمت تلك اللجنة كلاً من الطبيب بينيت و«جون فان إس» (Van Ess)، وكان من اللافت الحفاوة التي تم فيها استقبال الرجلين من قبل الشيخ، سواء لجهة منحهما حصانين مع مغادرتهم أو في مرحلة لاحقة منح الطبيب بيتاً كبيراً تعود ملكيته لابن أخيه، وهو ما تظهر الوثائق الصادرة في مرحلة لاحقة ومن بينها المقتطف رقم 12 من يوميات المعتمد السياسي خلال الأسبوع المنتهي في 23 مارس 1910: «وضع الشيخ تحت تصرف الدكتور بينيت بيتاً كبيراً يملكه أحد أبناء عمومته، ويقع بالقرب من قصره، وعقد الدكتور «بينيت» وصديقه وعدد من المسيحيين البغداديين اجتماعات دينية مصغرة يوم الأحد 13 مارس في مبنى وكالة شركة السادة جراي بول. وهناك من رأى الاختيار وقع على هذا القصر بالذات رغبة من الشيخ في جعل المبشرين تحت مراقبته الشخصية⁽²⁾، أو لأنه كان يعتقد بأن قريهم من قصره سيكون نافعا إذا احتاج لمعونتهم الطبية لنفسه أو لعائلته،

(1) الكويت قبل النفط، مذكرات د. ستانلي ميلريا ص 68.

(2) كتاب التبشير في منطقة الخليج د. عبد الملك خلف التميمي ص 23

فيما تم استئجار «ديوانية آل بودي» كمقر للمستوصف⁽¹⁾ الواقعة في هيصرية الرشدان بالقرب من المباركية.

الحصول على أرض

إذاً من هناك بدأت التطورات تأخذ منحى جديداً، إذ تكثفت الجهود الهادفة للحصول على قطعة أرض لبناء مقر المستشفى عليها، ويتضح جلياً من خلال الرسائل والوثائق المتوفرة، أن تحقيق الهدف بالحصول على الأرض لم يكن بالسهولة المتوقعة خصوصاً وأن هواجس البريطانيين الأمنية والسياسية كانت أكبر العوائق أمام إتمام هذه الخطوة، وهي تفوق كل ما تردد عن عدم رغبة الشيخ في منحهم الأرض تمثلت الخطوة الأولى التي اتخذها القائمون على الإرسالية بتوقيع تعهد مع البريطانيين كونهم القوة الأكثر حضوراً في الكويت وتنفيذاً لاتفاقية الحماية البريطانية الموقعة في العام 1899، لاسيما وأن هاجس الانجليز في تلك الفترة كان يتمثل في عدم إفساح المجال أمام قيام أي اتصالات ممكنة بين الإرسالية والأتراك.

مع صدور هذا التعهد الذي جرى التوقيع عليه في البحرين، كانت الإرسالية قد أزلت من أمامها العقبات التقنية، فيما كان اشتراط الشيخ مبارك منذ بداية التفاوض على أن يتم استخدام قطعة الأرض في بناء مستشفى الإرسالية وأن تعمل الإرسالية سريعاً على تعيين طبيب في تأكيدها على نية المسؤولين عنها في السير بهذا التوجه، وهو ما يؤكد أن الشيخ مبارك كان يصر على أن تتخذ الاتفاقية طابعاً طبياً محضاً وإسقاط أي طابع تبشيري عنها، ولكن ما كان يقال في العلن لم يكن كذلك في الباطن، إذ أظهرت إحدى الوثائق السرية البريطانية

(1) الوثيقة البريطانية المشار إليها أشارت إلى أن المستوصف كان في البيت الذي منحه الشيخ، في حين أن عبد الله حاتم أكد أنه كان في ديوانية آل بودي، وكذلك الطبيب سكر أكد واقعة استئجار منزل أحد المواطنين لهذه الغاية في إحدى المقابلات التي أجريت معه، راجع صفحات من الذاكرة، سلسلة الكتب للجميع 52، جاسم عباس أشكناني الجزء الأول ص 38، الدكتور لويس بروسو سكر.

أنه كان يتم الدفع نحو إسقاط عبارة «طبية» عن نشاط الإرسالية عند الحديث عن طرح «المقاولة» الهادفة لتشييد البناء. ومهما يكن من أمر، فقد مهدت هذه الخطوات للتوقيع رسمياً على الاتفاقية القاضية بافتتاح إرسالية في الكويت، وقد وقع نيابة عن الشيخ مبارك المعتمد السياسي البريطاني وليم شكسبير، وعن الإرسالية كل من مورديك وديكسترا (Dykstra)، وفي 29 نوفمبر 1910، أصدرت المعتمدة البريطانية رسالة سرية موجهة من الكابتن ديبلو. هـ شكسبير. أي المعتمد السياسي في الكويت، إلى المقيم السياسي في «الخليج الفارسي» بو شهر، تحت الرقم سي- 72، اتضح من خلالها أن الحصول على قطعة أرض أصبح أمراً واقعاً، وقد تضمنت مواصفاتها، ومطالبة حاكم الكويت بتزويده بنسخة من المقاولة المطلوبة باللغة العربية، وقد وردت هذه الرسالة في سبع نقاط.

الخدمات الطبية للنساء

ولأن الإرسالية كانت حريصة على أن تصل خدماتها إلى كافة الشرائح وأن يسير مشروعها كما هو مخطط له، عمدت إلى استئجار منزلين الأول استأجره الطبيب ميلريا منذ قدومه الأول في العام 1911، في عقد امتد لمدة ثلاثين عاماً في تأكيد على أن الإرسالية كانت تنو إلى مشروع على المدى الطويل، وقد وعُرف بـ «بيت الريان» وقد سكن فيه المشرف على المكتبة جرجس وأمه وشقيقته، وإلى جانبهما الصيدلي جيلاني القادم من أفغانستان، كما استخدمه لفترة وجيزة الطبيب ميلريا نفسه عندما عاد إلى الكويت برفقة زوجته، وقد كان هذا المنزل شاهداً على العديد من المحطات المهمة في مسيرة الإرسالية. أما المنزل الثاني فكان يقع على بعد نحو ربع ميل من موقع المستوصف، وقد خُصص لعائلة كالفرلي أي القس أدوين وزوجته إيلانور، التي وصلت الكويت في الأسابيع الأخيرة من العام 1911، على متن السفينة الهندية «بارودا»، قادمة من البحرين

بعد أن قضت فيها نحو عامين، خضعت لدروس مكثفة في اللغة العربية في مدينة العمارة العراقية⁽¹⁾، واجتازت الاختبار الخاص بذلك في مؤشر آخر يؤكد اهتمام الإرسالية بأدق التفاصيل وفق مشروع واضح ومتكامل، وتواجد كذلك الطبيب بول هاريسون ليستكمل مهامه كمشرف على مستشفى الرجال.

لم تكد أول طبيبة تدخل الكويت⁽²⁾ تمض أسابيع قليلة على وجودها، حتى كانت مستعدة لمهمتها الجديدة، فمُنذ وطئت قدميها أرض المنزل، حددت مكان عيادتها في الديوانية الخاصة بالمنزل على اعتبار أنها المكان الأكثر مراعاة لخصوصية المجتمع وطبيعته، بالتزامن مع عيد رأس السنة أي في أول يناير 1912، كانت إيلانور التي عرفت بـ«خاتون حليلة» جالسة على مكتبها وسط حرص على تنظيم كافة أدواتها الطبية من حولها، بما في ذلك دفتر خصص لتدوين أسماء المريضات، فكتبت على رأس الصفحة «يناير 1-1912»، وفي السطر التالي عبارة «الحالة الأولى».

كانت حالة من الترقب ترافق الطبيبة المتحمسة، والتي قضت نحو خمس ساعات في الليلة السابقة دون أن يغمض لها جفن، وكانت برفقتها كل من روجينا وأمينة كمساعدتين وللتين سبق لهما العمل تحت إشراف الطبيب «بينيت» في مقر الإرسالية في البحرين. مرت بضعة ساعات دون أن يطرق ذلك الباب الخشبي أي شخص، فيما كانت حالة الترقب السائدة لدى الطبيبة قد أخذت بالتحول إلى شيء من القلق، قبل أن تسجل العيادة النسائية في مستشفى الإرسالية تدشينها من قبل تلك الفتاة القادمة من السودان والمجهولة الأب، والتي كانت تعاني من جرح عميق في القدم.

(1) ماري برونز ألبسون، الدكتورة ماري في جزيرة العرب، مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2009 ص 103.

(2) الجمعية الخيرية العربية وبواكير النهضة الحديثة في الكويت (1321 هـ - 1913 م)، يدر ناصر المطيري، مركز البحوث والدراسات الكويتية 1998، ص 28.

قطعة للهولنديين⁽¹⁾

وبالعودة إلى قطعة الأرض المخصصة لبناء المستشفى الجديد، فقد كانت الإرسالية قد تأخرت بعض الشيء عن إتمام تعهداتها للشيخ بالبداً سريعاً في عملية البناء، وهو ما كان قد بدأ يثير غضب الشيخ مبارك، علماً أن الطبيب ميلريا كان يتردد باستمرار على الأرض بهدف وضع تصور أولي للمبنى الذي يجسد تواجد الإرسالية الأمريكية العربية في محطة الكويت، قبل أن يغادر أولاً إلى البحرين ومن ثم يعود إلى أميركا في أول إجازة له⁽²⁾ بعد قدومه إلى الكويت، وهنا لا بد من الإشارة إلى أحد المهندسين الذي زار الموقع لتفحصه قبل سفر ميلريا، أشار إلى الطبيب بالقول: «أعرف يا ميلريا أن هناك علامات على وجود نفط هنا»⁽³⁾.

خلال فترة غياب ميلريا، كان القس إدوين كالفرلي يتولى متابعة الإشراف على إطلاق عملية بناء المستشفى، في حين كان ميلريا في إجازته السنوية قبل أن يعود منها في خريف العام 1913، وحصل أن تمت الاستعانة بخدمات شابين من جامعة ميتشجان قدما للعمل في البصرة، في مهمة لبحث فرص التعليم في المدينة، مع استعدادهم لتوفير تمويل المدرسة وتزويدها بالكادر البشري، وبعد فشل هذا المشروع سعياً لإيجاد فرص عمل لهم من خلال العمل لصالح الحكومة التركية ولكن لم يدفع لها مقابل هذه الأعمال، وقد عرضا على الإرسالية تنفيذ أعمال تصميم وبناء المستشفى⁽⁴⁾.

(1) محمد الأسعد، محطة الزمن العدد 52 تاريخ 10 02 1999 ص 58.

(2) يقول الطبيب ميلريا في كتابه الطبعة الثالثة ص 72، أنه غادر إلى البحرين وأميركا في ربيع العام 1912، وأنه وفي تلك الفترة وصلت عائلة كالفرلي، والثابت في أكثر من مرجع أن هذه الأخيرة وصلت الكويت في نهاية ديسمبر 1911.

(3) لم يحدد الطبيب على وجه الدقة الأسس والمؤشرات التي دفعت المهندس إلى تقدير وجود نفط، كما أنه لم يحدد إذا كان يقصد الموقع نفسه أو الكويت بشكل عام، وردت تلك المعلومة في مقتطفات من مقال «تلك الأسبقيات الكويتية»، للطبيب ستانلي ميلريا في الكويت ونشر في «جزيرة العرب المنسية» بتاريخ 29 أكتوبر 1949، المرجع السابق نفسه ص 16.

(4) وردت تلك المعلومة في مقتطفات من مقال «تلك الأسبقيات الكويتية»، للطبيب ستانلي ميلريا في الكويت ونشر في مجلة «جزيرة العرب المنسية» بتاريخ 29 أكتوبر 1949، المرجع السابق نفسه ص 16.

لم يكد الشابان بياشرا مهمتهم، حتى برز تطور لم يكن في الحساب، ففي الوقت الذي كان من المفترض أن تتخذ الأرض شكلاً مستطيلاً بقياس 200 ذراع شرقاً وغرباً و170 ذراع شمالاً وجنوباً، بدت مؤلفة من سبع زوايا أو ثمان. طوال تلك الفترة كان كالفرلي يضع ميلريا في التطورات الحاصلة ونتيجة لعدم التطابق الذي ظهر في المقاسات، يبدو أن القس عمد وبمبادرة فردية إلى إعادة ضبط الحدود⁽¹⁾ وفقاً لما هو مشار إليه في العقد، وذلك من خلال غرس أساسات أسمنتية على الزوايا المختلفة، حيث اعتبر ذلك وضعاً لحجر الأساس الخاص بالمستشفى.

بقي موضوع الحدود معلقاً حتى عودة ميلريا مجدداً، في خريف العام 1913 تقريباً، إلا أن الطبيب الذي كان معروفاً عنه سرعة غضبه، أخذ على عاتقه فور عودته التوجه مباشرة إلى قصر الشيخ المتواجد في قصره على شاطئ البحر، وحوله جلس كل رجال الدولة في الليوان الطويل، وفي الجانب الآخر كان يتواجد الحرس فكانت أولى الكلمات التي نطقها الطبيب: «عندما بعثنا الأرض ألم تكن تنوي أن يكون لنا التل بأكمله»، فجأوبه الشيخ متسائلاً: «ماذا تعني؟» وبعدما روى قصة المهندسين وما جرى طرح الشيخ مبارك بحسب ميلريا تساؤلاً آخر قائلاً: «هل حركتم حدودي»، ليجيبه: «لم تكن صحيحة»، عندها اجتاحت الشيخ موجة من الغضب لينقل الطبيب القول عن الشيخ⁽²⁾: «اسمع يا حكيم إن صبري قد نفذ، لقد مضى أكثر من ثلاث سنوات على بيعي تلك الأرض لإرساليتكم منذ أن وعدتمونا ببناء المستشفى، ولم يتم بناء المستشفى بعد والله يعلم متى سيتم... يأتي الواحد منكم ثم يذهب... ولست أدري إلى متى ستبقون هنا، لقد فكرت

(1) في مختلف المصادر التي كتب عنها ستانلي ميلريا عن الإرسالية، لم يشير إلى أن القس كالفرلي قام بهذه الخطوة، وقد ألقى اللوم على رجال الشيخ، مستخدماً شيء من السخرية الذين عمدوا إلى وضع كوم من الأحجار لتعديد الأرض، وما يرجح حصول هذه الواقعة هو الغضب الذي أعثرى الشيخ مبارك عندما علم فيما بعد كما سيتضح.

(2) ستانلي ميلريا، ترجمة د. محمد غانم الرميحي، الكويت قبل النفط، دار مدارك الطبعة 3، ص 76.

جدياً في أن الغي جميع اتفاقياتي معكم وباخراجكم» ثم يضيف الطبيب أنه وبعد ذلك لمح الشيخ بأن المقابلة انتهت واصفاً حاله بالقول لكم أن تتصوروا شعوري، إذ كان جميع معاونو الشيخ قد تلقوا الإشارة⁽¹⁾.

جمدت تلك الحادثة المشروع مؤقتاً حيث انقضى شتاء العام 1913 دون تقدم يذكر. وعلى الرغم من عدم انقطاع الطبيب عن زيارة القصر ومواظبته على إيقاع الزيارات نفسها مرة في الأسبوع وأحياناً مرتين، إلا أن الشيخ مبارك لم يكن يتطرق من بعيد أو من قريب إلى مسألة بناء المستشفى، وبقي الوضع على ما هو عليه، حتى قرر الطبيب أن يفتح الحاكم بالموضوع مجدداً، وهكذا كان بالفعل، حيث اقترح عليه أن يقوم بزيارة إلى الموقع يشرف فيها على المقاسات بنفسه، وهنا يورد ميلريا أن الحاكم تخلف عن الموعد ثلاث مرات قبل أن يقرر القدوم في المرة الرابعة، وبالفعل ففي يوم 9 فبراير 1914 لم يمنع الطقس الماطر الشيخ مبارك من الحضور إلى الموقع المحدد في موكب يضم ثلاث عربات، الأولى ضمت الشيخ مبارك نفسه والثانية تواجد فيها الشيخ جابر المبارك، والثالثة المعتمد السياسي الكولونيل غراي⁽²⁾، ترافقه حاشيته، وبعد نحو ربع ساعة اتخذتها عملية القياس، ألقى الشيخ خطاباً أعاد فيه تذكير الحضور بأنه ليس له الحق بالتنازل أو بيع أي قطعة أرض نتيجة الاتفاقية الموقعة مع البريطانيين والمطامع الألمانية بالحصول على قطعة أرض خاصة بهم، قبل أن يشير إلى الإرسالية وأركانها وهدفها بالقول حرفياً: «... أنا أسأل نفسي من هم هؤلاء الناس الذين بعثهم قطعة الأرض التي نقف عليها؟ هل هم سياسيون كلا، هل هم مؤسسة تجارية؟ كلا. لماذا حضروا إلى هنا؟ لقد حضروا لتعليمنا، والله يعلم أننا بحاجة

(1) من مقال «تلك الأمسيات الكويتية»، للطبيب ستانلي ميلريا في الكويت ونشر في «جزيرة العرب المنسية» بتاريخ 29 أكتوبر 1949، مرجع سابق نفسه ص 18.

(2) يشير الطبيب إلى أنه كان صاحب المقترح بضرورة حضور المعتمد السياسي البريطاني آنذاك غراي وأقعة قياس الأرض، بما يمكن الإرسالية من حفظ المقاسات ونتائج الزيارة في أرشيف المعتمدة وتدوين في سجلاتها إلى الأبد، مقال «تلك الأمسيات الكويتية»، للطبيب ستانلي ميلريا في الكويت ونشر في «جزيرة العرب المنسية» بتاريخ 29 أكتوبر 1949، مرجع سابق نفسه ص 20.

إلى تعليم. لقد حضروا لكي يبنوا مستشفى ويعتقوا بمرضانا.... والآن يريد الطبيب أن أعطيه شيئاً، وأنا لا أعلم ما الذي يريده، لكنني سأعطيه إياه مهما كان» وبعد أن وجه السؤال إلى الطبيب ميلريا رد الأخير: «يا صاحب السمو أريدك أن تعطيني كل هذه القطة...»

هذه الواقعة، أوردتها أيضاً تحت عنوان «قطعة للهولنديين»، الوثائق التاريخية البريطانية المحطات والمراحل التي مر فيها الحصول على قطعة الأرض في ذلك الموقع، والدور الحيوي الذي لعبه الشيخ مبارك الصباح في منح إرسالية الكنيسة البروتستانتية الهولندية على قطعة أرض إضافية بما يسمح للإرسالية بالحصول على مزيد من المساحة.. وكان من بين الوثائق تحديداً رسالة صادرة من المساعد الأول للمقيم البريطاني في الخليج مرسله إلى سكرتير الشؤون الخارجية في حكومة الهند في الدائرة السياسية والشؤون الخارجية، والتي تضمنت الإشارة إلى واقعة الاختلاف على المساحة:

بحسب ميلريا، كان من نتيجة عملية القياس للأرض عبر الاستعانة بأداة القياس الرسمي وينقل الطبيب أنه سمع نتيجة القياس التي كانت 199 ذراعاً شرقاً وغرباً و179 ذراعاً شمالاً وجنوباً، وعندما حاول الطبيب الحديث عن الأمر، لم يعطه الشيخ فرصة، وكما جاء في هذه البرقية، توجه مباشرة لإلقاء خطاب أعاد فيه التذكير بالاتفاقية التي تربطه بالانجليز، ووفقاً لما نقله ميلريا جاء فيه⁽¹⁾: «يا رجال الكويت، لقد أرسلت في طلبكم لسبب خاص، فكلكم تعلمون أنني في معاهدة خاصة مع حكومة صاحب الجلالة لن أقوم بمقتضاها بتأجير أو بيع أرض للأجانب. ستعفرون أنني حافظت على التعهد، كلكم تذكرون لجنة الألمان التي أرسلت إلى هنا. كانوا يريدون أن يشتروا مناطق واسعة من بلادنا لبناء محطات سكك حديد. ولكن ما الذي حصلوا عليه. لم يحصلوا على بوصة واحدة

(1) مقال «تلك الأمسيات الكويتية»، للطبيب ستانلي ميلريا في الكويت ونشر في «جزيرة العرب المنسية» بتاريخ 29 أكتوبر 1949، مرجع سابق نفسه ص 21-22.

والشيء نفسه ينطبق على البقية، لكن هؤلاء الرجال من هم؟ أهم دبلوماسيون؟ أهم سياسيون؟ أهم تجارة هؤلاء الرجال قد أتوا هنا ليعلمونا، إنهم سيبتون مستشفى ويعتون بمرضانا، إن اليوم الكل يموت ولكن عندما يأتي هؤلاء سيكون هناك من يعتني بمرضانا، إن الطبيب يريد شيئاً لا أدري ما هو ولكني أريد أن أقولها جهاراً أنه مهما يكون هذا الشيء فإنني سأعطيه إياه»، وبعد أن انتهى خطابه التفت نحو الطبيب قائلاً ما الشيء الذي تريدونه؟ فأجاب أريدك أن تعطيني التلة⁽¹⁾ بأكملها فأجاب الشيخ غدا سأرسل رجالي وتخبرهم أين تريد أن تضع الحدود ولكن هذه المرة لا تقم بتحريك أي منها.

من هناك تصارعت وتيرة الاعمار في المستشفى الجديد الخاص بالرجال والواقع عند ساحل البحر مباشرة على الطرف الغربي للمدينة وشملت أعمال البناء أيضاً إنشاء منزل سيخصص فيما بعد لعائلة الطبيب ميلريا، وقد تولى الإشراف على عملية بنائه كل من السيد شو⁽²⁾ من شركة شو وهينز وخلفه السيد هينز⁽³⁾، وقد قرر كل من ميلريا وادوين كالفرلي فيما بعد الاستعانة بشاب عربي مسيحي للإشراف على العمل وهو ما أنتج فيما بعد شيء من التشنج في العلاقة بين الطرفين على خلفية وصف العمال له بالأجنبي، ونظراً لكون المبنى هو الأول الذي يستخدم فيه الإسمنت والحديد في الكويت والخليج في ذلك الوقت، فقد كانت تلك المواد تستورد في الخارج، ونتيجة لذلك ومع تصاعد حدة المعارك خلال

(1) اختلت هذه التلة حيزاً مهماً في مذكرات وكتابات مختلف أعضاء الإرسالية، حتى أنه اتخذت بعداً عاطفياً لديهم، فقد أطلقت عليها زوجة الطبيب ميلريا وصف تلة السعادة، راجع مقال «ملفات السر في الكويت» بيسي ميلريا نشر في «جزيرة العرب» العدد 99، العدد 1916، وقد تولت ترجمته الكاتبة والباحثة د. زبيدة علي أشكاشي ونشر في كتابها من نافذة «الأمريكان» تقارير العلاقات في مستشفى الإرسالية الأمريكية عن الكويت قبل النفط، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 94.

(2) على الرغم من سكان ميلريا أعداد الإشارة في مذكراته إلى الشايفين من ولاية ميتشغن باعتبارهما بني المستشفى، ص 81، وهو ما نقله د. عبد الملك التميمي في كتابه ص 47، إلا أن التحقيق في تلك القصة يؤكد أن هذين الشايفين غادرا البصرة حيث إقامتهما قبل احتلال البصرة من قبل بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، ما يؤكد صوابية القول بأن شو هو من أكمل البناء، كما ورد في هذا النص.

(3) الجمعية الخيرية العربية وبواكير النهضة الحديثة في الكويت (1321 هـ - 1913 م)، بر ناصر المطيري، مركز البحوث والدراسات الكويتية 1998، ص 40.

الحرب العالمية الأولى ومع حلول شهر نوفمبر توقفت أعمال التطوير في المبنى نتيجة نقص المواد والتمويل، فيما كانت الطيبة إيانور كالفرلي غادرت الكويت يوم 7 أغسطس من العام 1914 تبعتها زوجها في نوفمبر، وقد استمر غيابها لنحو عامين نتيجة التطورات الأمنية.

مع قرب انقضاء الحرب واستكمال عملية البناء، أصبح مستشفى الإرسالية جاهزاً منذ العام 1914، وقد بلغت تكاليفه نحو 6 آلاف دولار، وقد تبرع بمبلغ تمويله، تجهيزه وتأثيثه فرانك ر. تشامبرز من ولاية نيويورك، وقد أطلق عليه الأهالي بيت الزجاج نظراً لكثرة ألواح الزجاج المثبتة في الأبواب والنوافذ والتي استخدم فيها خشب مستورد من بومباي، كما أن مسؤولو الإرسالية اتخذوا خطوات عملية لبدء تشغيله، ففي طريق عودتهم من الإجازة الأولى إلى الكويت، تعاقدت الطيبة إيانور كالفرلي مع ممرضة جديدة في بومباي تدعى «إيلين»، وانضمت إلى الطاقم الطبي في الكويت أيضاً السيدة بيس زوجة الطبيب ميلريا التي اكتسبت شيئاً فشيئاً كفاءة وخبرات، وقد برز دورها كون النساء كن يحاولن تفادي معاناة زوجها لهن، لذلك أخذت هي تتولى هذه المهمة وتشرح له حالة المريضات اللواتي يرفضن الدخول إليه فيما هو يصف العلاج بناء على شرح زوجته، غير أنها لم تستمر طويلاً في العمل كونها تواجدت بهدف سد العجز في الطاقم الطبي، وعادت لممارسة هوايتها في الخياطة مع تولي الممرضة ماري فان بيليت مهام الإشراف على التمريض فيما بعد، علماً أنه وطوال تلك الفترة السابقة على بدء تشغيل المستشفى، قبل ذلك كان الطبيب بينيت في مرحلة أولى ثم هاريسون وميلريا يمارسون عملهم من خلال أحد بيوت العائلة للأهالي⁽¹⁾.

في المحصلة، سجل المستشفى في سنواته الأولى إقبالاً على خدماته⁽²⁾، لاسيما

(1) من نافذة «الأمريكاني»، تقارير العاملين في مستشفى الإرسالية الأمريكية عن الكويت قبل النفط، د. زبيدة علي أشكنازي، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 4.

(2) مقابلة أجراها منصور الهاجري مع المعمر الكويتي محمد حسين الخليفة، ونشرت في جريدة الرأي العام العدد 11075 تاريخ 17 01 1997 ص 6 و7.

وأنه كان الأول من نوعه في تاريخ الكويت، وأول عملية أجريت فيه كانت لـ أحمد المرزوق وهي عبارة عن استئصال الدودة الزائدة⁽¹⁾، وأخذ عدد المرضى يزداد بشكل تدريجي، ففي العام الأول استقبل نحو 2387 شخص⁽²⁾، واستمر الإقبال على هذه الخدمات بالارتفاع في السنوات التالية، وفي العام 1913 ارتفع عدد المرضى بشكل ملحوظ ليبلغ نحو 4521 حالة، قبل أن يقفز إلى 6166 حالة بين العامين 1915 و1916.

مستشفى نسائي جديد

بقيت الطيبة إيلانور تشارك زميلها ستانلي ميلريا المستشفى نفسه حتى العام 1919، حيث تم بناء مستشفى خاص بالنساء في العام التالي، وقد كان شبيهاً إلى حد ما بذلك الخاص بالرجل لجهة كونه مؤلف من طابق واحد ويضم جناحين، وقد مثلت الأعمال الداخلية تطوراً ملحوظاً أيضاً إذ كانت جدرانها مكسوة بالبورسلان والمغاسل مطلية بالكروم، وضم المبنى سكن للممرضات، وكانت الممرضة رهموني أول من سكنت فيه، وفيما بعد سجل المستشفى خطوات مهمة حيث عينت الممرضة ماري فان بيليت (Mary Van Pelt) كمشرقة تمرّض منذ أواخر العام 1920، لتكون أول أميركية مدربة على التمريض نظرياً وعملياً عملت في الكويت، وقد وصفها الطيبة إيلانور كالفرلي في كتابها بالقول⁽³⁾: «لقد كان منظرها بزيها الأبيض المنشئ والقبعة، وهي تتجول في أقسام المستشفى تجربة جديدة أمام المرضى»، كما أن المستشفى كان قد خصص في تلك الفترة سيارة من طراز فورد T لاستخدامها في الحالات الخارجية لاسيما الطارئة.

(1) مقابلة مع الدكتور لويس بروسو سكر، الكاتب جاسم عباس أشكثاني صفحات من الذاكرة، سلسلة الكتب للجميع 52، الجزء الأول ص 38.

(2) من نافذة «الأمريكان»، تقارير العاملين في مستشفى الإرسالية الأمريكية عن الكويت قبل النفط، د: زبيدة علي أشكثاني، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 5.

(3) إيلانور كالفرلي، «أيام وليالي العربية»، 1958، الفصل 13.

معركة الجهراء والتوسعة

تعرضت الكويت في العام 1920 لعدة محاولات لاحتلال أراضيها من قبل قوات فيصل ابن الدويش، وبلغ الصراع معهم أوجه في شهر مايو ثم عاد ليتأجج في الخريف من العام نفسه عندما قامت قوات من الإخوان بغزو الأراضي الكويتية حيث حصلت موقعة الجهراء الشهيرة، وهو ما أدى كما هو معروف إلى إقامة أسوار الكويت، وعلى إثر هذه التطورات وصلت السفينة الحربية البريطانية هايفلاير للذود عنها ودعم القوات الكويتية المحلية.

وبقدر ما شكلت معركة الجهراء محطة رئيسية في تاريخ الكويت الحديث، فإنها جسدت أيضاً منعطفاً هو الأهم في مسيرة مستشفى الإرسالية، بالنظر إلى ما قدمته من خدمات طبية لجرحى المعارك بين المواطنين، ليرتك هذا الواقع أثراً إيجابياً في نفوس الأهالي فيما بعد، ويقدموا فيما بعد على التبرع للمستشفى نظير ما قدمه من خدمات في تلك المعركة التاريخية. ففي العاشر من أكتوبر من ذلك العام، أخذ أزيز الرصاص يتردد في مختلف أنحاء مدينة الكويت بما فيها موقع المستشفى وكان مصدره الجهراء، وذلك على إثر الموقعة الشهيرة بين أبناء الكويت وفيصل ابن الدويش، ومنذ الساعة الثانية من ذلك اليوم بدأ المستشفى يستقبل الرجال على دفعات على إثر إصابتهم بجروح في تلك المعارك، ليبلغ إجمالي عدد الجرحى نحو 120 شخصاً، كان معظمهم وصل إلى الكويت في اليوم التالي، أما من كانت من إصابتهم خطيرة فقد نقلوا عبر البحر في الثاني عشر من أكتوبر، واقتصر عدد من استشهد من الجانب الكويتي في تلك المعركة على 63 شهيداً، وقد نجحت الخدمات الطبية للمستشفى في إنقاذ الشريحة الأوسع من الجرحى إذ اقتصر عدد من فقد حياته منهم على 4 شهداء فقط، فيما كانت الخسائر التي تكبدها ابن الدويش فادحة إذ لقي نحو 800 من رجاله حتفهم من إجمالي عدد مقاتليه البالغ 3000 رجل، وقد تفاقت إصابتهم لاسيما وأنهم لم يجدوا من يعالجهم.

بطبيعة الحال لم تكن الإرسالية بمنأى عن الخطط التي وضعتها الحكومة البريطانية في حال تدهورت الأوضاع أمنياً، حيث نصبت المدافع الرشاشة على أسطحها فيما تواجد جنود بريطانيون على أسطح منازل كل من الدكتور ميلريا والقس أدوين، وفيما بعد استدعي الدكتور ميلريا في 23 أكتوبر لحضور اجتماع ذات طابع أمني على متن سفينة حربية كان عليها وكيل المندوب البريطاني في العراق أرنولد ويلسون، وجرت استشارة الطبيب في إمكانية نقل الرعايا الأمريكيين والانجليز على ظهر السفينة في حال تكرر الهجوم، قبل أن يختفي أثر الدويش بعد الرسالة التي ألحها ميلريا من الطائرة فوق المكان الذي كان من المفترض أن يتواجد فيه فيما لم يوجد له أثر آنذاك.

بذل مستشفى الإرسالية وطاقمه جهوداً واضحة في التعاطي مع حالات الجرحى، ومع ذلك فإن هذا الواقع لم يترك في البدء في الأهالي أثراً بالغاً في مؤشر على استمرار الحذر تجاه المستشفى، وهو ما دفع الطبيب ستانلي ميلريا ليبيدي خلال وجوده في أحد المقاهي الشعبية المكتظة إحساساً بالمرارة والغضب من ردة فعل الأهالي الأولية وكيف أنهم تركوه وفريق عمله يقومون بعمل شاق بمقردهم دون أن يظهروا له أي تقدير، ويُقال أنه كان يتواجد في تلك الأثناء أحد أفراد الأسرة الحاكمة في المكان، وفي ظل ثورة الغضب التي انتابت الطبيب، انسحب الرجل من المكان، ويبدو أنه نقل ما جرى في المقهى إلى دوائر القصر فيما كان صدى الكلام في المقهى قد أخذ يتردد بين الأهالي، وما كان ذلك النهار ينتقضي إلا ووجد الطبيب رجلين يقرعان بابه، من أولئك الذين كانوا يتواجدون في المقهى، وعلى الفور قدموا للطبيب قائمة من الأسماء يقابلها مبالغ مالية كتبرع للمستشفى، بلغ إجمالي قيمتها 1000 روبية، وعبرا عن تقدير الأهالي لما قدمه المستشفى عارضين المساعدة بالمال والمؤن، وقد استمر تدفق أهل الكويت على الطبيب على مدى يومين وحتى السادس عشر من شهر أكتوبر كانت إجمالي قيمة التبرعات قد بلغت نحو 6100 روبية، كما شملت التبرعات مؤن ومواد غذائية وبعض المستلزمات الأخرى كالفحم والبطانيات،

وبعدها وفي العام 1921 أهدى الشيخ سالم الصباح قطعة أرض إضافية للإرسالية، وقد وردت قضية تبرع الشيخ بهذه القطعة في إحدى الوثائق البريطانية.

كما ضمت قائمة التبرعات أيضاً عبد اللطيف بن عيسى أحد وجهاء الكويت في تلك الفترة وكانت تبرعه عبارة عن قطعة أرض جديدة، وقد تم ضم القطعتين إلى بعضهما البعض بناء مستشفى النساء ومساكن الهيئة الطبية، ويروى نقلاً عن المعمر الكويتي محمد الخليفة أن مسؤولو الإرسالية اشتروا منزلاً تعود ملكيته لآل عبد الجليل وأضافوه إلى المستشفى، كما اشتروا منزلاً وديوانية تعود ملكيتها لجاسم اليعقوب⁽¹⁾، والشيخ أحمد الجابر أعطاهم الشارع وأضافوه إلى المستشفى⁽²⁾.

لم يقتصر التطور الحاصل على المستوى الطبي في الإرسالية على المستشفى الخاص بالرجال، فمنذ العام 1937، كانت أعمال البناء على وشك البدء في مستشفى النساء الثاني الذي عرف بمستشفى أولكرت التذكاري، وقد أعطت الممرضة ماري فان بيليت في رسائلها صورة واقعية عن تلك المرحلة في ذلك الوقت صورة أدق بالقول⁽³⁾: «سيكون لدينا مستشفى جديد للنساء، مواد البناء جاهزة والبنّاؤون تم الاتفاق معهم، وأصبحت فكرة تخليد ذكرى السيدة فان سانتفورد أولكرت سكرتيرة شؤون الجزيرة العربية في مجلس إدارة الإرسالية N.Y.C. أمراً محسوماً»، وبعد نحو عامين أي في العام 1939، افتتح الشيخ أحمد الجابر المستشفى الجديد، في وقت كانت الطبيبة ماري برونز أليسون تشرف على العمل الطبي النسائي في الإرسالية، وقد مهد ذلك لبدء عهد جديد في عمل الإرسالية

(1) صفحات من الذاكرة، سلسلة الكتب للجميع 52، جاسم عباس أشكتاني الجزء الأول ص 38، الدكتور لويس روسو مكيتر.

(2) أورد تلك المعلومة المعمر الكويتي محمد حسين الخليفة في المقابلة التي أجراها معه منصور الهاجري، ونشرت في جريدة الرأي العام العدد 11075 تاريخ 17 01 1997 ص 6 و7.

(3) الرسالة التاسعة من بين رسائل ماري فان بيليت، والمؤرخة في 30 نوفمبر 1937، من كتاب رسائل ماري فان بيليت (خاتون مريم)، إعداد وتقديم د. خالد فهد الجار الله، مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2011 ص 83.

على سعيد الطب النسائي وطب الأطفال، وتولى أعمال المقاولات والبناء الحاج أحمد البناء، وقد تعهدت شركة نفط الكويت بدفع جميع النفقات باتفاق ودي بينها وبين الإرسالية⁽¹⁾، ومع افتتاح هذا المبنى ارتفعت الطاقة الاستيعابية للمستشفى لتبلغ نحو 5 آلاف حالة سنوياً مع مائة عملية جراحية.

مع استمرار الإقبال على الخدمات الطبية، جاءت مرحلة التطوير الثانية في شهر نوفمبر من العام 1954، مع بناء مستشفى جديد، يحمل اسم مستشفى الطبيب ميلريا التذكاري، وقد وضع كل من الشيخ عبد الله السالم الصباح والطبيب سكرر رئيس مستشفيات الإرسالية حجر الأساس للمستشفى الجديد، وقد عبر الشيخ في خطاب ألقاه عن سروره بمواصلة الإرسالية دورها الذي بدأ مع الدكتور ميلريا في حقبة جده الشيخ مبارك⁽²⁾.

كان ميلريا بحق رمزاً مهماً من رموز الإرسالية العربية في الكويت والمنطقة، إذ بالإضافة إلى الشهرة التي عرف بها على المستوى الطبي، إلا أن دوره في الحقيقة تجاوز مجرد هذا الدور المهني، إذ كما بدأ واضحاً فقد كان حاضراً في الحقبات والمحطات الأساسية التي مرت بها الإرسالية في الكويت، سواء في واقعة إشرافها على المستشفى بشكل عام، أو مساهمته في القراءات الدينية إذ كانت أحاديته مطعمة بمعان وإشارات روحية ودينية، كما أن دوره تجاوز الإرسالية نفسها مستفيداً من علاقاته مع حكام الكويت، إذ ينقل في إحدى الروايات أنه وفور سماع قصة أحد الأشخاص الذي أقدم على السرقة وكان قرار ببيتريده قد اتخذ عقاباً له، تدخل الطبيب لدى الحاكم الذي تراجع على ضوء ذلك عن تنفيذ العقوبة، ويقال أنه منذ ذلك الحين لم تنفذ تلك العقوبة في الكويت، وفي مؤشر آخر على أن تلك الحادثة لم تكن عرضية، فقد تدخل الطبيب أيضاً في قصة إحدى الفتيات التي ارتكبت فعلاً فاحشاً سجنّت على أثره في غرفة طينية دون

(1) التبشير في منطقة الخاليج عبد المالك خلف التميمي ص 50.

(2) الكويت كانت وطني، زهرة فريز ترجمة فتوح عبد المحسن الخترش، الطبعة الأولى 1997 ص 134.

نوافذ أو أبواب حتى تلقى مصيرها، إلى أن تم التراجع عن الأمر بعد مبادرة الطبيب لدى الحاكم، الذي لم يتجاوب في بعض المراحل.

والمطلع على بدايات سيرته، يدرك أن اختيار الإرسالية للطبيب ميلريا لتولي هذه المهمة لم يكن عن عبث، لاسيما في ظل المهمة الشاقة له في الكويت ووجود شريحة واسعة من البدو وما يعنيه ذلك من تمسك بالعادات والتقاليد.. فمسيرته اتسمت بكونه مقداماً وعُرف عنه أنه كان من بين الذين ذهبوا إلى تركيا في العام 1897 لمساعد منكوبي المجازر الأرمنية، وقد كانت تلك المجازر كفيلة بأن تقنعه بضرورة دراسة الطب لمساعدة الناس، ورغم أنه إنجليزي المولد والنشأة فقد سافر إلى فيلادلفيا لتحقيق طموحاته المهنية، وخلال فترة دراساته هناك دعاه صاموئيل زويمر للانضمام إلى الإرسالية العربية، وقد بدأت رحلته مع مشروع الإرسالية من محطة البحرين في العام 1907.

أما على المستوى المهني فقد تجاوزت شهرة الطبيب حدود الكويت لتصل إلى السعودية، ففي أحد أيام الأحاد من مطلع شهر مايو من العام 1914، وبينما كان من المفترض أن يستمتع الطبيب بيوم راحة على غرار أقرانه أو إقامة بعض الصلوات في بيت الريان، فإنه كان في الحقيقة يستعد للسفر إلى ديار نجد حيث الأمير عبد العزيز آل سعود استجابة لرسالة أرسلها له قبل يوم الشيخ مبارك الكبير، وبالفعل فقد وصلت عربة خيل لتأخذه في وقت كانت سيارة الشيخ معطلة، في رحلة تمت لمسافة ثلاثة وثلاثين كيلومتر خارج مدينة الكويت، وقد وصف الطبيب بالتفصيل تلك الرحلة متعمقاً في وصف مخيم ابن سعود المكون من شارع رئيسي تتوزع على جانبيه خيم أوروبية مكسوة باللون الأبيض، وفي نهاية الشارع تقع الخيمة الخاصة، التي وقف فيها على مدخلها ابن سعود لاستقباله تقديراً للضيف القادم لمعالجة رجال الأمير النجدي من مرض الحمى الشائع في بلاده، وكان من اللافت الوصف الذي وصف به الضيف لمضيفه والتي جاءت لتعكس قدرة ميلريا على سبر أغوار الشخصيات التي يلتقي بها، إذ وصف الطبيب ابن سعود

بالقول: «لقد ترك لدي انطباع هائلاً بكل تفاصيله وقسماته، فالوجه والمظهر يثبت عن ذكاء وطاقة وتصميم واحتفاظ بقرص القوة»، أنه وجه جيد يحمل شهادة على سمعته بوصفه رجلاً ذا اعتقاد راسخ وتقوى أنه ليس وجه حديث النعمة أو مسرف، ولكنه وجه استطاع ضبط نفسه وعرف ماذا يعني أن يصوم ويصلي....»
ولعل في ذلك مؤشر آخر على أن الإرسالية لم تكن تختار رجالها عن غيب.

كذلك كان ميلريا موضع احترام وتقطة مرجعية طيبة لزملائه بالنسبة للإرسالية على مستوى المنطقة ككل، وإذا كان التقرير السنوي لعام 1929 للإرسالية وصف الدكتور لويس ديم (Louis Paul Dame) بأنه «المعلم الأكثر بروزاً في البحرين»، إلا أن هذا الأخير لم يتوان عن وضع زميله في الكويت في صورة مفصلة حول العملية الجراحية التي أجراها لولي العهد الأمير سعود الابن البكر للملك، على الرغم من بساطة الجراحة في أحد ذراعيه، وقد أرسل لذلك في 2 نوفمبر رسالة إلى الطبيب ميلريا يطلعه فيها على تفاصيل حالة الكسر في الساعد الأيسر، إذ كان ولي العهد قد سقط عن جواده بعد اصطدام جواد آخر به وذلك خلال إحدى السباقات التي نظمت بعد رقصة عرضة أقيمت احتفالاً بختم أحد أبناء الملك القران الكريم.

ولعل من المهم القول في هذا السياق أن الطبيب ميلريا كتب في عدد مجلة «الجزيرة العربية المنسية» الصادر للأشهر يناير-مارس 1915 والمخصص للكويت حول زيارته إلى السعودية مشيراً إلى أن الأمير سعود بن عبد العزيز قال له بصراحة: «سترحب بك، ولكن بشروط واحد، هو أن تترك شعبي وحاله فيما يتعلق بشؤون الدين». ثم تحدث عن الإسلام في نجد ومهد لكلامه بعبارة قاطعة إن ديننا هو الدين الحق».

بالمقابل فقد كان الطبيب موضع تقدير واحترام من الأسر الحاكمة والمرجعيات السياسية سواء في الكويت أو الخارج، ففي العام 1916، اصطحب الشيخ مبارك الكبير الأمير عبد العزيز آل سعود والشيخ خزعل إلى منزل الطبيب ميلريا،

أثناء زيارة قام بها الضيفان إلى الكويت، وعلى افتراض أن مثل هذه الزيارة كانت لدواعٍ طبية، ولكنها تتم عن تقدير واحترام هؤلاء للطبيب ودوره، وإلا لكان بإمكان الشيخ استدعائه لقصره...

قضى ميلريا نحو 28 عاماً في الكويت وحدها، إذ تقاعد ورافق زوجته بيس إلى الهند بعد إصابتها بمرض خبيث توفيت على إثره، ويبدو أنه عاد بعد ذلك إلى الكويت، ففي الثالث من يناير 1952 انتقل إلى جوار ربه، وشاء القدر أن تسلم روحه في المنزل الذي عاش فيه لفترة طويلة، وقد دُفن في المقبرة المسيحية الصغيرة في الكويت الواقعة خلف شركة الغانم، ونقشت على قبره لوحة جاء فيها: «على الشاهد البرونزي: «أيها الإنسان أتيت هنا ليس لأعتني بك بل لأعتني بغيرك»⁽¹⁾، وقد ألقى خلال جنازته أحد شيوخ الأسرة الحاكمة خطاباً بالمناسبة عبر فيه عن تقديره له الذي كرس حياته لخدمة شعب الكويت وختم حديثه بالقول لقد كان والد الكويت الحديثة.

أسماء الأطباء ممن مروا في تاريخ الإرسالية ومسيرتهم المهنية:

شارون تومس عين في العام 1898 درس اللغة العربية في البصرة ما بين العامين 1898-1900، خدم في البحرين من عام 1900 إلى عام 1909، وخلال تلك الفترة حاول دخول الكويت أكثر من مرة، توفي في العام 1913 بعد تعرضه لحادث في سلطنة عمان، وهو أشرف على عملية تشييد مستشفى ماسون التذكاري في البحرين.

بول هاريسون عين في العام 1909 ووصل البصرة في العام التالي، وبعد دراسته اللغة العربية نقل في العام 1911 إلى الكويت، وبعدها بعامين عاد إلى

(1) الدكتورة ماري في جزيرة العرب، مذكرات ماري برونز اليسون، مركز البحوث والدراسات الكويتية الكويت 2009 ص 112، فيما أوردتها د. فتوح عبد المحسن الخترش في ترجمتها لكتاب الكويت كانت وطني بالآتي: «أبن الإنسان، لم يحضر ليسعفه أحد... وإنما جاء ليسعفه»، راجع الكويت كانت وطني، زهرة فريز ترجمة د. فتوح عبد المحسن الخترش، الطبعة الأولى 1997 ص 130.

البحرين واستمر هناك حتى العام 1922، ثم عاد إلى الكويت في العام 1924 ولكنه لم يستمر أكثر من عام قبل العودة مجدداً إلى البحرين، وبين العامين 1928 و1938 عمل في سلطنة عمان، قبل أن يعود مجدداً إلى البحرين ما بين العامين 1941 و1948 حيث تقاعد في العام التالي. عاد عن تقاعده بين العامين 1952 و1954، وعرف عنه أنه قاد أولى الجولات الطبية للإرسالية في السعودية في المنطقة الشرقية أولاً ومن ثم الرياض.

في العام 1938 عين الطبيب ويلز تومس (Wells Thoms) في الكويت، وهو ابن شارون وماريون ويلز تومس اللذين عملاً في مستشفى ماسون في البحرين. وعين في الإرسالية في العام 1933 ووصل إلى البحرين في نفس العام.

جيرالد نايكرك (Gerald Nykerk) عين في الكويت عام 1963 وتوفي بعد ذلك بعام نتيجة نوبة قلبية.

ويلاحظ أنه وبعد أن كان الأطباء المتوجهون إلى الكويت يُتمون دراسة اللغة العربية في البحرين قبل قدومهم، أصبحت الكويت في بعض الحالات مركزاً لتعليم اللغة العربية ربما بعد أن تواجد الكثير من الأطباء والعاملين في الإرسالية فيها، وكان من بين من تعلم اللغة في الكويت كل من هارلود ستورم (Harold Storm) ما بين العامين 1927 و1929، ومن ثم بيرنارد فوس (Bernard Voss) في العام 1952 قبل أن يتوجه إلى البحرين في العام التالي.

أما بالنسبة للطواقم الطبي من النساء فقد كانت إيلانور كالفرلي أول طبيبة تدخل الكويت وتباشر عملها في يناير 1912، وقد عرفت بـ«خاتون حليلة»⁽¹⁾.

(1) درج أهل الكويت على إطلاق أسماء عربية على العاملات في مستشفى الإرسالية، وبإستثناء ما تردد عن أن أسم خاتون حليلة حملته معها إيلانور كالفرلي من البحرين، فإن أسماء الأخريات أطلقت في الكويت، وكانت بعض الأسماء تطلق تبعاً إما استناداً إلى طباع ومزايا الشخص أو بالنظر إلى ظروف معينة كالطبيبة ماري التي عرفت بوسمية، أما لفظ «خاتون» فيعني السيدة ومصدره فارسي.

ومن ثم كان هناك دور تمريضي مهم لزوجته الطبيب ميلريا وتدعى بيس وقد عرفت باسم خاتون «سعيدة» كونها كانت صاحبة وجه بشوش والابتسامة لا تفارقها، حيث عاونت زوجها في العديد من المهمات، قبل أن تترك المجال للممرضة ماري فان بيليت التي أتت إلى الكويت في نهاية العام 1920، واستمرت فيها حتى نهاية العام 1939، وهذه الأخيرة كُلفت منذ العام 1929 الإشراف على مستشفى الرجال والنساء مؤقتاً، في وقت كان إليانور كالفرلي وزوجها في إجازة، ولم تكن الطبيبة البديلة إستير بارني إيمس⁽¹⁾ (Esther Barney Ames)، قد انتهت من فترة دراستها للغة العربية، بعد ذلك أتت الطبيبة ماري برونز إليسون الذي أطلق الشيخ أحمد الجابر عليها الاسم العربي «وسمية»، وقد وقع اختياره على هذا الاسم كون قدومها كان في شهر أكتوبر⁽²⁾ العام 1934 تزامناً مع ما تميز به ذلك العام من غنى بالأمطار مع كون تلك السنة غنية بالأمطار في بداية الشتاء أو ما يعرف بالعامية بالوسم من هناك اختار لها هذا الاسم، ثم تلتها الطبيبة روث كروز.

وعمل في هذا المستشفى العديد من المسيحيين العرب من بينهم سليمان سمعان وبنيامين ويعقوب أبوحبيب وكان مشهوراً بـ«يعقوب النصراني»، وكذلك الممرضة جميلة إلياس أول ممرضة عربية وهي شابة عراقية مسيحية منتمية إلى الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في البصرة، تلقت التدريب في المستشفى البريطاني في البصرة، ومع قدومها إلى الكويت في حوالي العام 1933، سكنت مع

(1) قد تكون الطبيبة الوحيدة التي عملت في الإرسالية وهي المولودة في بلاد عربية، وذلك في العام 1902 في البصرة للأبوين المرسلين فريد وماجريت بارني، تم تعيينها في العام 1927 وتوجهت إلى بغداد لدراسة اللغة العربية وتنقلت بين الكويت والبحرين والسعودية، وقد تزوجت من جون إيمس الموظف في شركة ستاندر أول وحملت اسمه.

(2) يمكن استنتاج تاريخ وصول الطبيبة ماري برونز إليسون في أي شهر تحديداً من خلال عدة مصادر، أبرزها الرسالة الخامسة للممرضة ماري فان بيليت، والمؤرخة بتاريخ 24 نوفمبر من العام 1934، وتقول في منتهى: «أخيراً أنا لست وحيدة، وصلت طبيبة شابة في الأسبوع الماضي، من كتاب رسائل ماري فان بيليت (خاتون مريم)، إعداد وتقديم د. خالد همد الجار الله، مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2011 ص 55.

زوجها وابنها الصغير في الغرفة الواقعة خلف المستشفى، قبل أن تنتقل إلى وزارة الصحة حيث خصص لها منزل في منطقة كيفان. وخلال عملها في الإرسالية كان هناك مساعدتين إيرانيتين يعاونان جميلة في صرف الأدوية والقيام ببعض العلاجات، ثم جاءت بعدها المريضة المصرية «ليبية» عملت في مستشفى شركة النفط بالمقوع ومن ثم نقلت إلى مستشفى الأحمدى⁽¹⁾، ويذكر الطبيب سكر عائلات بعض من العاملين أول صيدلي شاه رضا وسليمان، وعبد الكريم، وحجي عباس، عوض، وأول مضمّد «قمبر».

كما استقطب المستشفى بعض الكويتيين، من بينهم محمد حسين الخليفة⁽²⁾، وهو أول من عمل في مجال الأشعة في العام 1943، قبل أن يذهب إلى البحرين في العام 1949 للدراسة في هذا المجال ثم الهند في العام 1951، وحصل فيما بعد على الدبلوم في تصوير الأشعة.

لا شك أن مستشفى الإرسالية ترك أثراً إيجابياً في نفوس الكثيرين ربما أنقذ العشرات في بعض المراحل الصحية الدقيقة، من الأمراض المستعصية إلى تلك التقليدية كالدمل والتهاب العيون الذي يسببه الذباب والانفصال الشبكي والتراخوما⁽³⁾ الذي يسبب فقدان البصر مرض الكبد وهو عبارة عن ألم في وسط البطن، التهابات الجلد والكحة الناتجة عن انتشار السل والجذري وحالات العمى في العام 1930 و1932 على التوالي بالإضافة إلى إجراءات عمليات جراحية لم تعرفها الكويت من قبل في تلك الحقبة، كان من بينها على سبيل قصة ذلك الطفل الذي سعى الطبيب هاريسون لمعالجة الحالة التي يعاني منها والمعروفة

(1) مقابلة مع محمد الخليفة أجراها منصور الهاجري الرأي العام العدد 11075 تاريخ 17 01 1997 ص 6 و7.

(2) ذكر الطبيب سكر اسمه ب حيدر محمد الخليفة، ورد ذلك في كتاب صفحات من الذاكرة، جاسم عباس أشكناني، الجزء الأول، الدكتور لويس بروسو سكر، ص 41.

(3) هو من الأمراض التي كانت شائعة في الكويت، إذ كانت تسبب انكماش الجفن وانحناء الرموش إلى الجهة الداخلية وكانت تؤدي إلى فقدان البصر بالكامل في حال عدم معالجتها.

بـ «الاستسقاء في الدماغ»، (ينتفخ على إثرها رأس المريض ويصيبه ألم حاد في رأسه) إذ أنه وبعد رفض والد الطفل أن يعطي من ذراعه قطعة من شريانه لكي تستعمل كمصرف في عنق الطفل بما يخفف ضغط الدم عن الدماغ، قام الطبيب باقتطاع الشريان من يده بنفسه، وقد أثارت هذه القصة دهشة صاحب أحد الدواوين الذي كان يستضيف الطبيب وعبر عن ذلك بالقول: «والله لو أنك ملأت لي هذه القاعة بالفضة لما سمحت لك بأن تفعل هذا بيدي من أجل أي كان»، كما أن الخدمات الطبية لهذا المستشفى لم تقتصر على أهل الكويت، بل امتدت لتشمل عدة جنسيات كان من بينها على سبيل المثال الرحالة الدانمركي باركلاي رونكيير (Raucnkiaer)، الذي مر من البصرة في 22 يناير 1912 ووصل بعد ذلك إلى الكويت، الذي عولج على يد الطبيب بول هاريسون، على الرغم من أن الأخير لم يكن يعلم أنه مصاب بالسل، وقد كان هذا المرض سبباً لوفاته فيما بعد⁽¹⁾، وفي السياق نفسه فإن الطبيب ستانلي ميلريا عالج الشيخ حافظ وهبة⁽²⁾ أحد الرواد المصريين الأوائل الذين زاروا الخليج وعمل في الكويت، قبل أن يلتحق بالعمل مع الملك عبد العزيز بن سعود ويصبح فيما بعد سفيراً للمملكة العربية السعودية في بريطانيا.

يمكن القول أن الإرسالية وجدت منذ العام 1916 وفيما بعد أصبحت أكثر قبولاً من قبل وما بعد تقبلاً أكثر من قبل الناس، ففي نحو ذلك العام عقدت اجتماعاً في الكويت لكافة ممثليها في الخليج، وفيما أخذ مسؤولو الإرسالية يستمتعون بالأعياد ويمارسون طقوسهم فيها على أكمل وجه كما هو الحال مع يوم الشكر والقديس فالنتين وعيد الميلاد ورأس السنة والفصح، وكان إحياء بعض من هذه المناسبات يترافق مع استخدام الديك الرومي كوجبة للطعام

(1) وليام فيسي وجيليان غرانت، الكويت في عيون أوائل المصورين، مركز لندن للدراسات العربية 1998، ص 51.

(2) ستانلي ميلريا، وتوضيح المترجم د. محمد الرميحي، في كتاب الكويت قبل النفط، دار مدارك الطبعة 3، ص 95.

سيراً على ما درج المسيحيون في هذا الشأن في يوم الشكر، إذ كانوا يستوردونه من الهند متى ما توفرت الفرصة لذلك، كما أنهم أحيوا العديد من الحفلات بالأعياد واستخدموا الشجرة من نبات الطرفاء وهي المعروفة باسم شجرة الإثل لتزيينها، وفي عيد الفصح كان يشترك الجميع بالترتيل بمرافقة آلة الأورغ.

ولعل تلك العلاقات الاجتماعية بلغت أوجها في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح، الذي كان حريصاً على مشاركة أفراد الجالية في أعيادهم، وكان يتردد على عائلة الطبيب كالفري، وكان من بينهم مشاركته في إحدى حفلات أعياد الميلاد مع العائلة على الأرجح في العام 1921، حيث أخذ الأطفال يتلون التراتيل والعزف على آلة الأورغ، وهذا التقدير عبر عنه الشيخ صراحة عند رحيل عائلة كالفري بالقول: «أكره أن أراكما تسافران، لقد كنت أنظر إليكما دوماً كأخ وأخت واثق بكما و... صدقاني أنني أحبكما من كل قلبي» وتقدير الشيخ أحمد الجابر للعمل الطبي استمر في المرحلة اللاحقة حيث استدعى في إحدى المرات الممرضة ماري فان جيليت ومن ثم الطبيبة إليسون معالجة زوجته وقد أرسل لذلك سيارة لاستقدامهم من المستشفى وقد تم العلاج في جناح الحريم في قصر دسمان وقد كافأهم زوجة الشيخ بخاتمين من اللؤلؤ. وفي ظل هذه العلاقة الوطيدة، فقد حرصت الجاليات الأجنبية في الكويت ممثلة بأركان الإرسالية أو المعتمدة السياسية البريطانية على مراعاة معتقدات الشيخ تجاه الطعام المحرم أو الذي يتعارض مع الشريعة الإسلامية، ولعل هذا الواقع بدا جلياً في حرص الدائم الذي كان يبديه الجنرال ديكسون على مراعاة معتقدات الشيخ لاسيما خلال زيارة الوفود الأجانب إلى الكويت ودعوة حكامها إلى مأدبة غداء، وكان بينها الدعوة التي تلقاها الشيخ لغداء على ظهر السفينة الفرنسية «باوجنفيل» والتي زارت الكويت في أوائل الثلاثينات، حيث تعهد الكولونيل بمراقبة الطعام، وقد كان من الطريف أن يقدم الشيف المشرف على السفرة طبق من لحم

الخنزير البارد رغم تحذير الكولونيل للطاقم، فما كان من هذا الأخير إلا أن يهمس للشيخ بالقول: «يا صاحب السعادة يجب ألا تأكل هذا الطعام»⁽¹⁾، وما هذه الواقعة إلا تأكيد على الحرص على احترام وتقاليده المعتقدات الدينية التي كانت سائدة في الكويت.

بدورها كانت عائلة الكولونيل ديكسون تعد حفلات كريسمس على الطريقة الانجليزية في منزلها يتخللها مفرقات نارية، وفي إحدى المرات دعت الإرسالية مجموعة من المتحدثين بالإنجليزية إلى غناء كورالي في الكنيسة وفي اليوم التالي أقيم حفل في المستشفى للطاقم والعرب المسيحيين.

وفي دليل آخر على حرص أركان الإرسالية على تعزيز علاقاتهم مع الأهالي فقد حرصوا على تقديم التهاني للأهالي في الدواوين مع نهاية شهر رمضان كما كانت النسوة منهن تزرن الحريم في عدة بيوت والزيارة الأولى كانت تخصص للسيدة الأولى زوجة الحاكم، كما كانت تتم دعوتهم لقضاء يوم كامل في الصحاري.

في الأول من شهر أبريل من العام 1967، انتهى الدور الإرسالي الطبي في الكويت، بعد أن تسلمت وزارة الصحة الكويتية مستشفى الرجال بعد أن استأجرته بما احتوى مقابل 14 ألف دينار سنوياً، وتم تحويله إلى مستشفى أمراض جلدية، لتطوى بذلك رسمياً صفحة عمل الإرسالية العربية في الكويت، ولعل ما عبرت عنه الطبيبة ماري برونز إليسون يختصر المشهد «لقد كان المستشفى ابني الذي شهدت موته، لقد كانت كنيسة من قتلته».

خدمات تعليم التجربة القصيرة

إذا كانت الإرسالية قد باشرت الخدمات الصحية في الكويت في وقت لم تكن فيه مثل هذه الخدمات متوفرة أو معروفة في المجتمع المحلي وفقاً للنموذج

(1) أريعون غاماً في الكويت (1929-1969) فيوليت ديكسون (أم سعود)، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 164.

الذي قدمه أطباء الإرسالية إلا وفق لما كان يقدمه مستوصف الاعتمادية، فإن واقع التعليم كان مختلفاً إلى حد ما حيث كانت الكويت في تلك الفترة قد عرفت نشاط «الكتاتيب»، ولكن معظم نشاط هذه «المدارس» اقتصر على تعليم القرآن الكريم كدراسات تقليدية يدرسها الملا، وقد تلتها سريعاً الدعوة لتأسيس مدرسة المباركية والذي تزامن مع ذكرى المولد النبوي الشريف أي في 12 ربيع الأول⁽¹⁾ 1329 هـ الموافق 12 أبريل 1911، تم افتتاحها في ذكرى هجرة الرسول⁽²⁾ (ص) الموافق غرة المحرم 1330 هـ الذي يوافق 22 ديسمبر⁽³⁾.

ومع ذلك، فإن مثل هذا الواقع لم يمنع الإرسالية من تكثيف جهودها بهدف إرساء نظامها التعليمي الخاص، وفي العام 1912 سجل زيارة المسؤول عن العمل الحر في التعليم إلى الكويت ويدعى «شو» لهذه الغاية، وذلك بما يخدم الهدف الأسمى لمختلف مؤسسات الإرسالية، إذ كان القس بينغز قد بدأ نشاطاً تعليمياً غير منتظماً بالنظر إلى طبيعة تعيينه المؤقت، ولم يتعد جهده تدريس اللغة الإنجليزية لبعض الطلاب⁽⁴⁾.

ومنذ العام 1913 باشرت الإرسالية نشاطها التعليمي في الكويت، وقد شرع القس أدوين كالفرلي بالعمل على افتتاح مدرسة في المستشفى الأميركي التابع للإرسالية⁽⁵⁾، قبل أن يعدل عن الفكرة ويتجه إلى المنزل الذي تعود ملكيته إلى «بيت الريان» بعد أن كان الطبيب ستانلي ميلريا قد أخلى هذا المنزل في أكتوبر 1914 وانتقل إلى بيته الجديد الواقع بالقرب من مبنى المستشفى المشيد حديثاً في ذلك العام.

(1) لم يذكر هذا التاريخ بوضوح في كتاب صفحات من تاريخ الكويت يوسف بن عيسى القناعي، ص 45.

(2) قصة التعليم في الكويت في نصف قرن، عبد الله آل نوري، ص 39.

(3) الجمعية الخيرية العربية وبواكير النهضة الحديثة في الكويت (1321 هـ - 1913م)، بدر ناصر المطيري، مركز البحوث والدراسات الكويتية 1998، ص 28.

(4) الأنشطة التبشيرية المسيحية في الكويت، إدوين كالفرلي، مجلة «جزيرة العرب» المنسية، (Neglected Arabia) العدد 92، يناير فبراير مارس 1915، الإرسالية العربية نيويورك ص 8، 9 و10.

(5) «جزيرة الصباح جريدة» «الرأي العام» العدد 14355 تاريخ 9 أكتوبر 2006 ص 33.

كان بيت الريان⁽¹⁾ فسيحاً بما يمكن من استقبال أكثر من عائلة في آن معاً وممارسة نشاط التعليم في الوقت نفسه، حيث خصص الحوش الثالث منه لهذا الغرض⁽²⁾، لتكون هذه المدرسة الأولى من نوعها التي تقدم مادة دراسية غير الدارسات القرآنية عبر تعليم اللغة الانجليزية والطباعة. وقد ألف كالفري لهذه الغاية كتاباً لتعليم مبادئ اللغة الانكليزية تحت اسم (Arabian Primers)، واستقدم لهذه الغاية مساعداً له عراقي سرياني من الموصل يدعى جرجس عيسى سليو ليكون بذلك أول مدرس إنكليزي في الكويت، ثم أتى بعده المدرس إسماعيل⁽³⁾ كدو في العام 1925، كما كالفري أدخل مواد تعليمية أخرى كالجغرافيا وغيرها من العلوم التمهيدية، ويبدو أن العلوم الانجليزية تلك كانت مبطنة بالمسيحية⁽⁴⁾، وقد عبر كالفري عن أهمية المدرسة بالقول: «باعتبار أنها الطريقة الوحيدة أمامنا في الكويت للتأثير على الشباب بشكل متصل، لقد مكنا العدد البسيط من التلاميذ من أن نتق بهم وبمستقبل هذا النشاط وإننا كنا على استعداد لقبول أعداد أكبر لو تمكنا من إقناعهم بالالتحاق بمدرستنا». غير أنه وبعد مرور نحو ثلاثة أشهر، كانت تلك المدرسة تواجه معارضة كبيرة من الأهالي، وذلك لكون كالفري كان يصطحب التلاميذ معه إلى الكنسية يوم الأحد وبشكل أسبوعي للصلاة، كما كان يعلمهم الدين المسيحي ويعطيهم نسخاً من الكتاب المقدس باللغة العربية كوسيلة لإطلاع أولياء الأمور والأهالي عليها في المنزل، وقد وصل حد الاعتراض إلى إحجام البعض عن الاستعانة بالقيمين

(1) منصور الهاجري، تاريخ الكنائس في الكويت، جريدة الرأي العام تاريخ 18/04/1998 ص 11.

(2) الرأي العام تاريخ 18 04 1998 ص 11.

(3) يقال أن اسمه الأصلي كان إسرائيل، ولكنه عدّل اسمه إلى «إسماعيل»، ومن ثم أسس قيثما بعد أول مدرسة لتدريس اللغة الانجليزية، لحسابه الخاص راجع في ذلك باسم اللوغاني، صورة لها تاريخ، جرجس سليو أول مدرس إنكليزي وإسرائيل كدو صاحب أول مدرسة إنكليزية، تاريخ التعليم في دولة الكويت، «دارسة توثيقية» المجلد الأول، التعليم في الكويت منذ نشأتها حتى سنة 1355 هـ (1936م) البدايات الأولى، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت 2002، ص 131.

(4) تاريخ المسيحية في الكويت، فوزية سالم الصباح، الرأي العام العدد 14355 تاريخ 9 أكتوبر 2006 ص 33.

عليها لمعرفتهم باللغة الانكليزية، حتى فضل الأهالي أن يدفعوا ثمن رسائلهم أو ترجمتها أو كتابة برقية لمن يعرف اللغة، وكان أجر كتابة الرسالة أربع أنات (أي ما يعادل 20 فلس)، وكان من نتيجة الحاجة إلى تلك اللغة خاصة في التعاملات التجارية أن سعى الشيخ يوسف القناعي إلى إدخال منهاج أجنبية إلى المدرسة لكن محاولته لم تلق النجاح.

لكن هذه المعارضة التي واجهتها المدرسة، لم تكن لتعني إقفال أبوابها وتوقف نشاطها، وهو ما دعا القس كالفرلي ومساعدته جرجس عيسى سليو، للقيام بجولة على الديوانيات لحث الناس على الاستفادة من هذه الفرصة⁽¹⁾، وكان من بين التلاميذ الذين أقبلوا على هذه المدرسة كل من:

- سيد عبد الرزاق الرزوقي.
 - عبد اللطيف المحميد.
 - سيد عبد الصمد السيد أحمد زاده.
 - سيد عبد القادر السيد محمد الرفاعي.
 - ماجد بن صالح الشاهين.
 - سليمان المسلم.
- وفي صورة أخذت فيما بعد لم يكن العدد يتجاوز 22 تلميذاً كان منهم:

- الشيخ صباح الناصر.
- عيسى بن عبد الجادر.
- عبد العزيز الحميضي.
- خالد سليمان العدساني.
- حمد صالح الحميضي.

(1) تاريخ التعليم في دولة الكويت، «دراسة توثيقية» المجلد الأول، التعليم في الكويت منذ نشأتها حتى سنة 1355 هـ (1936م) البدايات الأولى، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت 2002، ص 129.

- سيد عبد القادر محمد الرفاعي.
 - سيد رجب عبد الله الرفاعي وأخوه عبد العزيز.
 - سليمان العدساني.
 - خالد سليمان العدساني
 - عبد الله بن سدحان.
 - ماجد بن صالح الشاهين.
- وبالإضافة إلى هذه الأسماء استقطبت المدرسة بعض اليهود وكذلك طالب أفغاني مسلم⁽¹⁾.

بالمقابل يبدو أن القائمين على الإرسالية كانوا يتوقعون في مخيلتهم ما واجهوه، ففي العام 1916 تحدث ستانلي ميلريا⁽²⁾ عن الإقبال الجيد على خدمات التعليم في وقت كانت فيه المعارضة التي واجهها تعليم الإرسالية الدافع الرئيسي لتأسيس المدرسة المباركية في العام 1912، وفي هذا السياق يقول ميلريا: «رغم أننا لا نضعها مع وسائل التبشير الأخرى في المرتبة نفسها، إلا أنها ذات قيمة عالية بالنسبة لعملائنا في الكويت» مشيراً إلى الارتفاع الذي سجله عدد التلاميذ بالقول: «بلغ عدد التلاميذ هذا العام في مدرسة الكويت 39 تلميذاً مقابل 31 تلميذاً العام الماضي، وهذا العدد يشمل 6 يهود و3 مسيحيين، وهذا يعني وجود ثلاثين مسلماً في المدرسة مشيراً إلى أن المدرسة «لا تُحصّل أي رسوم من التلاميذ، كما أن معدل أعمارهم هو 12 سنة ولا توجد فترة دينية أو واجبات على التلاميذ تأديتها، لكن هناك حديثاً دينياً يلقي على الطلبة كل صباح». كما أنه تطرق إلى المقارنة بين مدرسة الإرسالية

(1) مقال «حيثما يكون الملالي أطباء» كتبه أدوين كالفرلي ونشر في «جزيرة العرب المنسية» العدد 107، العام 1918، تولت ترجمته الكاتبة والباحثة د. زبيدة علي أشكناني ونشر في كتابها من نافذة «الأمريكانتي» تقارير العاملين في مستشفى الإرسالية الأمريكية عن الكويت قبل النفط، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 100-103.

(2) الكاتب خالد محمد البسام، مرجع سابق القبس 26 يوليو 2001 ص 8.

والمدرسة المباركية بالقول: «في مقابل مدرستنا المسيحية، فإن مدرسة المسلمين الكبيرة في الكويت، لم تعد تمتلك شعبية بين الأهالي، كما كانت في الماضي مشيراً إلى صرف مدير المدرسة المصري الجنسية من الخدمة نظراً لأفكاره المتقدمة في الجغرافيا والعلوم وكان من نتيجة هذا الطرد أن الكثير من التلاميذ تركوا المدرسة نهائياً ويضيف لقد قال لنا الكثير من أولياء الأمور بأنه بعد أن تعلم أولادهم القرآن فإن سيرسلونهم إلينا. وختم قائلاً: «أنني أؤمن بمستقبل كبير للمدارس في الكويت خصوصاً إذا حصلنا على مبنى متقدم وتجهيزات متطورة ومدرسين أكفاء». وبين وصف الإقبال على المدرسة لاسيما في البدايات بالضعيف، إذ لم يكن العدد يزيد عن اثني عشر تلميذاً⁽¹⁾، ومن ذهب إلى القول بأن تلك المدرسة «أمدت الكويتيين بخريجين أصبحوا فيما بعد أول رؤساء للأقسام في «المشيخة»⁽²⁾ يعملون في الأشغال العامة والصحة والجمارك⁽³⁾» استمر النشاط التعليمي في مدرسة بعثة الإرسالية العربية للكنيسة الإصلاحية في أميركا وحتى العام 1932 كانت مدرسة الإرسالية حاضرة في النظام التعليمي، إذ وصل إجمالي عدد تلاميذ الإرسالية بين دوام شهري وجزئي وحضور مسائي وفقاً للمعدل الشهري إلى نحو 421 طالباً، فيما بلغ عدد الطالبات في مدرسة البنات 41 طالبة. وكان من بين هؤلاء الطلبة عبد الله ابن الملا صالح أحد رؤساء الكتاتيب والذي كان منزله يقع بالقرب من قصر الشيخ في الجهة الشرقية من الكويت⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من هذا الإقبال وكنتيجة تراكم العجز المالي وجد القائمون على مدرسة البنين أي كل من القساوسة كالفرلي، بارني ويونغ أن المشروع غير مجد،

(1) عبد الملك التميمي المرجع السابق نفسه.

(2) عبارة «المشيخة» استخدمتها الكاتبة مريم جويس في كتابها للإشارة إلى الكويت.

(3) الكويت (1945-1996) رؤية إنجليزية - أمريكية، تأليف مريم جويس ترجمة مفيد عبدوني، دار أمواج للنشر والتوزيع، ص 21.

(4) الدكتور ماري في جزيرة العرب مذكرات ماري بروتز أليسون، مركز البحوث والدراسات الكويتية 2009 ص 96.

ولم تلبث بعد ثلاث سنوات أن بدأ النظام التعليمي الرسمي والنظامي في دولة الكويت، فيما كانت مدرسة الإرسالية قد أصبحت من الماضي. وهو ما يؤكد عدم نجاح المهمة التبشيرية للمدارس الإرسالية وعدم قدرتها على التأثير في شريحة الشباب وبالتالي أولياء أمورهم كما كان مخطط له، غير أن قرار الإقفال لم يكن ليلقى موافقة من ميلريا الذي رأى أن الإرسالية ارتكبت خطأ هائلاً بعد هذه الخطوة سواء في البحرين أو الكويت، لأن ليس هناك في الدنيا تعليم أفضل من التعليم المسيحي وليست هناك كارثة في الدنيا أكبر من تحويل مدارسنا في أميركا وإنجلترا إلى علمانية على حد تعبيره⁽¹⁾.



مستشفى البعثة الأميركية بالكويت، وقد افتتح عام 1915، والمعتقد أن هذه الصورة التقطت إبان الافتتاح

(1) ستانلي ميلريا، مرجع سابق، ص 178-179.



الشيخ عبدالله السالم الصباح، أمير دولة الكويت، وسكرتير الحكومة عبدالله الملا أثناء افتتاح مستشفى
الارسانية الأميركية 1954.



أدوين كالفرلي بين عدد من تلاميذه القدامى حين زار الكويت عام 1955 في قصر الشيخ فهد السالم الصباح



مبنى المستشفى الأميري



الليانور كالفيرلي (خاتون خليفة) أول طبيبة نسائية بالكويت



الدكتور شاريسون وزوجته



الطبيبة ماري أليسون (خاتون وسمية) والتي أشارت لها ماري في رسائلها وعملت معها في فترة الثلاثينات



صورة لهارولد ديكسون التقطت له بالاستوديو عام 1934 إبان شغله منصب الممثل السياسي البريطاني في الكويت



الطبيب بول هاريسون مع بعض المرضى في الصيدلية بالكويت عام 1913 ، وقد كتب هاريسون فيما بعد عددا من الكتب عن الجزيرة العربية، ومنها كتاب «العربي في داره»



صموئيل زويمر



المستشفى الأمريكي وسيدو مستشفى النساء الذي أنشئ عام 1939م



اليانور (حليمة) وزوجها أدوين وبنتاتها من اليسار إلى اليمين: غريس (نعيمية)، اليانور (ثورة)، والبرزابيت (قماشة) وهذه الصورة التقطت عام 1923



الطبيب ماليري يقف إلى جانب عدد من المرضى خارج إقامة البعثة البريطانية



الطبيب لويس سكندر يهاين مريض في عيادته



الاب جيريت دو يونغ وزوجته

الفصل الثالث:
التواجد الأوروبي الغربي
في الكويت



التواجد الأوروبي الغربي في الكويت

جسد التواجد الأوروبي الغربي على أرض الكويت، جزءاً مهماً من التواجد المسيحي ذات الطابع المستقر، لا يل أنه كان بمثابة تمهيد له، غير أن هذا التواجد اختلفت طبيعته وتبدلت معالمه بتبدل الظروف السياسية والجيوسياسية على مستوى المنطقة والعالم، كما أن المعالم الدينية كانت حاضرة في هذا التواجد عبر الأباء الكرمليين. وعلى هذا الأساس، يمكن القول أن التواجد الغربي في الكويت، يعد جزءاً لا يتجزأ من التواجد المسيحي بشكل عام. فكيف تطور هذا التواجد وما هي السمة العامة التي طبيعته، والعوامل المؤثرة فيه والتي ساهمت في انتشاره؟

عرفت الكويت التواجد الأوروبي على أراضيها بعد فترة وجيزة على نشأتها، وإن كان مثل هذا التواجد قد أخذ طابعاً متقطعاً وغير مستمر، حتى أنها في بعض المرات لم تكن أكثر من ممر للأجانب أو أن مثل هذا التواجد اقتصر على الطابع السياسي، في حين أن بعض المناطق الواقعة على مقربة منها شهدت تكريساً للوجود المسيحي بشكل خاص، ففي العام 1623 أسس الأباء الكرمليون ديراً خاصاً بهم على يد الأب ياسيلي دي سانتوا⁽¹⁾، وفي تلك الحقبة كان التواجد الفرنسي حاضراً بقوة في تلك المنطقة جنباً إلى جنب مع القوى البريطانية صاحبة النفوذ الأكبر فيما بعد في الخليج خلال القرن الثامن عشر، وكذلك التواجد الهولندي الذي استمر كقوة مؤثرة قبل أن تزيحه بريطانيا عن المشهد السياسي والجغرافي.

وقد سجلت العديد من الروايات حول مثل هذا التواجد لهذه القوى العظمى الثلاث، ففي شهر مارس من العام 1758، رسا المركب القادم من الهند والذي يستقله الدكتور أيفز ومجموعة من رفاقه الرحالة على شواطئ إحدى الجزر في شمالي غربي الخليج، والتي كانت الوكالة التجارية الهولندية بقيادة البارون كنبهاوزن

(1) العلاقات الكويتية الفرنسية منذ عام 1778 م، يعقوب يوسف الإبراهيم، دار القيس للصحافة والطباعة والنشر، ص 7.

قد اتخذتها مركزاً لنشاطها التجاري... وكان الدكتور ورفاقه متجهين في رحلة إلى حلب، ورغبة منهم في سلوك أقصر طريق إلى وجهتهم النهائية، اقترح عليهم البارون التوجه نحو الكويت عبر قارب، حيث يمكنهم من هناك السفر مع القوافل البرية إلى حلب في رحلة قد تستغرق بين خمسة وعشرين وثلاثين يوماً، وقد أعد لهذه الغاية قارباً في 31 مارس من ذلك العام، غير أن الرحلة لم تتم لفشل المفاوضات بين البارون والشيخ صباح حاكم الكويت آنذاك...

قبل ذلك وتحديداً في النصف الأول من القرن الثامن عشر، كانت كل من هولندا وانكلترا هما صاحبتا النفوذ في منطقة الخليج، فالأولى كانت قد بدأت تعزز موقعها منذ العام 1602 عندما أسست شركة الهند الشرقية الهولندية، فيما كان لدى الانكليز بدورهم شركتين متنافستين على تجارة الهند قبل أن تتوحد هاتين الشركتين منذ العام 1708 في كيان واحد وتتأسس الشركة الانجليزية المتحدة للتجارة، وكان للانجليز فيما بعد كما هو معلوم وكالات تجارية في عدة مدن محيطة بالكويت في بلاد فارس والعراق، والتي ترجمتها عملياً الأهمية الإستراتيجية التي اكتسبتها وكالة البصرة، والتي كانت جميعها تتأثر بطبيعة العلاقات المتأزمة بين الفرس والعثمانيين، من هنا يمكن القول أن هذه النشاطات التجارية كان يفترض تواجداً أوروبياً على أرض الكويت لهذه القوى، أما المرة الأولى التي ذكر فيها الكويت من قبل رحالة أوروبي فكانت خلال الزيارة التي قام بها الرحالة الألماني المسيحي كارستن نيبور (Carsten Niebuhr) وذلك في سياق البعثة العلمية التابعة للمملكة الدانمركية، وقد استقى «نيبور» معلوماته عن الكويت من خلال الفريق الهولندي الذي كان أفرادهم يعملون في جزيرة «خارج»⁽¹⁾، تلك الرحلة صدر لها كتاب وطبع في العام 1772، متضمناً خريطة أشير فيها إلى اسم الكويت تحت عبارة «Koueit Gran».

(1) هي جزيرة إيرانية تلفظ بالفارسية به خاره، وتقع في الركن الشمالي الشرقي للخليج العربي، مقابل مدينة بو شهر الإيرانية، وهي تتبع لها، وكان الهولنديون قد استأجروا تلك الجزيرة من والي بندر زيق وأسسوا فيها مركزاً تجارياً كما أجروا فيها تحصينات من خلال بناء قلعة لهم فيها، واستمروا فيها حتى العام 1764، وذلك بعد أن طردهم الوالي منها على خلفية الخلافات التي نشبت بينه وبينهم.

الآباء الكرمليون

نتيجة لهذا الاضطراب الدائم بين العلاقة بين الانجليز والعثمانيين، أخذت الكويت تبرز كمحطة آمنة للبريد الانجليزي القادم من الخليج إلى حلب، لا سيما بعد هجوم الفرس على البصرة وحصارها، وبالتالي أصبح البريد يرسل من الكويت بدلاً من الزبير منذ منتصف العام (1) 1775، حتى أصبحت البحرية البريطانية زائراً اعتيادياً في المنطقة، إذ كانت سفنها تنقل زواراً إلى المنطقة على متنها رجال دين⁽²⁾، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن هذا التطور كان كفيلاً بتعزيز التواجد الأوروبي في الكويت وإن بقي بدون محددات خاصة أو حتى أخذ طابعاً مؤقتاً. وقد استمرت الخدمات البريدية في الكويت طوال فترة هذا الحصار الذي امتد على نحو أربعة أشهر، قبل أن يحدث تطور نوعي آخر بالنسبة للكويت والتواجد الأوروبي فيها مع انتقال الوكالة التجارية البريطانية من البصرة إليها في العام 1793، واستمرت عامين ونحو أربعة أشهر فيها، كما أن الكويت احتضنت رجال الوكالة التجارية الانجليزية من البصرة بعد صعوبات واجهوها مع العثمانيين وقد استمروا بالتواجد على أرضها حتى 27 أغسطس من العام 1795، إذ كانت الوكالة في تلك الفترة تحت قيادة صموئيل مانيستي ويعاونه هارفورد جونز وجون لويس رينود.

غير أن الحدث الأهم في ذلك العام، تمثل في تسجيل أول زيارة قام بها أحد الآباء الكرمليون، ففي ذلك الوقت كان هناك كاهن يدعى إبراهيم ينتمي إلى الكنيسة الكاثوليكية الأرمنية، أرسله الأب بلايز (Blaise) نائب البصرة في شهر يونيو إلى القرين، في مهمة لتعميد ابنة المقيم البريطاني ماكنتي (Mckenty) والتي تدعى لوسي، وقد مُنح الأب مبلغ وقدره عشرة قروش مقابل

(1) LOORIMER, Gazetteer of the Persian Gulf. I. Ip. 1002

(2) The Christian Church in Kuwait. Religious Freedom in the Gulf. Andrew Thompson. 1 st ed- Saeed & Sameer. 2010 P 7

مهمة سفره، ويبدو أن هذه الواقعة قام بتدوينها حاكم البصرة⁽¹⁾، وقد استمر الكرمليون منذ ذلك الحين بزيارتهم إلى الكويت عن طريق البحر أو عبر الطريق الصحراوي، واتخذت تلك الزيارات طابع متقطع بالنظر إلى أن عدد المسيحيين كان قليلاً آنذاك ولكنه ليس معدوماً، ما يعني أن المسيحيين الكرملين استمروا في زيارة الكويت كأفراد وليس كجماعات منتظمة، وبالتالي فإن ما يعني أن تواجدهم لم يكن مستمراً من هنا يمكن القول أنه من المرجح أن البحارة البرتغاليين الذي انشأوا قلعة صغيرة على جزيرة القرين، هم أول مسيحيون وطأت قدمهم أرض الكويت، إذ كانوا قد عرجوا على الكويت في العام 1795، وذلك بعد استقرارهم في البصرة.

هذا وتجدر الإشارة إلى أن واقعة نقل الشركة من البصرة لأول مرة سبقها قبل نحو عقد من الزمن، زيارة للرحالة الألماني كارستن نيبور⁽²⁾ (Carsten Niebhur) إلى المنطقة وذلك في العام 1765، حيث أشار إلى أن عدد السكان في الكويت يبلغ نحو عشرة آلاف نسمة ولديهم ثمانئة مركب ويعيشون على التجارة وصيد الأسماك والغوص، دون أن يتطرق إلى مزيد من التفاصيل حول طبيعة أو انتماء هؤلاء.

الفرنسي بروي دي بورغ

وفي خضم هذه الأحداث، برزت إلى الواجهة قضية الكابتن والضابط الفرنسي بوري دي بورغ (De Borge)، لتعيد التأكيد على التواجد الفرنسي على مسرح الأحداث في المنطقة وفي الكويت، ففي 3 أغسطس 1778، وبناءً على طلب وزير البحرية ووزير التجارة الفرنسي دو سارتين، أرسل الضابط الفرنسي من ميناء مرسيليا حاملاً رسالة إلى السلطات الفرنسية في بوندي شيري عاصمة الهند

(1) The Christian Church in Kuwait. Religious Freedom in the Gulf. Andrew (1) Thompson. 1 st ed- Saeed & Sameer. 2010 P 44 - 45

(2) كارستن نيبور هو مستكشف وعالم خرائط ألماني عمل مع الحكومة الدانمركية، وقد حصل على معلوماته من خلال موظف هولندي يعمل في جزيرة «خرج»، وصدر له كتاب في العام 1772.

الفرنسية، وكانت محطته الأولى في ميناء اللاذقية ومنها انتقل إلى حلب حيث سلك طريق بريد الصحراء بين هذه الأخيرة والبصرة، وكان ضمن قافلة ضمت خمسة وعشرين شخصاً وذلك في 19 أكتوبر من ذلك العام، وعندما بلغت القافلة على بعد نحو خمسة عشر يوماً من البصرة، تعرضت لهجوم نتج عنه إصابة الضابط الفرنسي بضربة في الرأس ووقوعه على إثرها في الأسر، غير أنه أقتنع المهاجمين بإيصاله إلى الكويت واعدوا إياهم بمنحهم فدية بقيمة مائة شكين بنديقي وهي العملة المنسوبة إلى البندقية في إيطاليا وتوازي قيمتها نحو 100 جنيه استرليني، وما إن وصل إلى الكويت طلب الحماية من الشيخ صباح الأول الذي أعطاه الأمان، واستدان مبلغ الفدية من تاجر أرمني وأعطاه بالمقابل رسالة ليقوم القنصل الفرنسي في البصرة روسو (Jean Baptiste Rousseau) بتسديد المبلغ. وقد أعادت هذه الحادثة التأكيد على طبيعة التواجد الأجنبي والمسيحي تحديداً في الكويت سواء من خلال الضابط الفرنسي نفسه الذي كان أول فرنسي توطأ قدمه تراب البلاد، أو من خلال تواجد التاجر الأرمني⁽¹⁾. ولعل إلقاء القبض على الضابط المذكور في هذا العام، يعطي انطباعاً واضحاً عن عمق العلاقات التي ربطت الشيخ عبد الله الصباح بممثلي شركة الهند الشرقية الانجليزية، رغم ما تعرضت له العلاقات من شيء من التوتر، بسبب هذه القضية.

غير أن تداعيات الوضع المالي الرديء الذي كان يعانيه قنصل البصرة⁽²⁾ ورسالة التعهد بالدفع التي نقلها إليه مراسل محلي وإعلانه عدم قدرته على سداد المبلغ الذي تعهد فيه الضابط، لم تقتصر على توجه الباخرة البريطانية «أيفل» وعلى متنها أحد كبار موظفي الوكالة ويدعى إبراهيم إلى القرين في مهمة للقبض على الضابط الفرنسي وما نتج عنه من حساسية في الموقف البريطاني الكويتي على إثر رفض الشيخ تسليمه الضابط كونه تحت حمايته، بل أن القنصل

(1) تاريخ الكويت الحديث 1163-1358 هـ 1750-1965 م د. أحمد مصطفى أبو حاكمه ص 86.

(2) العلاقات الكويتية الفرنسية منذ عام 1778م. يعقوب يوسف الإبراهيم ص 10.

الفرنسي في البصرة روسو نفسه ترافقه عائلته توجه إلى الكويت في 30 سبتمبر 1778 على أثر تلك التطورات، وقد أرسل منها رسالة وزير البحرية في 9 يناير 1779، يعلمه فيها بواقع حاله⁽¹⁾.

رغم هذه الأحداث، كانت العلاقات البريطانية الكويتية وطيدة، وفيما بعد وفي عهد الشيخ جابر عبد الله الصباح (1815-1859)، لم يكن مستوى العلاقات البريطانية الانجليزية أقل مما شهدته أيام سلفه ووالده الشيخ عبد الله، وإذا كان مثل هذه العلاقات قد خف وهجها التجاري مع عودة الوكالة إلى البصرة، ونتيجة التطورات الأخرى من بينها على سبيل المثال حادثة الشيخ جابر والملازم إدموندز⁽²⁾، إلا أن ذلك لم يعدو كونه غمامة صيف عابرة، حيث استمرت العلاقة بين الجانبين وتم فيما بعد تبادل العديد من الهدايا الثمينة بين حاكم الكويت والمسؤولين الانكليز في تأكيد على متانة هذه العلاقة، بعد ذلك استعادت هذه العلاقة بريقها السابق مع عودة الوكالة التجارية مجدداً إلى الكويت في 15 ديسمبر 1821، قبل أن تغادرها في 19 أبريل 1822. وقد توجت العلاقات بين الجانبين آنذاك باقتراح إنشاء مركز تجاري في جزيرة فيلكا، وقد أورده القنصل الفرنسي في 7 يونيو 1839.

وبالعودة للعلاقات الفرنسية الكويتية، فقد اتخذت لاحقاً منحى تجارياً، مع ازدهار تجارة اللؤلؤ، ففي العام 1853 تواجد في الكويت الضابط الفرنسي بتيديو لشراء الخيل من التاجر يوسف البدر، كما برز التاجر الشيخ عبد العزيز بن علي آل إبراهيم الذي كان يتردد على بارودا في الهند، فيما برز من الجانب الفرنسي التاجر المعروف فيكتور روزنتال، والذي أبرم عدة صفقات بمبالغ ضخمة مع كل من الشيخ جاسم آل إبراهيم والشيخ عبد اللطيف عبد الرزاق. كل هذه العلاقات

(1) العلاقات الكويتية الفرنسية منذ عام 1778 م، يعقوب يوسف إبراهيم ص 10.

(2) راجع بشأنها تاريخ الكويت الحديث 1163-1358 هـ 1750-1965 م د. أحمد مصطفى أبو حاكمه ص 231-232.

تعطي بما لا يقبل الشك مؤشراً على الازدهار التجاري بين الكويت وتجارها المحليين مع أقرانهم من الانجليز والتطور الذي حدث على مستوى العلاقات الغربية الكويتية بشكل عام. «راجع كتاب العلاقات الكويتية - الفرنسية ليعقوب يوسف الإبراهيم الصادر عن دار القبس للطباعة والنشر».

الشيخ مبارك والمرحلة الاستثنائية

مع تولي الشيخ مبارك بن صباح مقاليد الحكم (يونيو 1896-1915)، ليكون الحاكم السابع من أسرة الصباح، ويلقب فيما بعد بمبارك الكبير، دخلت العلاقات البريطانية الكويتية وتاليا التواجد الأوروبي في الكويت مرحلة أكثر قرباً مستندة إلى التاريخ التجاري المشترك على مدى العقود التي سبقتها في الوقت نفسه محاولة حفظ المصالح المشتركة للطرفين، فمن جهة كان الشيخ يسعى لحماية بلده من سياسة حمدي باشا التوسعية، في وقت كانت السلطات العثمانية تميل لفتح خط سكة حديد يربط طرابلس على البحر المتوسط مع الكويت عبر حمص وبغداد ومنحت بذلك امتيازاً للكونت كابينيست الروسي، وهو ما شكل تهديداً لمصالح بريطانيا التجارية مع الهند، كما أنها كانت تتطلع للاحتفاظ بطريق تجاري لها الاستفادة من ميزات الكويت الملاحية في وقت كانت فرنسا قد ساهمت بافتتاح قناة السويس في العام 1896.

تمخض عن هذه الظروف التوقيع على اتفاقية حماية بريطانيا للشيخ مبارك⁽¹⁾، كان البند الرئيسي ينص على ألا يوافق الحاكم على أن يؤجر أو يتنازل عن أي جزء من ممتلكاته لأي دولة أجنبية دون إذن من حكومة جلالة ملكة بريطانيا، وكان ذلك في العام 1899⁽²⁾، وقد عرفت باتفاقية الحماية البريطانية،

(1) ورد هذا البند في مستند الحق بالاتفاقية الأساسية من خلال رسالة وجهها المقيم البريطاني في بوشهر الكولونيل «ميد» (MEADE).

(2) يوضح محمود مانتقي أن المحادثات التي تمت بين الشيخ مبارك والانكليز حول الاتفاقية تمت في ديوان الحاج نجف بن غالب، وذلك في لقاء أجراه معه جاسم عباس ونشر في جريدة القبس العدد 14679 تاريخ 12 أبريل 2014 ص 14.

وقد مهدت فيما بعد لتوقيع عدة اتفاقيات بين الجانبين، كان من بينها اتفاقية 9 مايو 1900 تعهد الشيخ بموجبها عدم الاستمرار في تجارة الأسلحة مع الخليج، وقد شكلت هاتين الاتفاقيتين بشكل خاص وعلى الرغم من الاختلاف الجذري في أهدافها وطبيعتها، أساساً مهماً لاستقطاب مزيد من المسيحيين إلى الكويت، إذ كانت الاتفاقية الأولى كفيلة بوضع الكويت على الخارطة الأوروبية معطية مصدراً للاطمئنان للأجانب وشجعت المزيد منهم على زيارتها، في حين ان الاتفاقية الثانية كانت بدورها عنصر جذب لتجار الأسلحة والعاملين معهم، كون تجارة الأسلحة شكلت مصدراً مهماً من دخل الكويت بشكل عام.

بقي تواجد الأوروبيين بصفة عامة وثالياً المسيحيين في الكويت موضع تضارب بين التقارير التي كتبها الرحالة في تلك الفترة، فخلال الحقبة الممتدة بين العامين 1815 و1866 مر ذكر الكويت في كتابات عدة تقارير ومبعوثين انجليز من بينهم تقرير بروكس في العام 1829، الرحالة بكنجهام، وستوكويلر الذي بلغ الكويت بعد سفر على متن «بغلة» -نوع من أنواع السفن الكويتية في 4 أبريل 1831، وأخيراً الكابتن بلي (Pelly) المقيم الانجليزي في الخليج وكانت زيارته إلى الكويت في العام 1863، وقد استقبل بود وحفاوة من قبل الشيخ صباح، ثم تقرير الكابتن هنيل في أبريل 1841.

وفيما يتعلق بتفصيل مدينة الكويت ومعالمها آنذاك، فقد أشار ستوكويلر إلى أن عدد سكان الكويت نحو أربعة آلاف نسمة، وفي الوقت الذي أشار فيه إلى الزي الموحد الذي يرتديه الأهالي لفت إلى انعدام الأجانب، إلى أن مثل هذا التصور بقي محل تناقض مع المعطيات التاريخية⁽¹⁾، على اعتبار أن النشاط

(1) يقول الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة: «لسنا ندري إلى أي حد يصدق ستوكويلر في قوله أنه يكاد يكون الأوروبي الوحيد الذي رآه الأهالي منذ مدة طويلة، ويضيف د.أبو حاكمة: «أننا نعلم أن الوكالات الانجليزية تحركت للمرة الثانية إلى الكويت قبل وصوله لها بعشر سنوات مشيراً إلى أنه من الصعب علينا أن نصدق زعمه هذا، ونحن نرى الكويت تتجر دوماً مع الأجانب طوال تاريخها، راجع في ذلك، الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة تاريخ الكويت الحديث، ص 202.

التجاري الذي يفترض التواجد الأجنبي لم ينقطع عنها، أما بلي فقد أشار في متن تقاريره إلى زيارة هارفورد جونز إلى الكويت في العام 1790 مشيراً إلى وجود سوق يستقطب العرب والعجم مقدراً عدد سكان الكويت بعشرين ألفاً، بالمقابل فقد أورد العالم الجغرافي فيتال كينييه في العام 1890 وصفاً دقيقاً للكويت، قائلاً أنه «يحكمها الشيخ عبد الله بن صباح.... سكانها نحو 20 ألف نسمة من المسلمين العرب فيهم 50 نسمة من اليهود» دون أن يشير إلى وجود للمسيحيين⁽¹⁾، وربما الطبيعة التجارية للمجتمع الكويتي آنذاك رجحت تفضيل كفة اليهود على المسيحيين للعمل والتجارة، لاسيما أن الشريحة الأولى اشتهر أفرادها بحذقهم وفطنتهم في العمل التجاري، ما يرجح أن يكون أحد العوامل التي دفعت التقارير إلى ذكرهم دون المسيحيين الذين ربما وجدوا في العراق أو في بلاد فارس ملاذاً أكثر ملائمة لهم كعائلات مستقرة⁽²⁾، وإذا كانت بعض من هذه المراجع قد أسقطت الوجود المسيحي من بين سكان الكويت في تلك الحقبة، فإن ذلك لا يعني عدم تواجدهم على أرضها وأن بصفة مؤقتة ولدواع مختلفة سواء تجارية، عسكرية أو غيرها، وهي بطبيعتها نشاطات ذات طابع مؤقت، حتى أنها استمرت في بداية القرن العشرين.

تجارة السلاح

من جهة أخرى، لا يمكن التطرق إلى قضية التواجد الأجنبي في الكويت، دون التعرّيج على قضية تجارة السلاح، التي بدورها شكلت عامل جذب للأجانب إليها، وقد بدأ النشاط المرتبط بها منذ العام 1882 عندما استورد منها التجار الفرس نحو 1000 بندقية من طراز «مارتيني هنري» في وقت كانت فيه هذه التجارة مزدهرة منذ العام 1880، بالتزامن مع الحرب الأفغانية الثالثة، إذ

(1) راجع في تفصيل هذه الرسالة ما أورد يعقوب يوسف الأبراهيم في كتابه العلاقات الكويتية الفرنسية منذ عام 1778 م، حيث أورد الرسالة كاملة ومصدرها.

(2) دراسة في تاريخ الأقلية المسيحية بالكويت، عبد الله محمد الهاجري، أستاذ تاريخ الكويت، كلية الآداب ص 6.

وبنتيجتها ارتفع الطلب على السلاح في منطقة الخليج بشكل عام، والتي كانت يصدر منها إلى الهند، ومع حلول العام 1881 منعت بريطانيا استيراد أو إعادة تصدير السلاح إلى بلاد فارس ومنطقة الخليج دون موافقتها على اعتبار أن مثل هذه الأعمال أزعجت حكومة الهند البريطانية إذ أفقدتها قدرتها على التحكم بهذه التجارة بما يخدم مصالحها السياسية.

وعلى الرغم من الضغوط التي مارسها البريطانيون بشكل عام على مستوى المنطقة، فإن تجارة السلاح في الكويت سجلت نمواً ملحوظاً مع تولي الشيخ مبارك مقاليد الحكم، بدورها سعت بريطانيا إلى فرض مزيد من هذه القيود وتم الاستيلاء على أسلحة غير مرخص بها، كان من بينها على سبيل المثال حادثة استيلاء السفينة البريطانية «سفنكس» (Sphinx) على مركب كويتي في شهر أيلول 1898 نحو 56 بندقية مارتيني هنري و5596 خرطوشة، وأمام استمرار الضغوط التي مارسها البريطانيون، فقد أصدر الشيخ مبارك أمراً في 24 مارس 1900 يقضي بحظر استيراد الأسلحة إلى الكويت وتصديرها وأذاع بياناً بهذا الأمر⁽¹⁾، كما وافق على أن تقوم السفن الحربية البريطانية بتفتيش السفن التي ترفع الأعلام الفارسية والبريطانية والكويتية في مياه الكويت ومصادرة الأسلحة والذخائر الموجودة على متنها.

في تلك الفترة كانت مسقط بما تملك من موقع جغرافي ولقربها من مناطق اضطرابات ونزاعات سياسية وقبلية، السوق الأول لتصدير السلاح الأوروبي والغربي إليها على مستوى المنطقة، صاحبة النفوذ الأوسع في تجارة الأسلحة، وفي الفترة الممتدة بين العامين 1902/1903 حقزت قيمة الصادرات من الأسلحة الفرنسية والبريطانية⁽²⁾ من 433.990 دولار إلى 861.890 دولار في العام

(1) يعقوب يوسف الإبراهيم في كتابه العلاقات الكويتية الفرنسية، ذكر أنها وقعت في العام 1900، فيما ذكر محمد الحبيب في صحيفة «القيس» أن هناك اتفاقية وقعت مع البريطانيين في العام 1899، ذات الصلة بموضوع حظر استيراد وتجارة الأسلحة، القيس 7 فبراير 2012، ص 18.

(2) محمد الحبيب، القيس 07 فبراير 2012 ص 18.

1903/1904، واستمرت في نشاطها هذا حتى ما بعد العام 1906. وبالنظر إلى الدور التجاري الذي كانت تلعبه الكويت كسوق للتجارة إلى نجد والبصرة وموانئ جنوب غرب بلاد فارس، فقد راج فيها أيضاً هذا النشاط، لا سيما من خلال حركة السفن الأجنبية وتحديداً منها تلك التي تحمل العلم الفرنسي، وتقل الماء وتستخدم في صيد السمك، كما أن الشيخ مبارك كان بدوره يدعم حلفاءه بالأسلحة من بينهم على سبيل المثال ابن سعود في معاركه مع آل الرشيد، والذي حسم المعركة لصالحه في شهر يناير من العام 1902.

وفي تأكيد إضافي على استمرار نمو هذه التجارة، تشير جداول حركة استيراد وتصدير السلاح في ميناء مسقط من تاريخ 1/4/1905 وحتى 30/10/1906 والتي أعيد تصديرها إلى الكويت عن طريق سفن بخارية أجنبية بلغت نحو 25 عملية، كما أن عدة تجار قدموا إلى الكويت بصفة دورية للتزود بتلك الأسلحة، فعلى الرغم من أن الشيخ مبارك وقع على الاتفاقية مع البريطانيين والهادفة إلى حظر تجارة وتهريب الأسلحة، إلا أنه بقي يدعمها لكونها كانت إحدى مصادر الدخل في الإمارة، إذ شكّلت الأسلحة والذخيرة ما نسبته 10 في المئة من إجمالي البضائع المستوردة إلى الكويت وذلك في العام 1905-1906، فيما كانت أربع أخماس هذه الأسلحة مصدرها بريطانيا، ما يعيد إلى الأذهان الدور الأجنبي في هذا المجال وما يفترضه من تواجد ولو مؤقت على أرض الكويت، حتى أن بعض الوثائق التاريخية المؤرخة فيما بعد مرحلة التوقيع على الاتفاقية تؤكد استمرار تجارة السلاح بمعرفة ومتابعة من الإنكليز أنفسهم، منها على سبيل المثال رسالة صادرة من الشيخ مبارك إلى القنصل الإنجليزي في مسقط باليوز، والتي يطلب فيها مساعدة الحاج نجف بن غالب تحميل 2500 صندوق سلاح، وبقيّة حاجتنا 3500 لا بد أنكم أخذتم الإفادة برخصتها⁽¹⁾.

(1) وردت هذه الرسائل في الحوار الذي أجراه جاسم عباس مع محمود متقي، ونشر في جريدة القبس العدد 14679 تاريخ 12 أبريل 2014 ص 14.

غوغيه في المشهد

وفيما بعد اعتمد الشيخ مبارك عدة طرق للتعامل مع الضغوط البريطانية لمنع تجارة الأسلحة، إذ كان يطلب الأسلحة بعد موافقة المقيم البريطاني في بو شهر مبرراً ذلك بحماية القوافل البرية الذاهبة إلى نجد وكذلك الحال مع السفن أو حتى للاحتياج الداخلي، وبالفعل وعلى الرغم من أن المقيم البريطاني لم يكن يتجاوب مع طلب الشيخ، إلا أن التجار كانوا يزودونه بأسلحة مختلفة كبنادق «التفك»، فيما كان التجار البريطانيون يستفيدون من تدفق الأسلحة من مسقط إلى الكويت، وكان من شأن ذلك أن شددت بريطانيا إجراءاتها ضد القرصنة.

آنذاك، كانت الرقابة البريطانية على السفن في أوجهها، إذ يذكر أنه وفي العام 1904 حاولت بعض السفن البريطانية إلقاء القبض على إحدى السفن العائدة إلى محمد صادق معريفي وكانت تحمل شحنة كبيرة من الأسلحة لحساب ثلاثة تجار كويتيين وهم علي تقي، محمد باقر وحاج مشتاق، وما إن وصلت الكويت وعلم الشيخ مبارك بما حدث حتى أمر بسحب السفينة إلى الشاطئ وطلاتها بالزيت للايعاء بأنها تحتاج للصيانة ومع وصول البريطانيين، أنكر الشيخ مبارك حادثة حمولة السفينة بالأسلحة التي اشتراها فيما بعد، إذ ومن المعلوم إن هذه الشخصيات والعائلات بالإضافة إلى الحاج نجف بن غالب وشقيقه الأكبر محمد تقي⁽¹⁾، كانت من الشخصيات التي اشتهرت في تجارة الأسلحة، وبينها بين الشيخ مبارك عدة رسائل يدور موضوعها حول تجارة الأسلحة.

في تلك الفترة وتحديداً، تجددت العلاقة بين الشيخ مبارك وتاجر الأسلحة (Antoine Goguyer)، «أنطون غوغيه» بعد أن كانت بدأت في 11 مايو من العام 1897، ليكون بذلك واحداً من أكثر الشخصيات الأوروبية حضوراً على

(1) صفحات من الذاكرة، لقاء أجراه جاسم عباس مع محمود مائقي، ونشر في جريدة القيس العدد 14679 تاريخ 12 أبريل ص 14.

مسرح الأحداث وهو للعلم ذو خلفية ثقافية وصاحب الشخصية المثيرة للجدل في تاريخ التواجد البريطاني والفرنسي في المنطقة. وقد بدأ «غوغيه» حياته العملية ك مترجم في المحاكم الفرنسية بعد أن أتقن اللغة العربية، كما كان يكتب مقالات في الصحف العربية الصادرة في فرنسا تتعارض مع سياسة الاستعمار الفرنسي، وقد نشط في مجال تجارة الأسلحة منذ أن بدأ يزود المواطنين في الصومال وأنثيوبيا، قبل أن ينتقل إلى البحرين بصفته وكيلاً لشركة مجوهرات فرنسية تحت غطاء لعمله كتاجر أسلحة، وبعدها انتقل إلى مسقط وارتبط بعلاقات وثيقة مع السلطان والعديد من الوزراء الفرنسيين، وقد مهدت له هذه الشبكة من العلاقات المعقدة إلى ممارسة نشاطه الأساسي كتاجر أسلحة تحت ستار عدة نشاطات أخرى، حتى أنه كان يقوم بتهريب الأسلحة على متن السفن التي تحمل علماً فرنسياً وغير الخاضعة لرقابة وتفتيش السفن البريطانية،

ومنذ شهر فبراير 1904، استضاف الشيخ مبارك أنطوان غوغيه، وقد بقي في ضيافته لمدة ثلاثة أشهر، بعد أن دخل الكويت متكرراً بزي رجل عربي وأطلق على نفسه اسم «عيد الله المغربي⁽¹⁾»، ويبدو أن تاجر الأسلحة أقنع الشيخ بأن يقوم باستيراد الأسلحة باسمه الخاص بما لا يسبب أي حرج للشيخ تجاه البريطانيين ويسهل مهمة دخول الأسلحة على متن سفن تحمل العلم الفرنسي، وفيما يعكس العلاقة التي تربط الرجلين، فقد اقترح «غوغيه» على الشيخ البدء في مرحلة من المساعي الحميدة بحيث تتوسط كل من روسيا وفرنسا لعقد صلح بينه وبين الباب العالي في تركيا، على خلفية تأزم العلاقة بين العثمانيين والشيخ على إثر اتفاقية الحماية البريطانية. وفي تأكيد على الشخصية المثيرة للجدل التي كانت يتمتع بها تاجر الأسلحة الفرنسي، فعند وفاته في العام 1909 وجد لديه في مسقط نحو مائة ألف قطعة سلاح ومبالغ من المال.

(1) العلاقات الكويتية الفرنسية منذ عام 1778 م: يعقوب يوسف الإبراهيم ص 26.

مع بداية القرن العشرين تسارعت تحركات الروس والفرنسيين تجاه الكويت، ففي شهر فبراير من العام 1900 وصلت سفينة غيلياك إلى الكويت ضمن جولة خليجية، وفي يوم 14 أكتوبر 1900 تواجدت السفينة «دروم» (Drome)، ونزل ريانها إلى البر واستقبله الشيخ جابر الصباح، وفي 8 ديسمبر من العام التالي عرج الطراد الروسي «فارياج» (Varyag) وهو في طريقه إلى الصين على الكويت، حيث صعد الشيخ جابر على متنه للترحيب بالروس، قبل أن ينتقل الضابط المسؤول عنها مع القنصل الروسي في بو شهر أوفسينكو (Ovseyenko) إلى الجهراء حيث كان يتواجد الشيخ مبارك الصباح على رأس قوة في مواجهة هجوم محتمل من ابن الرشيد، كما أن الشيخ مبارك استقبل في العام 1902 الخبير الروسي في مجال الحيوانات ويدعى «بوغوفلنسكي» (Bogoyavlensky)، ثم المدمرة الروسية «اسكولد» (Askold) وهي أكبر السفن الروسية التي زارت الكويت وكان ذلك في 9 نوفمبر 1902، تلاها بعام طراد روسي آخر هو «بويارين» في 20 و23 فبراير 1903، لتكون آخر السفن الروسية إلى الكويت، وقد كانت المقابلات بين الشيخ مبارك وقباطنة السفن الروسية تتم باللغة الفرنسية، ويتولى الترجمة شخص أرمني عمل وكيلاً لشركة بواخر، وسكن في بيت الشيخ مبارك، وهو ما يؤكد على انتشار اللغة الفرنسية واعتمادها كلغة تواصل، ما يعني الحضور الفرنسي القوي في تلك الحقبة⁽¹⁾.

لم تقتصر الزيارات الأجنبية إلى الكويت على الروس والفرنسيين، بل شملت بطبيعة الحال جنسيات حيث تجاوزت مثل هذه الزيارات طابع الإطار السياسي المحض لا سيما لجهة ارتباط الرحالة بالدول الأكثر حضوراً وتأثيراً في الكويت، إذ وفي العام 1903 سجل أيضاً تواجد الألماني هيرمان بروخاردت

(1) نافذة على الوثائق الفرنسية الخاصة بتاريخ الكويت (2)، بقلم يعقوب يوسف الإبراهيم، نشرت في جريدة القيس العدد 12576 تاريخ 3 يونيو 2008 ص 46.

(Herman Burchardt) في زيارة استمرت لمدة أربعة أيام وثق فيها الكويت بدقة مشيراً إلى أنها مدينة قائمة على رقعة أرض واسعة وتضم حوالي 30 ألف نسمة وتتميز شوارع المدينة بالنظافة حيث لاحظت أنها تكنس بانتظام وترش بالماء في الصباح الباكر ويقوم الشيخ مبارك بتفقد المدينة بنفسه عدة مرات في اليوم... والأمن هو الأولوية القصوى وتتألف الأنشطة الاقتصادية للسكان من الغوص وتجارة اللؤلؤ والملاحة وبناء السفن.

من التواجد المتقطع إلى المستمر

بالمقابل سعت بريطانيا إلى تعزيز روابط علاقاتها مع الكويت، إذ وبعد توقيع اتفاقية الحماية، كرت سبحة الاتفاقيات والمعاهدة الثنائية التي طالت عدة مجالات خدمتية، وعلى هذا الأساس يمكن القول أنه ومنذ بداية القرن العشرين اتخذ التواجد الأوروبي في الكويت صفة الاستمرارية، توج بالموافقة على إنشاء معتمدة سياسية بريطانية في البلاد.

وفي 28 فبراير من العام 1904 وافق الشيخ على تأسيس مكتب بريدي بريطاني في الكويت، وفي 24 يونيو من العام نفسه حصل تطور مهم على العلاقات السياسية بين البلدين مع موافقة الشيخ مبارك على أن تعين إنجلترا معتمداً سياسياً لها في بلاده هو الكابتن نوكس (Knox) الذي وصل في شهر أغسطس، وفي تأكيد على العلاقة الوطيدة التي ربطت البريطانيين بالشيخ، فقد نزل نوكس في البداية في قصر الشيخ إلى أن تم تجهيز سكن خاص به.

ثم كانت بعد الاتفاقيات ذات الطابع الخدمي، من بينها في 15 أكتوبر 1907، والتي قضت بالتوقيع على اتفاقية بين حاكم الكويت والمعتمد السياسي البريطاني «نوكس» لتأجير بندر الشويخ للانكليز كمرسى لسفن الاسطول الحربي، وجميع هذه الاتفاقيات كانت تصب في إطار منع أي دولة أجنبية بأن تحظى على امتيازات في الكويت، وشملت أيضاً التلغراف والبريد والخدمات الطبية من خلال دار

الاعتماد، حيث تم تعيين طبيب يعمل مساعداً للمعتمد، بعد تعيين أول معتمد بقليل، ومن ثم في العام 1911 تم الاتفاق على أن امتيازات اللؤلؤ أو الإسفنج لا تمنح لأي جهة إلا بموافقة المعتمد، وبعدها بعام أقيمت محطة التلغراف، قبل التوصل إلى اتفاق مهم هو عدم منح امتيازات نفطية إلا بعد موافقة بريطانيا في العام 1913.

ويلاحظ أنه وبعد سنوات قليلة، كانت كتابات الرحالة الأجانب قد أخذت تتطرق إلى طبيعة نظرة الأهالي تجاه الغربيين، وهو ما يعني وجود اتصال مباشر بين الجانبين ويؤكد التواجد الغربي على أرض الواقع، وذلك بالتزامن مع التواجد العلني لأعضاء الإرسالية في محطة الكويت، ومن بين الزيارات الغربية المهمة في تلك الحقبة، تلك التي تمت من قبل الرحالة باركلي رونكيير (Rauckiaer)، والذي أرسلته الجمعية الجغرافية الملكية الدانمركية حيث كانت تبحث إمكانية إرسال بعثة علمية لاستكشاف وسط جنوب شبه الجزيرة، وبناءً على ذلك قام رونكيير باستطلاعات أولية للساحل الشرقي للجزيرة العربية لاختيار موقع تقام عليه قاعدة تلك البعثة وبعد مروره بالبصرة في 22 يناير 1912 وصل إلى الكويت بعد ذلك عن طريق القوافل المارة بالزبير واصفاً إياها بأنها «مدينة نجدية أكثر منها عراقية وتقع اسماً داخل دائرة النفوذ التركي ولكنها في الواقع خارجها لأسباب عملية».. ثم استكمل طريقه ومر بعد الزبير على صفوان ثم منها إلى الجهراء التي تتضمن بعض المزارع البسيطة قبل الوصول إلى مدينة الكويت. وقد مكث رونكيير في الكويت أكثر من ثلاثة أسابيع وقد كتب هو نفسه انطباعه عن تلك الجولة الخليجية بالقول: «في ظل انتشار التعصب الشديد وكراهية الأجانب في شرق الجزيرة العربية....»⁽¹⁾.

وخلال الحرب العالمية الأولى، كان اللورد هاردينغ أحد الأجانب القلائل الذين

(1) وليام فيسي وجيليان غرانت، الكويت في عيون أوائل المصورين، مركز لندن للدراسات العربية 1998، ص 50 و51.

تركوا فكرة واضحة عن الكويت وقد وصلها في 31 يناير من العام 1915 على متن السفينة نورثبروك وكان في استقباله يخت الشيخ مبارك حيث رحب به الشيخ جابر واللفتان كولونيل جراي (Grey)، وفي اليوم التالي أقيم أول حفل رسمي عندما صعد الشيخ مبارك والشيخ عبد الله حاكم البحرين على متن السفينة حيث تم تقليدهم أوسمة تقديرًا من الملك لتعاونهما مع بريطانيا، وعند العصر استقبل الشيخ مبارك اللورد ومعه قوة من المارينز الملكية، ثم قاما بجولة سياحية في السوق قبل أن يعود الضيف إلى السفينة مروراً بدار المعتمد السياسي وانتهت زيارته في صباح اليوم التالي بزيارة خليج الكويت لتفقد محطة الفحم التابعة للشيخ مبارك ومستشفى الإرسالية الأمريكية.

ثم وفي مراحل لاحقة، عين الكابتن الشهير وليام شكسبير معتمداً سياسياً جديداً في الكويت، والذي كان له دور مهم في استكمال تعزيز العلاقات البريطانية الكويتية وقد استمر وجوده حتى العام 1914 على مدى خمس سنوات، وقد شهدت فترة تواجده وصول الأميرال السير ألكسندر بثال (Bethell) القائد العام للبحرية الملكية في المياه الشرقية إلى الكويت وذلك في 16 أبريل 1912 على متن السفينة هايفلاير لتقليد الشيخ مبارك وسام إمبراطورية الهند من رتبة الفارس القائد. وقد كان لشكسبير دور مهم في استكشاف المناطق المحيطة بالكويت، ففي العام 1909 استكشف حوالي 200 متر من الأراضي الواقعة إلى الجنوب من خليج الكويت، وفي العام التالي بلغت رحلاته نحو الشمال الغربي إلى حفر الباطن وما بعدها، وبعد رحلته الأشهر التي مر بها في الرياض نحو السويس في العام 1914، عاد شكسبير في العام التالي إلى الجزيرة العربية في منصب ضابط سياسي في مهمة خاصة وقتل في معركة جراب في نجد.

ثم حظيت العلاقات الكويتية البريطانية بمرحلة توثيق العرى خلال تولي هارولد ديكسون مهام المعتمدية البريطانية، علماً أنه كان معروفاً في الأوساط

السياسية الكويتية على اعتبار أنه كان حاضراً في مؤتمر العقير في العام 1922، وخلال فترة المهام الرسمية نال المعتمد السياسي وزوجته فيوليت الاحترام والمحبة والتقدير كما أنه انخرط في شؤون الكويت السياسية والاجتماعية، وبين العامين 1929 و1930 قاد بنفسه المفاوضات مع زعيم الأخوان وشيخ قبيل مطير فيصل بن دويش والتي أثمرت عن انتهاء الغزو الإخواني للكويت، وفي تأكيد على العلاقة الوطيدة مع الكويت وحكامها، فعند تقاعده في العام 1936 عين ديسكون من قبل الشيخ أحمد الجابر في منصب الممثل المحلي لشركة نفط الكويت الحديثة الناشئة واستمر إلى جانب زوجته يعيشان في دار المعتمد السياسي القديم، حتى توفي يوم 15 يونيو 1959، وقد وري الثرى في مقبرة الأحمدية بعد أن أقيمت الصلاة على روحه في الكنيسة المجاورة⁽¹⁾، أما زوجته فيوليت فقد حافظت على وفائها للكويت واستقرت فيها لمدة استمرت ثلاثين عاماً بعد رحيل زوجها، حتى أنها عاشت مرحلة الغزو العراقي ورحلت فيما بعد إلى بريطانيا وتوفيت في العام 1991، وبالإضافة إلى الذكريات الطيبة التي نسجتها عائلة ديسكون مع مختلف شرائح المجتمع المحلي، فقد تركت إرثاً تاريخياً وأدبياً تجلّى في الكتابين اللذين ألفهما الكولونيل الأول «عرب الصحراء» والثاني «الكويت وجيرانها» فيما وضعت زوجته فيوليت كتاباً قيماً بعنوان «أربعون سنة في الكويت» وقد شكلت جميع هذه المصنفات مراجعاً مهمة للعديد من الباحثين، في تأكيد آخر على الدور الذي لعبه الأجانب في الكويت بشكل عام في إثراء تاريخها ومكتبتها.

ومنذ ثلاثينيات القرن الماضي أصبح التواجد الأجنبي في الكويت أكثر وضوحاً، وقد ساهمت في تسليط الضوء عليه الأدوات الأكثر تطوراً التي استخدمها الرحالة في توثيق رحلاتهم لا سيما منها استخدام الكاميرات والذي أصبح أكثر شيوعاً، كما أن العقد الثالث من القرن الماضي بشكل عام شهد مراحل من الهبوط والصعود، بدأت مع التكلفة التي أصابت تجارة اللؤلؤ قبل أن يعود

(1) أربعون عاماً في الكويت 1929-1969 م، فيوليت ديسكون (أم سعود)، دار قرطاس للنشر ص 262.

الوضع الاقتصادي في الكويت للتحسن مع نهاية ذلك العقد وما بعده على إثر المؤشرات الايجابية للاستكشافات النفطية الحاصلة. ولعل هذه الصورة كانت واضحة بشكل عام في مختلف كتابات الرحالة، فقد وصفت فريا ستارك⁽¹⁾ (Freya Stark) والتي زارت الكويت في ثلاث مناسبات بين العامين 1932 و1937، ومن ثم الآن فيليارز في العام 1939، في أولى زيارتها وصفت «ستارك» الكويت بأنها بلدة صحراوية صغيرة يسكنها حوالي سبعين ألف نسمة، لم تدخلها بعد وسائل الحضارة الغربية الحديثة سوى بعض المعالم المتواضعة، وتمت تلك الزيارة في 17 مارس 1932 واستمرت ليومين وكانت ستارك برفقة الميجور هيربرت يونغ (Herbert W Young) مستشار البعثة البريطانية العليا في العراق ومعه زوجته وماريا هكسلي، وكانت ستارك كتبت انطباعاتها عن الكويت معبرة عن إعجابها «بتمسك أهل الكويت بأهداب الفضيلة ومحافظتهم على التقاليد والعادات الموروثة المحافظة...». وروت في متن رسالتها الموجهة إلى فلورا ستارك في 20 مارس من ذلك العام تنقلاتها بين السوق والبر في الصحراء حيث كان ابنا ديكسون يلهوان في الصحراء، وأشارت بشكل واضح إلى أنه لا يوجد من الأوروبيين هنا إلا الطبيب وقليل من المبشرين الأميركيين الذين لا يتحمس لهم أحد... كما تطرقت إلى وصف البحر ومختلف أنواع السفن في تلك الفترة في مؤشر على فترة الرواج التجاري.

وإذا كان موضوع التنافس النفطي المحموم بين الانكليز والأميركيين، قد طغى على مشهد الأحداث بالنظر إلى البعد العالمي الذي حمله، إلا أنه لا يخفي في الوقت نفسه بعض القصص الطريفة الحاصلة على مسرح الأحداث فمع اكتشاف النفط في البحرين في العام 1932، سارعت شركة النفط الانجلو فارسية «أبوك»، في شهر يونيو من نفس العام إلى إرسال أحد ممثليها إلى الكويت ويدعى وليام ريتشارد

(1) فريا ستارك في الكويت، 1932 و1937 م. مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت 2010 م.

ويليامسون⁽¹⁾، وقد حددت مهمته بضرورة أن يحظى بنفوذ لدى أصحاب القرار بما يمكنه من الحصول على امتياز نفطي لا سيما في ظل تزايد المؤشرات على وجود كميات تجارية ضخمة من المخزون النفطي على طول ساحل الخليج العربي، وقد وقع الاختيار على الرجل بالنظر إلى إجادته اللغتين العربية والفارسية، مما يسهل مهمته، ويقال أن حياته كانت استثنائية، إذ هاجر والديه في منطقة بريستول منذ أن كان في سن الثالثة عشرة، اكتسب مكانة كبيرة لدى أصحاب الشأن والقرار في منطقة الخليج، وكان من نتيجة تأثره بالبيئة المحيطة، أن اعتنق الإسلام واستمر يرتدي بزة غربية لكن مع كوفية وعقال⁽²⁾ حتى أنه أدى فريضة الحج متخذاً لنفسه اسم عربياً يراعي التحولات الحاصلة في حياته فكان اسمه الجديد الحاج عبد الله فضل الزبيري، وقد عاش الرجل مع زوجته في الكويت في منطقة سميت من قبل البريطانيين تحت اسم «حي السكان المحليين»، حتى أنه حرص على تربية أولاده على التقاليد العربية وقد عمل أحدهم في محطة للوقود.

ولعل هذه الحادثة، تؤكد تسارع وتيرة التواجد الغربي المسيحي في الكويت، بخلاف مع أشارت إليه الكتابات والروايات حول تلك الفترة، بما فيها روايات فريا ستارك نفسها، إذ تذكر على سبيل المثال الطليبة ماري برونز إليسون أنها كانت ويرفقة عممتها تقوم بزيارة جون سكوت الذي عين حديثاً مديراً عاماً في شركة نفط الكويت في العام 1936، وقد شهد ذلك العام حفر بئر «بحرة» على الجانب الشمالي لخليج الكويت، حيث كان يتواجد عدد من الموظفين الأوروبيين لمواكبة هذه المهمة، علماً أن تواجد الشركة في تلك الحقبة، كان بالكاد يكون معلوماً⁽³⁾.

(1) كتاب «النقط والشمعة في الكويت» القص الكاملة لشركة نفط الكويت» للكاتب جونathan فرايزر، والتي ترجمه أ. د. عبد المالك التميمي، ونشرت مقتطفات منه في جريدة الراي العدد 11131 تاريخ 2009/12/22 ص 34.

(2) الكويت 1945-1996 رؤية إنجليزية-أميركية، مريم جويس، ترجمة مفيد عبدوني، دار أمواج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2001 ص 25.

(3) أريغون عاماً في الكويت (1929-1969) فيوليت ديكسون (أم سعود)، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 188.

وفي تلك الفترة أيضاً، كانت بريطانيا تعزز مصالحها الخاصة هنا، حيث بدأ الحديث عن تأسيس أول مصرف في البلاد وهو البنك البريطاني للشرق الأوسط. تظهر الوثائق التاريخية أنها المرة الأولى التي أشير فيها إلى فكرة تأسيس بنك في الكويت كانت في رسالة الوكيل السياسي البريطاني في الكويت (Lieu Colonel H.R. Dickson) والمؤرخة في 9 مايو 1935⁽¹⁾. والموجهة إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج الذي اتخذ من بوشهر مقراً له ويرد فيها بأن «... المنافس الوحيد في الميدان لفكرة إنشاء فرع للبنك البريطاني للشرق الأوسط في الكويت هو البنك العثماني... وتضيف الرسالة: «... لكن الأثر لا يبدو أنهم فعلياً يسيرون في خططهم نحو إنشاء بنك لهم في الكويت حتى الآن...». وفي مراحل لاحقة تسارعت وتيرة المباحثات الأولية بين المسؤولين الانجليز وأمير الكويت آنذاك الشيخ أحمد الجابر الصباح كان من بينها رسالة الوكيل السياسي البريطاني في الكويت إلى الشيخ حول رأي الحكومة البريطانية ورغبتها الصريحة في تأسيس البنك والمؤرخة في 1 ديسمبر 1936، وتضمنت ما معناه «عدم معارضة حكومة صاحب الجلالة على افتتاح فرع للبنك في الكويت» مع تعبيرها عن الرغبة في معرفة شروط الأمير وخصوصاً تود حكومة صاحب الجلالة التعرف على جنسيات الموظفين الذي سيعملون فيه...». لتتوج المراسلات المستمرة بين الجانبين بالاتفاق على شروط افتتاح فرع البنك البريطاني للشرق الأوسط في الكويت وجاءت في ثمانية عشر بنداً مع تحديد مدته بخمس وعشرين عاماً.. وبالفعل وفي نهاية العام 1941، أصبح البنك البريطاني للشرق الأوسط قائماً على أرض الواقع، واتخذ من بعض الدكاكين المستأجرة الواقعة في سوق المناخ⁽²⁾ والمطلّة على سوق التجار القديم مقراً له، قبل أن يفتح أبوابه رسمياً في فبراير

(1) راجع في هذا السياق

India office library and Records B15 5 192 political Agency-Kuwait 9th May 1935-

(2) سوق المناخ في تلك الحقبة كان واقعاً قرب البحر، ويعرف، اصطلاحاً بـ، سوق المناخ القديم، وموقعه، ساحتاً عن الموقع الحالي لسوق المناخ.

من العام 1942، حيث تم تعيين السيد «ماثيون» مديراً له على اعتبار أنه ساهم في تأسيسه والبحث عن مقر له قرب موقع النشاط التجاري، واكتملت تجهيزاته الداخلية بعد أن قدمت شركة نفط الكويت⁽¹⁾ له خزانة حديدية للأموال، كما استعان البنك برئيس الكتبة من فرع البنك في البصرة ومساعد تجاري لمدة شهر للمساعدة في عملية التأسيس..

وقد استمر التواجد الأجنبي في تلك الفترة على وتيرته المتسارعة مقارنة بالفترة السابقة، حيث زار الكويت في العام 1937، الدبلوماسي البريطاني جورج رندل الذي قال في وقت زيارتي لم يكن العمل قد بدأ بعد في حقول النفط، وكانت الكويت لا تزال مدينة عربية تقليدية لم تمسها بعد يد التغيير منذ القرون الوسطى...»، حول تجارة اللؤلؤ يقول كانت حالتها تتدهور إلى كساد عميق...».

لم تخل التطورات من قصص طريقة في تلك المرحلة، والتي كان من بينها ما حصل في ربيع العام 1940، فعلى إثر كميات الأمطار الكبيرة التي شهدتها الكويت وازدهار موسم الصيد، قرر زوجان من موظفي شركة نفط الكويت هما السيدان هاري في الخروج في رحلة صيد، وبينما هما في سيارتهما، رأى السيد هاري طائر حباري فهم لإطلاق النار عليه، فإذا به يقاجأ بطير آخر ينقض على الأول فظنهم من الفصيلة نفسها، فما كان منه إلا رمى الطائرين رميتين سريعتين، وما كاد صوت البازود يهدأ، حتى سمع صوت رجال يصيحون ومركبات قادمة من الخلف، ليتبين أن الطائر الآخر لم يكن سوى صقراً تعود ملكيته للشيخ أحمد الجابر ويعرف بـ «سردار»، واجه موظف الشركة موقفاً صعباً... وفي اليوم التالي زار هاري منزل رئيس صقاري أمير الكويت ويدعى سعود بن نمران، قدم

(1) في تلك الفترة لم تكن شركة نفط الكويت قد أصبحت شركة وطنية وجرى تأميمها، إذ من المعلوم أنها تأسست بداية باسم شركة نفط الكويت المحدودة في العام 1934 بتعاون كل من شركة النفط الانجليزية الإيرانية المعروفة حالياً بشركة البترول البريطانية (BP) وشركة غلف للزيت الأمريكية المعروفة حالياً بـ Chevron

له عباءة مطرزة بالذهب كبادرة سلام، فيما يقال أن الشيخ أحمد الجابر الذي حضر إلى موقع الحادثة فور حصولها وذلك في اللحظة المناسبة بعد أن كان كبير الصقارين ينوي إطلاق النار على هارفي⁽¹⁾.

ومنذ 20 أكتوبر 1940، تسارعت وتيرة الأحداث السياسية، مع إلقاء طائرات إيطالية قنابل على مواقع شركة أرامكو متخذة من الكويت ممراً لها، ومع قيام شركات النفط الأجنبية بإجلاء موظفيها وعائلاتهم، حذت شركة نفط الكويت حذوها متخذة خطوة مماثلة في أبريل العام التالي، غير أن أنها لم تتفد إلا في 13 مايو، إذ كان مقررأ أن تتجه عائلات الموظفين الأميركيين والانكليز إلى البصرة، غير أن ثورة رشيد عالي الكيلاني أخرجتها.

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، مكن الشيخ أحمد الجابر الصباح للبريطانيين بوضع طائراتهم في أراضيه لمواجهة الاضطرابات في العراق، وتقديراً لذلك منحته في العام 1944 وسام نجمة الهند من رتبة الفارس القائد. غير أن هذا النزاع أدى إلى إجلاء عائلات العاملين لدى شركة نفط الكويت، فيما بقيت أسرة ديكسون وكذلك أطباء الإرسالية الأمريكية جميعهم في الكويت طيلة فترة الحرب، وقد انشغل ديكسون وزوجته في مساعدة البدو الذين كانت الحرب قد تركت تداعياتها عليهم، فيما أعيد تعيينه معتمداً سياسياً لبضعة أشهر نتيجة شغور المنصب على خلفية رحيل الميجور غالواي.

منذ العام 1947 دخلت الكويت مرحلة اقتصادية وعمرانية جديدة، مع جني ثمار عوائد النفط، كان على إثرها أن أخذ عدد الأجانب بالازدياد بشكل ملحوظ لا سيما من الانكليز والأميركيين، وقد بدأ وجودهم يتخطى مجرد العمل في شركة نفط الكويت عبر لعب أدوار المستشارين للحكومة في الشؤون الاقتصادية

(1) أريغون عاماً في الكويت (1929-1969) فيوليت ديكسون (أم سعود)، دار قرطاس للنشر المطبعة الأولى 1995، ص 203.

والإدارية، وكما عمل قسماً منهم في مجال الخدمات الصحية والصناعية، وكان من بين أبرز المشاريع التي شهدتها في تلك الفترة مشروع تقطير مياه البحر، والتي حلت المشكلة السائدة آنذاك والاستغناء عن الوسائل التقليدية، واستمر ارتفاع عدد الأوروبيين على الوتيرة نفسها، ولعل هذا الواقع عبرت عنه فيوليت ديكسون خير تعبير بالقول منذ العام 1949 «بدأت دائرة الأوروبيين بالاتساع إلى حد أننا لم نعد نعرف كافة المقيمين الآخرين من الانجليز والأميركيين⁽¹⁾»، ويبدو أن هذا التغيير الديموغرافي رافقه تحول وتطورات جذرية كان من الصعب على جميع الفئات مجاراته لاسيما العادات والتقاليد القديمة، بمعنى أن التحولات طالت أيضاً الجانب الاجتماعي، وفيما بعد وفي شهر يناير من العام 1951 سجل دخول عدد كبير من المواطنين الأميركيين، وقد توجت هذه المرحلة بافتتاح القنصلية الأميركية في الكويت وتعيين إينوك س. دونكان في مؤشر على ازدياد أعدادهم في الكويت، ثم وفي العام 1953 على سبيل المثال تم تشغيل نحو 41 ألف عامل أجنبي في الكويت⁽²⁾.

(1) أربعون عاماً في الكويت 1929-1969 م، فيوليت ديكسون (أم سعود)، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 250.

(2) الكويت (1945-1996) رؤية إنجليزية - أمريكية، تأليف مريم جويس ترجمة مفيد عبدوني، دار أمواج للنشر والتوزيع، ص 35 و44 و47.



مبنى البنتك البريطاني للشرق الأوسط في وسط المدينة



وليم شكسبير (المعتمد السياسي البريطاني)



فريا ستارك



الفصل الرابع:
الكويت والفاتيكان
أول علاقات دبلوماسية



الكويت والفاتيكان: أول علاقات دبلوماسية

تعود العلاقات الدبلوماسية التي تربط الكويت بالفاتيكان إلى العام 1968 وهي الأولى من نوعها التي ربطت دولة خليجية بمقر الكرسي الرسولي، غير أن هذه العلاقة المميزة بين البلدين، لم تكن سوى محطة من تاريخ طويل، بدأت مع زيارة الشيخ فهد السالم الصباح إلى مقر الحبر الأعظم وهي إن كانت أتت مصادفة، إلا أنها شكلت آنذاك أول لقاء بين شخصية من الأسرة الحاكمة والبابا على مستوى الخليج، ثم كان منح الأمير الشيخ عبد الله السالم الصباح وساماً خاصاً مزيداً من التأكيد على عمق هذه العلاقات. ولم تكن الظروف الأليمة والاستثنائية التي مرت بها الكويت خلال الغزو إلا تجديداً وثباتاً على متانة تلك العلاقة وخصوصيتها، حيث أظهر الفاتيكان تضامناً ودعماً مطلقاً مع قضية الكويت العادلة، وبعد التحرير استمرت العلاقات الثنائية المميزة، فكانت زيارة ولي العهد الشيخ سعد العبد الله الصباح في العام 1996، ثم زيارة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت وهي أرفع زيارة لمسؤول كويتي إلى قداسة البابا وكان ذلك في مايو من العام 2010.

تمثلت الخطوة الأولى في مسيرة العلاقات الثنائية بين البلدين بزيارة الشيخ فهد السالم الصباح الذي كان يشغل مهام دائرتي الصحة والأشغال إلى حاضرة الفاتيكان وذلك في العام 1950، حيث التقى البابا، ولعل من المهم الإشارة إلى أنها أتت بمحض الصدفة دون أن تتخذ طابعاً رسمياً، في وقت كانت فيه الكويت ما زالت تحت الحماية البريطانية، ومع ذلك فقد أعطت هذه الزيارة انطباعاً واضحاً عن مدى انفتاح الكويت وأهلها، لتشكل كذلك أول زيارة من نوعها التي تجمع عضواً بارزاً من أسرة حاكمة في الخليج. وكانت تلك الزيارة محور توثيق من قبل الوكيل السياسي البريطاني في الكويت الكابتن جيرالد دي غوري، الذي كان

له الدور المحوري في إتمامها، فقد كان الكابتن دي غوري صديقاً حميماً للشيخ فهد السالم، وقد عبر عن تلك الصداقة في كتابه «تقصي آثار السر» (Travel of Traces) (١)، واصفاً اللقاء الذي تم بين الشيخ فهد مع البابا بيوس الثاني عشر (Pius X//)، إذ كان الشيخ قد طلب من الكابتن أن يصحبه في جولة أوروبية، وهو في طريقه إلى القاهرة عبر ميناء نابولي في إيطاليا، حيث يستقل معها باخرة تبحر إلى الإسكندرية. ويضيف أنه وبعد الوصول إلى روما في ساعة متأخرة من الليل، اتصل به الشيخ في صباح اليوم التالي متسائلاً عما إذا كان قد أعد له برنامجاً لاستكشاف معالم المدينة، أو أن تتم اعتماد المقولة القائلة «إذا كنت في روما فتصرف مثل أهلها»، ويتابع... فاقترحت عليه أن نقوم كما يفعل حجاج مكة بزيارة أماكنها المقدسة.... مشيراً إلى أنه وخلال زيارتهما لكنيسة سان بيتر، وأثناء تأملنا إحدى اللوحات، تقدم منا أحد الأساقفة الذي كان ضمن من يشرف على ترتيب دخول الزوار، متسائلاً عن الشخصية التي ترتدي الملابس العربية، ويوضح أن الأسقف طلب منهما مرافقته إلى موقع بارز لرؤية البابا عن قرب لأنه في طريقه إلى الكنيسة التي سيصلها بعد أربعين دقيقة، وبالفعل فقد أخذهما إلى الجزء الذي يجلس فيه المصلون.... ويضيف: كان جلوسنا قرب المنصة الشهيرة وهي من أعمال النحات الذائع الصيت برنيني... وهو موقع مخصص لكبار الضيوف.

وبعد فترة الانتظار المتوقعة انتقل دي غوري لوصف مرحلة دخول البابا بالقول: «.... كان الشيخ مندهشاً من المنظر الذي صاحب دخول البابا بملابسه البيضاء وهو جالس على المحفة المحمولة المخصصة لتلك الاحتفالات... وقد تجلجلت القاعة بموجات من هتافات «يعيش يعيش» (Viva)... وبعد أن يصف الكاتب إلقاء البابا لخطابه وتلاوته بلغات خمس، ثم الانتقال بعد الانتهاء من ذلك بجولة

(١) تولى ترجمة هذا النص ونشره وإيراد تفاصيله الباحث والكاتب يعقوب يوسف الإبراهيم، من خلال ما نشره في جريدة الفيس بتاريخ 2010/05/10 ص 10، تحت عنوان «قصة صورة ذاكرة تجر أخرى»، متطرقاً في الوقت نفسه إلى إيراد شرح مفصل عن حياة الكابتن جبرالد دي غوري وكتبه في المصدر نفسه.

على الضيوف، يستكمل حديثه قائلاً: «... حينما اقترب منا جعلت مكان وقوفي بجانب الشيخ لكي أقدمه عندما يأتي دورنا فقدمته معرفاً بالاسم والبلد لأوضح الصورة أكثر لقداسته، ذكرت عن الكويت أنها القطر الغني بالنفط الذي ظهر فيها أخيراً مما جعله يأخذ فرصة أطول للتحدث، وقد علمت لاحقاً بأنه وقبل وصول الشيخ فهد إلى مصر فإن أخاه الشيخ عبد الله السالم أمير الكويت قد منح نيشاناً أرسله البابا من خلال أقرب البعثات الدبلوماسية إلى الكويت».

عبد الله السالم ووسام الفارس

بالفعل لم يكن يمض على تلك الزيارة وقت طويل، حتى قدم الرسول البابوي في نفس العام، من عدن في زيارة رسمية رعوية إلى الكويت، واجتمع بأمرها الشيخ عبد الله السالم الصباح، ومنحه باسم البابا بيوس الثاني عشر (Pius X//) الرسم البابوي للفارس من رتبة بيدس، تقديرًا منه للدور الذي يلعبه الأمير في احتضان المسيحيين وتوفير دعائم البيئة الخاصة بهم في إمارته⁽¹⁾. ولم يكتف البابا بهذه الإجراءات تقديرًا وإعجاباً بدور الكويت، ففي العام 1953، أصدر قراراً بفصلها من نطاق الولاية الإقليمية للأسقف في عدن وحولها إلى ولاية مستقلة تحت إشراف الأب ستيل (Stella)، وقد نصت الوثيقة التي صدر بموجبها القرار على وصف الكويت بأنها: «كل المنطقة التي تنظر نحو الشمس المشرقة والتي تقع تحت سلطة وحاكم شيخ الكويت المدني، مع عدم استثناء قطعتي الأرض والتي كانت تسمى المنطقة المحايدة»، ثم وفي العام 1954 رقيت الكويت إلى مرتبة النيابة الرسولية⁽²⁾.

(1) تظهر هذه الحادثة شيء من التناقض في المعلومات الواردة حولها، فمقابل تلك الرواية أورد Andrew Thompson أن الشيخ فهد السالم تسلّم الوسام نيابة عن شقيقه الأمير، راجع في ذلك The Christian Church in Kuwait. Religious Freedom in the Gulf. Andrew Thompson, 1 st ed- Saeed & Sameer, 2010 P 48

(2) The Christian Church in Kuwait. Religious Freedom in the Gulf. Andrew Thompson, 1 st ed- Saeed & Sameer, 2010 P 45

وكذلك تظهر إحدى الوثائق أن البابا جون الثالث والعشرين أرسل إلى أمير البلاد الشيخ عبد الله السالم الصباح رسالة في العام 1961 منح بموجبها سموه وسام الفارس للبابا سانت سلفستر، وهو تقليد درج البابا على منحه منذ أوائل العصور الوسطى إلى من هم في قائمة النبلاء والأمراء وأبناء العائلات الملكية وفقاً لمناصبهم، في تأكيد صريح على سياسة الانفتاح في الكويت وكيفية تعاملها مع المسيحيين بشكل عام، والذي جعل البابا يعبر عن هذا الواقع من خلال خطوة التقدير للشيخ عبد الله السالم، وقد ورد في هذه الرسالة الآتي⁽¹⁾:

«علمنا من أخينا المحترم الأسقف أوبالدو تيوفانو ستيلو القاصد الرسولي في الكويت بأنكم بصفتم حاكماً للكويت، أبديتكم كرمًا وحفاوة تجاه الكنيسة والديانة الكاثوليكية، وبالتالي، فإننا نعتبر بأن من المناسب ومن أجل إظهار حسن نوايانا تجاهكم، إن نمحكم بموجب هذا الخطاب، وسام الفارس للبابا سان سلفستر، وبذلك أصبح سموكم في مصاف صفوة الفرسان، ونمحكم شرف ارتداء الوشاح والوسام (الميدالية والباقة والوشاح الخ).

منح في روما في كاتدرائية القديس بطرس في الرابع من مارس 1961 في العام الثالث لولايتنا.

إلى سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح.

توقيع

د. كاردينال تاردين

وزير خارجية الفاتيكان

(1) وردت هذه الرسالة في وثيقة تاريخية، تعود ملكيتها للكاتب في جريدة القبس أحمد شمس الدين، الذي اتصل بالمبعوث البابوي في الكويت كبير الأساقفة جوزيبي دي أندريا لاضفاء المصادقة عليها بعد ترجمتها، ونشرها الكاتب في جريدة القبس تاريخ 8 يناير 2005 ص 14. وأعيد نشرها في هذا الكتاب ص 128.

محطة الغزو

استمرت العلاقات بين الجانبين طوال العقود التالية في الزخم نفسه، وبالإضافة إلى أنها كانت قائمة على الاحترام المتبادل ومراعاة خصوصية المجتمعات في البلدين، فقد كانت محطة الغزو العراقي للكويت عام 1990، فاصلة في مدى التأكيد على متانة هذه العلاقة، إذ لم يكتف الفاتيكان بوصف حرب تحرير الكويت بأنها حرب مقدسة، بل كان للبابا يوحنا بولس الثاني والذي تزامنت أحداث الغزو العراقي إلى الكويت مع ترأسه قيادة الكنيسة الكاثوليكية، مواقف حاسمة في اتجاه التأكيد على رفض ما يجري على أرض الواقع، وقد عبر صراحة عن موقفه بذلك في رسالة بعث بها إلى الرئيس الأمريكي جورج بوش الأب أثناء فترة الاحتلال لدولة الكويت يذكره فيها بضرورة استقلال وسيادة الكويت وأنه يصلي من أجل السلام.

بدورهم لم يكن مسيحيي الداخل في البلاد، بعيدين عن تقاسم معاناة أهلها في تلك الظروف الاستثنائية، ولعل ما يستذكره القمص بيجول الأنبا بيشوي راعي الأقباط أن الكنيسة كان لها دور خلال فترة الغزو العراقي عندما وضع أبناءها أنفسهم في خدمة الكويت وتجمعنا وأرشدنا شعبنا بتعليمات أهل الكويت والصلوات والتضرع لشعبنا بالكنيسة، وتبقى الرواية المؤثرة قوله: «ففي فجر يوم التحرير وفي الساعة الخامسة إلا ربع من يوم السادس والعشرين من فبراير وحين كانت مكبرات الصوت متوقفة عن إطلاق أذان الفجر نتيجة انقطاع الكهرباء، كانت أجراس الكنيسة الكاثوليكية الواقعة قرب فندق الشيراتون تدق أجراسها بقوة لتشارك أهل الكويت فرحتهم بالإعلان عن تحرير البلاد».

قضية الأسرى والمفقودين

لم تقتصر الجهود الدبلوماسية والمعنوية التي بذلها الفاتيكان على قضية الغزو، وكذلك فهي لم تتوقف مع إعلان التحرير، بل امتدت لتشمل كافة التداعيات

والمآسي التي نتجت عن هذه الكارثة سواء من خلال متابعة ملفات التعويضات وغيرها من خلال البقاء على اتصال دائم بالمسؤولين الكويتيين وحث الجهات المعنية في الأمم المتحدة وغيرها على الدفع قدماً باتجاه متابعة حسن تطبيق القرارات الدولية المرتبطة بهذه القضية، ولكن الأهم من ذلك كله، تبقى المتابعة الدقيقة للملف الإنساني الأول وهو قضية الأسرى والمفقودين، وفي ظل التضامن الذي أبدته كافة مؤسسات الكرسي الرسولي، حرصت دولة الكويت على إبقاء حاضرة الفاتيكان في صلب هذه الجهود بالنظر إلى الموقع الديني والإنساني التي تمثله، وحرص الجهات المختصة على تزويدها بكافة التطورات المتعلقة بهذا الملف، وقد توجت هذه الجهود باستقبال البابا يوحنا بولس الثاني لرئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين الشيخ سالم الصباح⁽¹⁾ في 20/01/1994، وفيما بعد تابع الكرسي الرسولي هذا الملف الإنساني باهتمام حيث زار سكرتير دولة الفاتيكان للشؤون الخارجية المونسنيور جان توران الكويت في شهر يوليو 1996 وأجرى مباحثات مع الجانب الكويتي، ليعود ويزورها في شهر نوفمبر من العام نفسه بناءً على دعوة رسمية وقد التقى على هامش زيارته مع أبناء وذوي الأسرى، كما بقيت اللجنة على اتصال بالجهات المعنية للاستفادة من زيارة البابا يوحنا بولس الثاني إلى مدينة أور في العام 1999، حيث استضافت اللجنة في شهر يوليو اتحاد المرأة المسيحية العالمية المنبثق من أحزاب الديمقراطية المسيحية المتواجدة في أكثر من 120 دولة حول العالم.

وخلال تقديم سفير دولة الكويت لدى فرنسا أحمد عبد الكريم الإبراهيم أوراق اعتماده كسفير محال لدى دولة الفاتيكان، أعاد البابا يوحنا بولس الثاني التعبير عن أمله في أن تجد المسائل الإنسانية المتعلقة بصورة خاصة عودة أسرى

(1) فور وصوله إلى العاصمة الإيطالية روما، تلقى الشيخ سالم الصباح نبأ وفاة والدته، إلا أنه رفض قطع الزيارة مؤثراً الاهتمام بالقضايا الوطنية وأهمية شرح قضية الأسرى لعداسة البابا على هذا الحدث الشخصي رغم المصائب الجلل، راجع تعقيب اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى على مقالة الدكتور ناجي سعود الزيد، والذي نشر في جريدة القبس بتاريخ 09/09/1999 ص 36.

الحرب إلى عائلاتهم حلاً سريعاً باعتبار ذلك ضرورة للتسوية والمصالحة بين شعوب المنطقة.

البابا يوحنا بولس الثاني

أضفى وجود البابا يوحنا بولس الثاني على رأس الكنيسة الكاثوليكية في ظل متابعة تنفيذ هذه الملفات، بعداً خاصاً على العلاقة بين الفاتيكان والكويت، فلم تتردد هذه الأخيرة في مبادلة الكرسي الرسولي الوفاء عينه، وقد تجلّى ذلك بشكل واضح خلال وفاة البابا يوحنا بولس الثاني في العام 2005، حيث أوفد الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح إلى هذه المناسبة المستشار في الديوان الأميري الشيخ جابر العبد الله المبارك الصباح كمبعوث رسمي على رأس وفد رفيع المستوى يضم السفير أحمد عبد الكريم الإبراهيم، للمشاركة في مناسبة تأبين البابا والتي حضرها أكثر من 200 زعيم من زعماء العالم، كما أرسل الشيخ جابر الأحمد برقية إلى الكاردينال سودانو رئيس وزراء الفاتيكان تضمنت أحر التعازي باسم سموه وشعب الكويت لفقدان رجل عظيم كرس حياته لإشاعة السلام والمحبة والتفاهم بين مختلف الشعوب والأديان.

وفي السياق نفسه، نقل نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار، بعد الاجتماع الأسبوعي لمجلس الوزراء برئاسة سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وكان آنذاك يشغل منصب رئيس مجلس الوزراء خالص تعازي المجلس ومواساته للإخوة المسيحيين بوفاة بابا الفاتيكان مشيراً إلى أن دولة الكويت قيادة وشعباً تشاطر الإخوة المسيحيين مشاعر الألم والحزن إزاء هذا المصاب الجلل وتتقدم منهم بخالص التعازي والمواساة داعين المولى العلي القدير أن يتغمّد قداسة البابا يوحنا بولس الثاني بواسع رحمته. وأضاف أن المجلس تلقى بعظيم الحزن والأسى إعلان الفاتيكان نبأ وفاة الحبر الأعظم يوحنا بولس الثاني موضحاً أن المجلس أشاد

بمناقشة قداسة البابا ومواقفه المبدئية المشهوددة وجهوده الطيبة في دعم السلام العالمي والانفتاح والحوار بين الديانات وتعزيز قيم التسامح وأشار إلى أن المجلس أعلن أن الإنسانية فقدت بوفاته رمزاً دينياً سخر حياته لخدمة كرامة الإنسان والأخاء بين البشرية.

بدوره أبن مجلس الأمة البابا من خلال كلمة لرئيسه بالإذابة مشاري العنجري⁽¹⁾ قال فيها⁽²⁾ بوفاة البابا فقدت البشرية بصفة عامة والمسيحيون بصفة خاصة رجلاً عظيماً سخر حياته لخدمة المبادئ التي قامت عليها الديانة المسيحية، كما سخر حياته لخدمة السلام والأمن في العالم واعتذاره عن الأخطاء التي ارتكبها الكاثوليك في الحملات الصليبية، وفي عهده وتحت مظلته عقد أول اتفاق تاريخي في العام 1998، بين الأزهر الشريف والفاتيكان، وذلك لتكريم القيم السامية المشتركة بين الأديان والتصدي للتطرف والعنف والإرهاب، باسمكم جميعاً أقدم تعازينا القلبية لذويه ومحبيه ولأتباع الكنيسة الكاثوليكية في العالم آمين فيمن سيبثوا مكان البابا بولس الثاني أن يسير على نهجه ويواصل مسيرته في نشر المحبة والسلام في ربوع العالم.

وتجسيداُ لروح الانفتاح ومناخ الحريات، فقد فتحت الكنيسة الكاثوليكية في الكويت أبوابها لاستقبال المعزين، بمشاركة سفير الفاتيكان جوسبي دي أندريا وأعضاء السلك الدبلوماسي وعدد من كبير من الجالية المسيحية من مختلف الطوائف، حيث تم في المناسبة استذكار مواقف البابا لا سيما لجهة دعواته المتكررة للحوار بين الأديان والتقارب، كما تم خلالها التطرق إلى بعض المواقف الشخصية التي ميزت مسيرة البابا من بينها عفوه عن أحد الشباب الأتراك الذي حاول قتله، إذ قام البابا بزيارته في السجن وأدى الصلاة إلى جانبه. وهنا تعود الذاكرة إلى إحدى مقالات «الله بالخير» التي كتبها الصحفي محمد

(1) جريدة القبس تاريخ 2005/04/05 ص 8.

(2) مضابط مجلس الأمة، فصل 10، جلسة 1121- تاريخ 2005/04/04 ص 14.

مساعد الصالح والمرتبطة بخبر وفاة البابا تحت عنوان «حزب الهدوء» مستعيناً برسالة وصلته من قارئة قالت فيها أن المسيحيين عبروا عن حزنهم لوفاة البابا بالذهاب إلى الكنائس إلى الصلاة عليه «بهدوء»، وبعضهم أوقد شمعة تعبيراً عن حزنه «بهدوء»، وتم ترتيب الجنازة واستقبال الراغبين في إلقاء النظرة الأخيرة على البابا «بهدوء»... قبل أن تذهب الرسالة في اتجاه آخر داعية إلى اعتماد سياسة الهدوء في الحياة اليومية والتعبير عن الأفراح والأتراح بطريقة حضارية و«بهدوء».

مباحثات تأسيس السفارة

وبالعودة إلى العلاقات الثنائية بين الكويت والفاتيكان، فقد شكلت زيارة ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله الصباح إلى البابا يوحنا بولس الثاني في 13 ديسمبر 1996⁽¹⁾، الأثر الواضح في تعزيز التواصل والتعاون المشترك والمساهمة في تعزيز علاقات أواصر الصداقة، والتي توجت فيما بعد بموافقة دولة الكويت على فتح سفارة وتعيين سفير مقيم لدولة الفاتيكان لدى دولة الكويت، وترجمة لهذا التوجه على أرض الواقع، فقد زار وزير الدولة للشؤون الخارجية في الفاتيكان المونسنيور جان لوي توران الكويت في 21 نوفمبر 1996، حاملاً رسالة من البابا يوحنا بولس الثاني إلى الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح، حيث بدأت من هناك المباحثات حول إقامة سفارة للفاتيكان وتعيين ممثل مقيم فيها⁽²⁾.

ومنذ شهر يناير العام 2000، تقرر اعتماد الكويت كمقر لممثل الفاتيكان في كامل شبه الجزيرة العربية،- قبل أن تنتقل فيما بعد إلى البحرين- لتكون بذلك المرة الأولى التي يكون فيها السفير البابوي مقيماً في الكويت، ممثلاً بالقائم

(1) القبس 22 فبراير 2012 صفحة 12.

(2) جريدة الرأي العام العدد 11922 تاريخ 11 فبراير 2000 ص 1 و 27.

بالأعمال السفارة جوسيبى دي أندريا، متخذاً من مقر الكنيسة الكاثوليكية مقراً مؤقتاً له في انتظار إيجاد موقع للسفارة البابوية. وفي 30 أكتوبر 2013، سجلت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين حدثاً مهماً، حيث شهدت منطقة اليرموك في الكويت افتتاح مقر مبنى سفارة الفاتيكان بحضور وزير الداخلية في دولة الكرسي الرسولي الفاتيكان رئيس الأساقفة المطران جيوفاني انجيلو بيتشو والسفير البابوي لدى الكويت، اليمن، البحرين، قطر والإمارات الموحد البابوي في الجزيرة العربية سفير الكرسي الرسولي المطران بيتار رايتش⁽¹⁾، وذلك بالتزامن مع الذكرى الخامسة والأربعين لإقامة العلاقات الدبلوماسية الرسمية بين دولة الكويت والكرسي الرسولي، والتي بدأت في 21 أكتوبر 1968، وقد حمل حضور بيتشو هذه المناسبة بعداً خاصاً لكونه عد بمثابة الرجل الثالث في حكومة الفاتيكان، فيما حضر عن الجانب الكويتي مدير إدارة شؤون مجلس التعاون ناصر المزين ممثلاً وزير الخارجية الشيخ صباح الخالد الصباح. وقال رايتش بهذه المناسبة أنه خلال تواجده في الكويت قام بزيارة المسجد الكبير والكنيسة معرباً عن سروره بالحوار الدائم القائم بين المسيحيين والمسلمين مؤكداً مواصلة العمل على تعزيز العلاقات الثنائية.

وبالتزامن مع قرار تأسيس السفارة فقد تم إرسال القائم بالأعمال عن الفاتيكان لإنشاء البعثة الدبلوماسية الجديدة، وبعد فترة قصيرة أصبح أول سفير بابوي وأول سفير للكرسي الرسولي مقيم في المنطقة. وبدأت البعثة نشاطها بداية في شقة في منطقة بنيد القار، على أنه وقبل ذلك ولفترة استمرت لنحو ثلاثة عقود كان السفراء الباباويون في العراق ومن ثم في لبنان يتناوبون على تمثيل الكرسي الرسولي في الكويت وغيرها من دول الخليج. ومن الناحية الإدارية تعد السفارة بمثابة مكتب اتصال بين الحبر الأعظم والكنيسة المحلية في المنطقة، كما تساعد الأساقفة والكهنة والراهبات على أداء واجباتهم الرعوية لرعاياهم.

(1) جريدة النهار الكويتية 1 نوفمبر 2013 العدد 1996 ص 5.

أرفع زيارة

أما على مستوى الزيارات الرسمية، فقد شكلت زيارة الأمير الراحل الشيخ عبد الله السالم الصباح والتي رافقه فيها عزت جعفر أرفع زيارة لمسؤول كويتي إلى الفاتيكان، ومن هنا استمر الجانبان في تبادل الزيارات بين عدة موفدين، وعادت لتكرر تلك الزيارة الرفيعة في شهر مايو من العام 2010، حيث زارها صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في شهر مايو من العام 2010، إلى مقر الحبر الأعظم، وقد التقى سموه البابا بنديكت السادس عشر، وتم التأكيد على أهمية تفعيل الحوار بين الحضارات والأديان والثقافات المختلفة، والحرص على بناء جسور التلاقي بين الشعوب وعلى أهمية احترام الأديان، وقدم سموه للبابا مصحفاً تاريخياً نادراً، وبعد الزيارة قالت دولة الفاتيكان أن البابا استقبل سمو الأمير في مكتبته الخاصة في جو من الترحيب اللافت لقرابة نصف ساعة، مما يعكس العلاقات الممتازة بين الدولتين، وذكر البيان أن الجانبين استعرضا خلال محادثتهما الودية بعض المواضيع ذات الاهتمام المشترك مع التركيز بشكل خاص على تشجيع السلام في إقليم الشرق الأوسط والحوار بين الأديان، وقد شكلت مباحثات سمو الأمير لقاء وزير الدولة لحاضرة الفاتيكان الكاردينال برتوني بحضور المونسنيور دومينيك مامبيرتي جرى خلاله التتويه بالمساهمة الايجابية للأقلية المسيحية داخل الكويت والتي تنعم جميع الأديان بحرية العقائد والشعائر. وكذلك فيما بعد أشاد التقرير الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية للعام 2010⁽¹⁾ بهذه الزيارة وقد أورد التقرير أن الزيارة تأتي من باب التطورات الايجابية في احترام الكويت لحرية الأديان مشيراً إلى أنه وبشكل يظهر المواطنين الكويتيون انفتاحاً وتسامحاً تجاه المجموعات الدينية المختلفة.

(1) أخذت هذه المقطوعات مما أوردته الصحفي والباحث حسين عبد الحسين ونشر في جريدة الراي الكويتية بتاريخ 2010/11/19 ص 7، وكذلك ما أوردته الصحفي أحمد زكريا في جريدة الوطن الكويتية بتاريخ 2010/11/20 ص 2.

وقبل عام التقى الشيخ ناصر المحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء البابا بنديكت في إطار زيارة رسمية له إلى الفاتيكان في العام 2009، سبقها عدة زيارات من بينها لنائب رئيس مجلس الوزراء الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح في العام 2004.

.... ومع البابا فرانسيس الأول

ومع تولي البابا فرانسيس الأول منصبه في العام 2013، كانت دولة الكويت في مقدمة المهنيين، حيث بعث أمير البلاد سمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح برقية تهنئة عبر فيها سموه عن خالص التهنئة على الثقة الكبيرة التي أولاها له الكرادلة بانتخابه على رأس الكنيسة الكاثوليكية خلفاً لقداسة البابا بنديكتوس السادس عشر، متمنياً سموه لقداسته التوفيق والنجاح لنشر وتكريس مفاهيم العدالة والتعايش والتسامح بين مختلف الشعوب، من خلال احترام الأديان السماوية وتعزيز مسيرة الحوار بينها. وكان سفير دولة الكويت لدى الاتحاد السويسري المحال إلى دولة الفاتيكان د سهيل خليل شحيبر قدّم تهاني الاتحاد السويصري المحال إلى دولة الفاتيكان د سهيل خليل شحيبر في أول لقاء للبابا الجديد مع سفراء وممثلي دول العالم، وقد نقل عن السفير قوله⁽¹⁾ بعد اللقاء «لست منذ البداية تقديراً خاصاً لدى الفاتيكان لسمو الأمير على الدور المهم والجهود الطيبة التي يبذلها سموه في مد جسور التعاون والتعايش بين الشعوب، وكذلك في التصدي للتحديات الكبرى وفي دعم التنمية خصوصاً في الدول النامية، في تأكيد على أن الفاتيكان يرى في الكويت نموذجاً يحتذى بتقاليدها وتاريخها المشهود في التسامح الديني الذي تمتد جذوره إلى عمق القيم والمبادئ الإسلامية».

كما حرصت السفارة البابوية في الكويت على المشاركة في المناسبات المحلية إلى جانب مسيحيي الكويت، وقد ترأس السفير البابوي المونسنيور دي أندريا

(1) وردت تغطية تلك الزيارة في جريدة القيس بتاريخ 2013/03/23 ص 3.

صلاة شكر على عودة أمير الكويت الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح من إحدى رحلاته العلاجية في العام 2002، وقد شارك في الصلاة أيضاً مطارنة الكنيسة الكاثوليكية والآباء الكهنة من مختلف الكنائس، وقد وصف زاعي الكنيسة الانجيلية الوطنية القس عمانويل غريب هذه الصلاة بأنها مشاركة من كافة أفراد الطائفة المسيحية في الكويت بفرحة عودة سموه إلى أرض الوطن وقد تضمنت الصلوات دعوات للشكر لشفائه والدعوة لأسرى الكويت بأن يفك قيدهم.

بالمقابل فإن السفارة تحيي مناسبتها بكل حرية سواء في الأعياد المسيحية العامة أو المناسبات الخاصة من بينها على سبيل المثال ذكرى الاحتفال بذكرى جلوس البابا، وتحرص القيادة السياسية في الكويت كما هو متعارف عليه في الأعراف الدبلوماسية مع الدول الأخرى على إرسال برقيات تهنئة للبابا بهذه المناسبة، ومع تعيين السفير جوسيبى دي أندريا سفيراً لدولة الفاتيكان لدى الكويت في العام 2005، أقيم في قصر بيان حفل استقبال للسفير بمناسبة انتهاء مهام عمله رسمياً، حيث أكد الشيخ ناصر المحمد الصباح وكان آنذاك في منصب وزير شؤون الديوان الأميري على عمق العلاقات الثنائية التي تربط الكويت بالفاتيكان مع حرص القيادة السياسية على التمسك بالقيم الإسلامية السمحاء التي تحترم وتجل الديانات الأخرى، حيث عاش الجميع على أرض الكويت في أمن وأمان بعيداً عن التعصب أو التطرف، وثقافة التسامح الديني السائدة والتي يتمتع بها الجميع، إذ يتمتع جميع أفراد الجاليات المسيحية المختلفة بالحرية التامة في ممارسة حقوقهم الدينية وتأدية شعائرتهم المختلفة، بفضل التسامح الذي عرفته الكويت على مر العصور. بدوره أشار السفير دي أندريا إلى عمق ومتانة العلاقة بين الكويت والفاتيكان معرباً عن اعتزازه بالتسامح الديني وحرية الأديان التي لمسها طوال فترة عمله في الكويت.

كذلك فقد كانت معاملة دولة الفاتيكان للكويت بالمثل من حيث الحرص على التعامل وفقاً للأعراف الدبلوماسية، فمع انتهاء مهمة السفير أحمد الإبراهيم مهامه كسفير محال إلى الفاتيكان في العام 2007، خصّته دولة الفاتيكان السفير بمراسم وداع استمرت لمدة ثلاثة أيام، وقُدِّدَ وسام «الصليب الكبير للقديس غريغور الأكبر» لبلوغه سن التقاعد، وتولى هذه المهمة وزير الخارجية المونسينور دومينيك مامبرتي في حفل رسمي الذي أكد أن الحبر الأعظم بنديكت السادس عشر لم يشأ بهذه اللفتة المهمة تكريم بلدكم الذي تمثلونه فحسب، بل وكذلك أن يقدم لكم رمزاً على تقديره الشخصي لكم.

وفي السياق نفسه، لم يترك الفاتيكان مناسبة إلا وسعى لدعوة الكويت ومؤسساتها إليها، إذ كانت حاضرة في مختلف النشاطات التي نظمتها المؤسسات التابعة لدولة الفاتيكان، في تأكيد على عمق هذه العلاقات، كان من بينها دعوة الكويت للمشاركة في مؤتمر الكاثوليك والمسلمين أو مؤتمر حوار الأديان وكذلك المشاركة في المنتدى العالمي حول الحريات الدينية في العالم، بدعوة من المجلس الفاتيكاني للثقافة ومنظمة «تيدكس» العالمية لرعاية الفن والابتكار، هذا بالإضافة إلى زيارات الجهات المختصة من بينها وفد من الوقف الجعفري ممثلاً للأمانة العامة للأوقاف الفاتيكاني التقى خلالها البابا بنديكت السادس عشر بناءً على دعوة رسمية في إطار الحوار بين الأديان، اعترافاً بدور الكويت في مجال التسامح الديني.

حرصت الكويت على مراعاة أدق التفاصيل في هذه العلاقة ومعطية إشارات على أهميتها، وصلت إلى حد تعيين صحفي معتمد لدى الكرسي الرسولي ممثلاً عن وكالة الأنباء الكويتية، هو يحيى مطر الذي يعد أول صحافي كويتي معتمد هناك⁽¹⁾.

(1) أورد المعلومة الكاتب أحمد شمس الدين في جريدة القبس بتاريخ 2012/01/20 ص 48، تحت عنوان حديث قبل 18 سنة في مثل هذا اليوم سالم الصباح مع البابا.

البابا يوحنا بولس الثاني

أضفى وجود البابا يوحنا بولس الثاني على رأس الكنيسة الكاثوليكية في ظل متابعة تنفيذ هذه الملفات، بعداً خاصاً على العلاقة بين الفاتيكان والكويت، فلم تتردد هذه الأخيرة في مبادلة الكرسي الرسولي الوفاء عينه، وقد تجلى ذلك بشكل واضح خلال وفاة البابا يوحنا بولس الثاني في العام 2005، حيث أوفد الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح إلى هذه المناسبة المستشار في الديوان الأميري الشيخ جابر العبدالله المبارك الصباح كمبعوث رسمي على رأس وفد رفيع المستوى يضم السفير أحمد عبدالكريم الإبراهيم، للمشاركة في مناسبة تأبين البابا والتي حضرها أكثر من 200 زعيم من زعماء العالم، كما أرسل الشيخ جابر الأحمد برقية إلى الكاردينال سودانو رئيس وزراء الفاتيكان تضمنت أحر التعازي باسم سموه وشعب الكويت لفقدان رجل عظيم كرس حياته للإشاعة السلام والمحبة والتفاهم بين مختلف الشعوب والأديان.

وفي السياق نفسه، نقل نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة محمد ضيف الله شرار، بعد الاجتماع الأسبوعي لمجلس الوزراء برئاسة سمو أمير البلد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وكان آنذاك يشغل منصب رئيس مجلس الوزراء عن خالص تعازي المجلس ومواساته للإخوة المسيحيين بوفاة بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني، مشيراً إلى أن دولة الكويت قيادة وشعباً تشاطر الإخوة المسيحيين مشاعر الألم والحزن إزاء هذا المصاب الجلل وتتقدم منهم بخالص التعازي والمواساة داعين المولى العلي القدير أن يتغمد قداسة البابا بواسع رحمته. وأضاف أن المجلس تلقى بعظيم الحزن والأسى إعلان الفاتيكان نبأ وفاة الحبر الأعظم يوحنا بولس الثاني، موضحاً أن المجلس أشاد بمناقب قداسة البابا ومواقفه المبدئية المشهودة وجهوده الطيبة في دعم السلام العالمي والانفتاح والحوار بين الديانات وتعزيز قيم التسامح، وأشار

إلى أن المجلس أعلن أن الإنسانية فقدت بوفاته رمزاً دينياً سخر حياته لخدمة كرامة الإنسان والإخاء بين البشرية.

بدوره أثنى مجلس الأمة البابا من خلال كلمة لرئيسه بالإنباء مشاري العنجري⁽¹⁾ قال فيها⁽²⁾ بوفاة البابا فقد البشرية بصفة خاصة رجلاً عظيماً سخر حياته لخدمة المبادئ التي قامت عليها الديانة المسيحية، كما سخر حياته لخدمة السلام والأمن في العالم واعتذاره عن الأخطاء التي ارتكبها الكاثوليك في الحملات الصليبية، وفي عهده وتحت مظلتها عقد أول اتفاق تاريخي في العام 1998، بين الأزهر الشريف والفاطيكاني، وذلك لتكريم القيم السامية المشتركة بين الأديان والتصدي للتطرف والعنف والإرهاب، باسمكم جميعاً أقدم تعازينا القلبية لذويه ومحبيه ولأتباع الكنيسة الكاثوليكية في العالم آمليين فيمن سيتبوا مكان البابا بولس الثاني أن يسير على نهجه ويواصل مسيرته في نشر المحبة والسلام في ربوع العالم.

وتجسيداُ لروح الانفتاح ومناخ الحريات، فقد فتحت الكنيسة الكاثوليكية في الكويت أبوابها لاستقبال المعزين، بمشاركة سفير الفاتيكان جوسبي دي أندريا وأعضاء السلك الدبلوماسي وعدد كبير من الجالية المسيحية من مختلف الطوائف، حيث تم في المناسبة استذكار مواقف البابا لاسيما لجهة دعواته المتكررة للحوار بين الأديان والتقارب، كما تم خلالها التطرق إلى بعض المواقف الشخصية التي ميزت مسيرة البابا من بينها عفوه عن أحد الشباب الأتراك الذي حاول قتله، إذ قام البابا بزيارته في السجن وأدى الصلاة إلى جانبه.

(1) جريدة القبس تاريخ 2005/4/5، ص 8.

(2) مضاميد مجلس الأمة فصل 10، جلسة - 1121 تاريخ 2005/4/4، ص 14.



سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح في الفاتيكان (2010) مع البابا بنديكت السادس عشر، بابا الفاتيكان



سفارة الفاتيكان في الكويت



الشيخ ناصر المحمد الاحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء أثناء زيارته إلى القاتيكان مع البابا بندكت السادس عشر (2009)



الشيخ سعد العبدالله الصباح في الفاتيكان (1996) مع البابا يوحنا بولس السادس



الشيخ فهد السالم الصباح يتسلم من الرسول البابوي وسام بابا الفاتيكان الممنوح للأمير للشيخ عبدالله السالم الصباح، (الظهر) الهامش (1) من 112.



الفصل الخامس:

مسيحيوا الكويت والعرب والشرق



مسيحيوا الكويت والعرب والشرق

إذا كانت الإرسالية العربية، قد شكلت عامل جذب للمسيحيين أو لشريحة معينة منهم، إلا أنها لم تكن بطبيعة الحال السبب الوحيد لتسارع وتيرة قدومهم، علماً أنه وبعد تواجد أركان الإرسالية بسنوات قليلة وتحديداً في الحقبة التي سبقت بقليل الحرب العالمية الأولى أو تزامنت معها على أبعد تقدير، كان الوجود المسيحي في الكويت قد دخل في مرحلة جديدة، مع بدء قدوم العرب منهم أو مسيحي الشرق بشكل عام، مكرساً بذلك محطة جديدة من محطات هذا التواجد، لا بل أنه أسس لتحول جذري على مستوى النسيج الاجتماعي، مع نيل عدد كبير من الشريحة التي قدمت في تلك الفترة الجنسية الكويتية منذ الخمسينات، وفي مطلق الأحوال فإن تلك التحولات لم تكن إلا لتؤكد على حقيقة واحدة المتمثلة بطبيعة الانفتاح وتقبل الآخر الذي كان المجتمع الكويتي قد جُبل عليها منذ القدم، ولم تكن لتقتصر على تقبل الوجود المسيحي بين أقراده، لا سيما وأن التواجد اليهودي كان سابقاً على تواجد هذا الأخير.

باستثناء ما ذكره صموئيل زويمر، حول تواجد سلوم عنتون بائع الكتب في المكتبة التابعة للإرسالية في العام 1903، وهو الشاب المسيحي القادم من العراق، فإن أيّاً من المصادر والمعلومات، لم توثق حالة استقرار مسيحي عربي خلال تلك الحقبة في الكويت، وإذا كنا نود أن نكون أكثر دقة، فإن أيّاً من المراجع التاريخية لم تذكر في تلك الفترة إشارات إلى تواجد مسيحي مستقر في الكويت غير ذلك المرتبط بشكل وثيق بالإرسالية العربية، أي من خلال أفراد كان يعملون في مؤسساتها المختلفة. ويبدو أن التواجد المسيحي في تلك الحقبة يشكل عام، كانت تحوطه الكثير من الضبابية، لاسيما في ظل تسارع الأحداث السياسية في ظل التهديدات المتبادلة بين المعسكرات المختلفة قبيل الحرب العالمية الأولى، والتي لم

تكن دول المنطقة بمنأى عنها كونها كانت خاضعة كما هو معروف لقوى استعمارية ذات مصالح متضاربة، يبدو أنه وخلال فترة الحرب العالمية الأولى كان بعض رجال الدين إلى جانب موظفي الحكومات الأجنبية هم الأجانب الوحيدين تقريباً الذين بقوا في الكويت، كما أن بعض أركان الإرسالية أنفسهم كما هو الحال مع زوجته القس أدوين كالفرلي وزوجيته الطيبة إليانور الذين رحلوا إلى بلادهم في تلك الفترة وقضوا نحو عامين فيها قبل العودة إلى الكويت.

التواجد الواضح

هذا الشح في المعطيات الثابتة والدقيقة حول التواجد المسيحي يمكن العثور عليه من خلال ما كتبه القس أدوين كالفرلي على سبيل المثال في «جزيرة العرب المنسية» في العام 1918 وهي المجلة التي كانت تصدرها الإرسالية العربية، تحت عنوان «حيثما يكون الملالي أطباء»⁽¹⁾، متناولاً إحدى العادات التي كان يمارسها السكان، وفي محاولته الاستفسار عن تلك العادات، أورد قائلاً بعض السكان المحليين المسيحيين الذين عاشوا كل حياتهم بين المسلمين لم يكونوا يعرفون أي شيء عن هذا العادة، ولعل التعمق فيما أورده القس يقود إلى الاستنتاج أنه لم يكن ليعود ويسأل المسيحيين عن مدى معرفتهم بهذه العادة لولا ثقته التامة بأن هناك تواجداً مسيحياً مستقراً في الكويت خلال تلك الفترة، وعلى اعتبار أن القس نفسه قدم إلى الكويت في العام 1916، فإنه من الطبيعي أيضاً القول أنه عاد ليسأل من هو قدم في فترة سابقة على تواجده في الكويت، كما وأن الأب نويل الذي زار الكويت في العام 1949، بدعوة من الجنرال المتقاعد آنذاك ديكسون، ذكر أنه سبق له زيارة البلاد في العام 1918⁽²⁾، ما يعطي مزيداً من الانطباع عن

(1) مقال «حيثما يكون الملالي أطباء» كتبه أدوين كالفرلي ونشر في «جزيرة العرب المنسية» العدد 107، العام 1918، نولت ترجمته الكاتبة والباحثة د. زبيدة علي أشكواني ونشر في كتابها من نافذة «الأمريكان» تقارير العاملين في مستشفى الإرسالية الأمريكية عن الكويت قبل النفط، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 100-103.

(2) The Christian Church in Kuwait. Religious Freedom in the Gulf. Andrew Thompson, 1 st ed- Saeed & Sameer. 2010 P 45

واقع التواجد المسيحي آنذاك، كما أنه وخلال تلك الفترة فإن الشخص الأجنبي أو الأوروبي كان ينادى بعبارة «يا صاحب»⁽¹⁾، خلال تبادل الأحاديث مع أفراد المجتمع المحلي.

- ومما لا شك فيه، أن هذه الصورة الضبابية أخذت بالتبدل كلياً منذ مرحلة العشرينيات، إذ أن هناك إجماع على أن يعقوب شماس يعد أول مبشر يتقن اللغة العربية دخل الكويت وكان ذلك في العام 1919 قادماً من منطقة ماردين في جنوب أناتوليا الواقعة في الجزء الآسيوي من تركيا، وقد عين مساعداً للقس إدوين كاثفري وعمل في مستشفى الإرسالية، وقد شكل وجوده آنذاك أحد الدعائم الرئيسية للتواجد المسيحي العربي في الكويت⁽²⁾، وقد حصل فيما بعد كما هو معروف على الجنسية الكويتية في العام 1949، وقد كان له خمسة أبناء هم⁽³⁾: حبيب، عيلي (Ayli)، سعيد، فريدة وسامي، وقد عملت الابنتان لفترة وجيزة في المستشفى قبل زواجهما، في حين عمل حبيب في وزارة الأشغال العامة، أما سامي وسعيد فقد انضما إلى وزارة الخارجية كما هو معلوم، وقد رُسم حبيب شماس شيخاً فيما بعد.

بعد انتقال شماس إلى الكويت، كرت سبعة التواجد المسيحي العربي، حيث قدمت فيما بعد كل من عائلة سمعان وغريب، وقد مثل هذه الأخيرة والد القس غريب واسمه بنيامين يعقوب غريب ولد جنوب شرق تركيا في قرية «كاربوران»⁽⁴⁾، وهاجر إلى الكويت في العام 1928 بدعوة من خاله

(1) راجع التوضيح رقم (1)، الذي ورد في مقال «حيثما يكون الملالي أطباء» كتبه أدوين كاثفري ونشر «جزيرة العرب المنسية» العدد 107، العام 1918.

(2) The Arabian Mission's Story 1998, In Search of Abraham's Other Son. Lewis R. Scudder. P 240

(3) من الباب التوضيح والمقارنة فإن هذه الأسماء لم ترد جميعها في الإجابة التي قدمتها وزارة الداخلية على سؤال برلماني وجه لها بتاريخ 1981/11/09، كما سيتضح من الجدول المنشور في هذا الكتاب في الفصل تحت عنوان بين الأسئلة البرلمانية والتشريعات، وقد يكون هذا الواقع مرده إلى تغيير في الأسماء عند تسجيلها، فعلى سبيل المثال ورد عنها اسم Ayli بينما ورد في الكشف اسم «لينا».

(4) كمال قبيسي، جريدة الشرق الأوسط، العدد 9113 الاثنين 10 نوفمبر 2003.

يعقوب شماس⁽¹⁾، وأقام معه، فبعد مقتل والده في الحرب العالمية الأولى انتقل إلى لبنان حيث التحق بالصليب الأحمر وأقام في معسكرات اللاجئين، قبل أن يأتي إلى الكويت ومن ثم يرحل عنها مجدداً، إذ ذهب بعد ذلك إلى البحرين وبقي هناك نحو اثني عشر عاماً، حيث تواجد أخواله سمعان وإد سليمان شماس وخاله الآخر حنا شماس، وكانا يعملان في الإرسالية الأميركية في البحرين حيث عمل معهما، ومن ثم غادر إلى الموصل، قبل أن يعود فيراسل خاله المنتقلان إلى الكويت ويحلق بهما مجدداً⁽²⁾، حيث عمل أيضاً في مستشفى الإرسالية، واستمر فيه حتى 1967/03/01 عند إغلاق المستشفى، لينتقل للعمل في وزارة الصحة، وقد حصل على جنسية كويتية منذ العام 1950.

أما عائلة شحيبر فقد قدمت فيما بعد من غزة بفلسطين سنة 1948 بعد النكبة، وهناك عائلات أخرى كعائلة «منصور» وهم أصلاً من العراق وكذلك الموسى، وهم تقريباً خمس عائلات كبيرة بالإضافة إلى تفرعاتهم⁽³⁾. وفي هذا السياق يذكر المعمر الكويتي محمد حسين الخليفة من بين العائلات التي قدمت من العراق عائلة أبو حبيب ومن بينهم يعقوب أبو حبيب وكان مشهوراً بـيعقوب النصراني⁽⁴⁾، وكذلك عائلة «نعمان» من العراق⁽⁵⁾.

بطبيعة الحال، فقد كان هناك اختلاف في مبررات قدوم هؤلاء، فعائلة المنصور على سبيل المثال، كما يقال كانت تدير أملاك عائلة آل الصباح في العراق، وقد

(1) مقابلة مع القس عمانويل بنيامين غريب، أجراها منصور الهاجري، ضمن سلسلة حديث الذكريات، ونشرت في جريدة الوطن العدد 4381/9935 تاريخ 2003/10/03 ص 12 - 13.

(2) القس عمانويل غريب مقابلة أجراها صباح الموسى ونشرت في جريدة النهار الكويتية العدد 1656 تاريخ 14 سبتمبر 2012 ص 12.

(3) مجلة مرآة الأمة العدد 1142 تاريخ 11 7 1998 ص 12.

(4) مقابلة محمد حسين الخليفة، أجراها منصور الهاجري، ونشرت في جريدة الرأي العام العدد 11075 تاريخ 17 01 1997 ص 6 و 7.

(5) تاريخ المسيحية في الكويت، فوزية سالم الصباح، جريدة الرأي العام العدد 14355 تاريخ 09 أكتوبر 2006 ص 33.

نزحت من هناك بعد التوتر في العلاقة مع بعض الأطراف ومحاولاتهم الاستيلاء على تلك الأراضي، ويقول أحد أفرادها ويدعى صبحي يعقوب منصور الذي يعمل في الأعمال الحرة : «أتيت وعائلتي من البصرة في العراق، وكانت العائلة الحاكمة الكويتية من آل الصباح تمتلك مساحات من الأراضي في البصرة، وكنا ندير بعض هذه الأملاك، وقد أتينا أواخر الأربعينيات»⁽¹⁾.

أما من ناحية السكن فقد توزعت هذه العائلات على مناطق مختلفة، فمن عمل منهم في الإرسالية العربية، قطن في الأحياء القريبة منها بالحي القبلي أو ما يعرف ببيوت الحمد (منطقة برزان) قرب الكنيسة، وذلك ربما بالنظر إلى قرب المسافة بين تلك المنطقة والإرسالية والتي لم تكن تتعدى نصف كيلومتر وكان من بين هؤلاء القس عمانويل غريب الذي يقول أن سكان الفريج هناك كان معظمهم من المسيحيين العاملين في المستشفى نفسه أو في شركات النفط⁽²⁾، قبل أن ينتقل مع عائلته للسكن في منطقة الدسمة حيث خصص لوالده منزل من قبل الحكومة، بدورهم سكن بعض أفراد عائلة شحير فيما بعد في حي الدهلة⁽³⁾ في موقع حديقة البلدية في شارع الجهراء مقابل بيوت اليهود⁽⁴⁾، من جهة أخرى، فإن الارتباط العائلي كان له دور في استقطاب هؤلاء، فيعقوب الشماس هو على سبيل المثال خال بنيامين يعقوب وعم سليمان سمعان اللذين يعملان في المستشفى، وجاء بعده كل من داود وسليمان النعمان وعملا في وزارة الصحة حتى العام 1950 برفقة الشيخ فهد السالم الصباح.

أما حول تاريخ عائلة نعمان، فيروي جمال كامل داوود نعمان⁽⁵⁾ بعضاً من

(1) راجع المقابلة الواردة مع صبحي منصور والواردة في موقع تلفزيون عشتار على الرابط التالي <http://www.ishtartv.com/viewarticle.40621.html>

(2) الوطن العدد 4381/9935 تاريخ 03 أكتوبر 2003 ص 12-13.

(3) الدهلة تعني المستقع أو المنخفض من الأراضي.

(4) مقابلة مع إبراهيم جيرا شحير، أجراها منصور الهاجري، ضمن سلسلة حديث التكريات، ونشرت في جريدة الرأي العام العدد 10683 تاريخ 20/09/1996 ص 4.

(5) مقابلة أجراها المؤلف بتاريخ 2014/05/01 مع جمال كامل داود نعمان.

تاريخ عائلته في الكويت، فيقول أن العائلة تعرف بآل نعمان وهم من السريان الارثوذكس، غير أنه ومع اكتساب أفرادها الجنسية الكويتية، تم تسجيلهم في الكشوفات الرسمية باسم «نعمان»، وأصل العائلة يعود إلى المناذرة من لحَمَّ عربي، أي من عرب قحطان، وبالتالي فإن العائلة معروفة بهذا الاسم في الجنسية فقط، في حين أن أفرادها ينادون على بعضهم بـ«النعمان». ويضيف أن أسرته كانت مؤلفة من خمس أعمام انتقلوا إلى جوار ربهم هم سلمان، صبري، نعيم، هنري، سليمان، بالإضافة إلى عمة تدعى نادرة، وفي حين أنه لا يذكر شيئاً عن جده، يروي أن جدته دفنت في الكويت، وقد توفيت في مرحلة كان عمره لا يتجاوز ثمان إلى تسع سنوات على وجه التقريب علماً أنه من مواليد العام 1958، ولا يملك معلومات عن المكان الذي دُفنت فيه، أما والده كامل داوود نعمان المولود في العام 1921، فقد دُفن في منطقة الصليبيخات وكان يعمل في وزارة الأشغال، كما احتضن تراب الكويت وفاة عمه نعيم.

ويعود «بو عيسى» جمال نعمان بالذاكرة إلى الأيام الأولى لأعمامه في الكويت، فيقول كانت البلاد قديماً بمثابة ملتقى للأسرة، فأحد أعمامي كان يعمل في المملكة العربية السعودية، وآخر في البحرين، وأحدهم في إيران ومنهم من ذهب إلى لبنان، وقد سافروا كذلك إلى البصرة، من هنا أجادوا اللغتين الإيرانية والهندية وكانوا يتحدثونها بطلاقة، حيث كانوا يغادرون إلى تلك الدول والمدن في مهام عمل، ثم يعودون إلى الكويت في وقت لم يكن هناك جوازات سفر معتمدة كما هو الحال عليه اليوم. وفيما يتعلق بوالده ووالدته يوضح بأن والده تزوج أمه في وقت لم يكن عمرها يتجاوز الأربع عشرة عاماً وقد جاءت من بغداد وأقاموا في منطقة جبلة، وكانوا في أيامهم الأولى يعيشون الحياة السائدة في ذلك العصر، إذ كانوا يشربون من البئر ويغسلون الملابس في البحر، ناقلاً تلك الصورة عما روته له والدته نفسها، ثم وفي الستينات حصلوا على الجنسية الكويتية كما هو حال العديد من الأسر المسيحية في تلك المرحلة. عمل جمال عمران محققاً

في مخفر القروانية، وبعض من إخوانه عملوا في شركات النفط، في حين يتولى ابن عمه هنري مهام سكرتير المندوب الدائم لهيئة الأمم المتحدة لحقن الإنسان. أما بالنسبة للكنيسة التي تتبعها العائلة فيوضح أنه من المعلوم أن عائلة نعمان انتمت إلى السريان الارثوذكس ونظراً لعدم وجود كنيسة خاصة بهم فقد توزع أفراد العائلة بين المذهب الكاثوليكي واللاتين والروم والأقباط الارثوذكس. هذا وترتبط عائلة نعمان بصلة قرابة بعائلة سليو، والمعروفون باسم عائلة سلمان، ومن المعلوم أن جرجس سليو، كان من مساعدي القس إليانور كالفرلي في تعليم اللغة الانجليزية في المدرسة التي أسستها الإرسالية العربية في الكويت.

كذلك ورد في الوثائق العدسانية عن العام 1925، حالات توثيق ملكية منازل تعود لمسيحيين في الكويت في تلك الفترة إحداها يرد فيها: «باع رشيد الناهض على مريم بنت علي الخميس الحوطة الواقعة في المرقاب يحدها قبلة بيت المزار وشمالاً الطريق وشرقاً بيت نسيب الفتاش وجنوباً حوطة وليم النصراني القيمة مائة وعشر ربيات 20 جمادى الثاني 1344 أي في العام 1925».

ويرد في وثيقة أخرى: «باعت لطيفة بنت فهد المشعاني على عبدالله بن منصور بن منيع البيت الواقع في محلة الرشيدة يحده قبلة بين وليام جان النصراني وشمالاً بيت عبدالله بن حسن وشرقاً وجنوباً طريق القيمة مائة وثلاثة وثلاثين روبية 133 وشهد على البيع والقبض سعود بن محمد بن عون وحمد بن ناصر 29 بيع ثاني 1344». وتكمن أهمية هذه الوثائق في أنها تؤكد أن المسيحيين تملكوا في تلك الفترة العقارات وتصرفوا فيها بيعاً وشراءً، وهو ما ينسجم بطبيعة الحال مع السياق التاريخي للأحداث، وهو واقع انطبق أيضاً على اليهود، دون أي قيود على مثل تلك الملكيات.

وتنقل زهرة ديكسون - ابنة الكولونيل هارولد ديكسون - صورة عن أيامها في الكويت والتي كانت قد وصلتها برفقة العائلة في سن الثلاث سنوات ووصلتها

في العام 1929، واستمرت فيها نحو عشر سنوات قبل أن تتركها ثم تعود إليها لاحقاً بعد الحرب العالمية الثانية، وهي تصف تلك الفترة بالقول كان وجود الأجانب مألوفاً في الكويت خصوصاً وأن الحملة التبشيرية كانت موجودة من قبل، فكان الأجانب دائماً ما يتواجدون في المدينة⁽¹⁾.

النفط وأثره الديموغرافي

طوال حقبة الثلاثينيات، كان التواجد المسيحي سواء العربي أو الغربي في الكويت على حاله، ولم يطرأ عليه تغيير جذري، مع الإشارة إلى أن الكويت كانت في تلك الفترة قد أصبحت وجهة جاذبة وأكثر استقطاباً للرحالة، واستمر الحال على ما هو عليه إلى أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، وبدأت صناعة النفط تدخل مرحلتها التشغيلية، كان على شركة نفط الكويت، وبهدف التوسع في هذه الصناعة الاستعانة بالخبرات الهندسية واليد العاملة، وعلى الرغم من أن الشريحة المستقطبة من هؤلاء طغى عليهم التواجد المسيحي الغربي، في وقت كانت الكويت مازالت تحت الاستعمار البريطاني، وهو ما سهل أو عجل في استقطاب هذه العمالة، إلا أن التطور الاقتصادي الذي دخلته البلاد كان مقدمة لتدفق عربي عليها، كان المسيحيون فيه عنصراً أساسياً. وقد بدأ حجم هذا التواجد يترجم على أرض الواقع مع الانتقال إلى مرحلة بناء الكنائس، التي كان يرتادها الوافدون من غير العرب في مرحلة أولى، وخصوصاً اليد العاملة القادمة من جنوب آسيا، بالإضافة إلى العمالة الغربية التي احتلت مواقع أساسية في شركات النفط وقطاعات الخدمات والشركات الاقتصادية إلى جانب عدد قليل من الجالية المسيحية القادمة من بلاد الشام ومصر⁽²⁾.

(1) زهرة ديكسون خلال مقابلة صحافية أجراها محمد إبراهيم الحبيب ونشرت في جريدة القبس بتاريخ 2012/02/21 ص 12.

(2) جميلة العواودة موضوع بعنوان «مسيحيون في الخليج ... بين التسهيلات الحكومية وفتاوى التشريع»، نشر في جريدة الوسط العدد 25 تاريخ 5 يونيو 2007 ص 17.

وفي تأكيد ملموس على أن التواجد المسيحي في تلك الحقبة أصبح بإعداد ليست قليلة، بعد الحرب العالمية الثانية، كان الأب «ستري» يأتي إلى الكويت قادماً من البصرة لتقديم الخدمات الدينية للمسيحيين المتواجدين، قبل أن يصل الأب «تيوفاني ستيل» إلى الكويت قادماً من مدينة ميلانو الإيطالية في العام 1948، ليصبح بذلك أول قسيس مقيم في مدينة الأحمدى، وبعد عامين انضم إليه الأب «أغستين كلافيتا»، وفي تلك الفترة وفي ظل النهضة العمرانية التي كانت تشهدها الكويت كان يتم بناء مأوى الأمراض العقلية على مقربة من المقبرة المسيحية، ما جعل أمر توسعتها مستقبلاً أمراً مستحيلاً⁽¹⁾، في وقت كانت تبرز فيه الحاجة إلى مثل هذه الخطوة مع تزايد عدد المسيحيين شيئاً فشيئاً.

ويمكن القول أنه ومنذ العام 1946 كانت الصلوات الخاصة بشريحة واسعة من المسيحيين تتم في أماكن متفرقة ومتعددة، من بينها على سبيل المثال الكنيسة التابعة للإرسالية الأمريكية، كما شملت في العام 1948 أماكن عامة كما هو الحال مع القداس الذي أقيم في ذلك العام في مطعم الضباط في الأحمدى⁽²⁾، علماً أنه وفي تلك الفترة كانت شركة نفط الكويت تقوم بتشديد كنيستين في الأحمدى الأولى تعرف بكنيسة القديس بولس⁽³⁾ أو كنيسة سان بول، وكانت مخصصة لموظفيها من المسيحيين، على أرض منحتها الحكومة الكويتية لشركة (KOC)، وكان من الذين عملوا في الشركة إبراهيم جبرا شحير. ومع التطور المتسارع في العلاقات، أصبح للكويت منذ العام 1953، رسولاً بابوياً مستقلاً، ليسجل العام 1956 افتتاح «كنيسة سيدتنا العريية» في الأحمدى، في حدث رسمي حضرته عدة شخصيات ومطارنة مسيحيين من بينهم: مطران اللاتين في بغداد ستمين دو شايك، مطران الكلدان في البصرة يوسف جورج.

(1) الكويت 1945-1996 رؤية إنجليزية-أميركية، مريم جويس، ترجمة مفيد عبدوني، دار أمواج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2001 ص 28.

(2) الخطر التشويري الصليبي في الكويت، أحمد بن عبدالعزيز الحصين، الطبعة الثامنة، 1996، ص 70.

(3) الوطن العدد 4381/9935 تاريخ 03 أكتوبر 2003 ص 12-13.

وفي 27 يناير 1957، وضع حجر الأساس لكنيسة العائلة المقدسة لتكون مقراً للكاتوليك في الكويت، والتي كانت أجرائها مرت بعدة مراحل، إذ كان مجلس الإنشاء بتاريخ 30 مايو من نفس العام وافق على تخصيص أرض مجانية للكنيسة، علماً أنه وذلك استناداً إلى الكتاب رقم س/508/221 الصادر بتاريخ 9 مارس من العام 1955 والموجه من قبل سكرتير حكومة الكويت إلى رئيس الأشغال العامة والمتضمن موافقة الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح على منح أرض مجانية لبناء كنيسة للطائفة الكاثوليكية، حيث منحت الكنيسة ترخيصاً رسمياً بتاريخ 24 مارس من العام 1962⁽¹⁾.

بدورها شهدت الكنيسة الإنجيلية منذ العام 1959، انتخاب مجلس عربي للكنيسة تأكيداً على تزايد المسيحيين العرب، وتمت دعوة أول راع عربي هو القس يوسف عبدالنور من كنيسة سنودس النيل الإنجيلي في مصر، وبعد قدومه إلى الكنيسة الإنجيلية ساهم في كتابة دستورها⁽²⁾. وسط هذه التطورات ورد تعليق في مجلة العربي في عددها رقم 44 الصادر في شهر يوليو من العام 1962: تجري الكويت على السماحة التي اتصف بها الإسلام من قديم الزمان، وهذه كنيسة للمسيحيين في العاصمة تبرعت لها الحكومة بالأرض وقدمت قرصاً بقيمة نصف مليون روبية، لمدة 10 سنوات بدون فائدة وتلطف المسيحيون فلم يرفعوا الصليب عليها منذ ذلك الحين، كانت الكويت تكرر الطابع الانفتاحي الذي تميزت به على مستوى المنطقة، وكان للشيخ عبدالله السالم دوراً محورياً فيه، وهو ما كان محل تقدير من قبل مختلف القيادات الروحية المسيحية، ولعل الكلمات التي أوردتها الشيخ عبدالله السالم في خطابه الجوابي لبابا الإسكندرية وبطربرك الكرازة المرقسية، رداً على طلب الحصول على أرض لبناء الكنيسة، جاء لتعبر خير تعبير

(1) القس العدد 4266 تاريخ 20 مارس 1984 ص 3.

(2) القس غمانويل غريب مقابلة أجراها صباح موسى ونشرت في جريدة النهار العدد 1656 تاريخ 14 سبتمبر 2012 ص 12.

عن تلك الرؤية الانفتاحية وقد ورد: أنه لمدن دواعي سرورنا الأكيد، ورضانا التام، أن نرى أبناء الكنيسة الارثوذكسية المقيمين في الكويت سعداء بإقامتهم هنا، وبقيامهم بأعمالهم في جو من الصداقة والإخوة التي تربط بين أهالي الكويت، وتساعد على إيجاد الظروف والأسباب لنشر شعور الاطمئنان والرضا بين الجميع هذا، وأخذنا علماً بأن الطلب موضع عنايتنا وسينظر فيه على ضوء الظروف الحالية، ولا بد أن نفيدكم في الوقت المناسب إن شاء الله»، وقد تلا ذلك خطاب آخر مماثل صادر عن رئيس دائرة الإسكان آنذاك الشيخ جابر الأحمد الصباح، بتاريخ 8 أكتوبر 1960 بالموافقة على استضافة بعض أعيان الكنيسة الأرثوذكسية في بيت ضيافة الحكومة حتى يتم إنجاز المبنى الذي استأجرته الكنيسة من صاحبه خالد عبداللطيف الحمد، حيث تم افتتاح تلك الكنيسة في 2 أبريل 1961، قبل أن يوافق مجلس الوزراء في جلسته المنعقدة بتاريخ 28 مايو 1963 على منح أرض للطائفة الأرثوذكسية لبناء كنيسة عليها⁽¹⁾.

مع التطورات الاقتصادية المتسارعة التي شهدتها الكويت في تلك الفترة، أخذت تستقطب بصفة خاصة المسيحيين العاملين بشكل خاص في قطاعات الخدمات الأساسية كالمدارس والمستشفيات وشركات التأمين والفنادق، لما عرف عن هؤلاء براعتهم في هذه القطاعات، وكان من اللافت أن سجل عقد الستينات ولادة وتأسيس جيل من المدارس والتي كانت معظمها تابعة لمسيحيين منها ما استمر وأسس لتاريخ عريق ومنها ما توقف وكان من بين هذه المدارس مدرسة الجميل التي أسسها في البدء رجل الأعمال اللبناني إميل البستاني لخدمة أبناء موظفي شركة الـ (CAT)، بدأت نشاطها في 1960/12/20، وكانت تديرها خولة رزق، وفي العام التالي قدمت إلى الكويت نجيبة يوسف عقيقي⁽²⁾، التي

(1) نفاحات من تاريخ الكويت، أحمد عيسى بشارة، جريدة القبس 2001/06/19 من 15.

(2) سيرد مزيداً من التفاصيل حول حياتها ضمن الفصل الخاص بشخصيات مسيحية في مواقع قيادية ضمن هذا الكتاب.

اشتهرت بالأم «بياتريس» وأسست منذ العام 1963 مدرسة فجر الصباح، سبقها قبلها بعام مدرسة السلام، ومن ثم بعدها بعام مدرسة المنصورة العام 1964 التابعة لراهبات الكلدان العراقيات الكاثوليكية.

والى جانب التواجد العربي الذي أصبح جزءاً أساسياً من النسيج الاجتماعي، عرفت الكويت منذ أوائل الخمسينات حضور الهنود المسيحيين وتحديداً من منطقة كيرلا، وكان عدد كبير منهم يعمل في شركة نفط الكويت في الأحمدية وكانوا يمارسون شعائهم بلغتهم. هذا ولم يقتصر التواجد المسيحي الشرقي أو العربي على شريحة محددة، إذ يزخر أرشيف الكويت بذكرات العديد من المسيحيين الأرمن، وتعد عائلة «ملكون» من بين أوائل العائلات التي قدمت إلى الكويت من البصرة، واشتهر أفرادها بصيانة السيارات والمقاولات، فيما يعد الطبيب هوفوكيميان أول طبيب أرمني يعمل في الكويت، وقد أرسلته الحكومة للتخصص في تحليل الدم، وافتتح أول مختبر لهذا الغرض في البلاد، قبل أن يمنح الجنسية ومن ثم يتوفاً على أرضها حتى أنه دفن في مقبرة غير المسلمين⁽¹⁾، ومن بين هؤلاء الذين دخلوا قديماً ملك ملكيان ستيان وكان وصوله بتاريخ 24 يناير 1961، مسجلاً واقعة مهمة، إذ فور ختم جوازه من قبل عبداللطيف الثويني قال الأخير للموظفين: «هذا أرمني لا يحتاج إلى كفيل ولا ضمان هؤلاء الأرمن لهم مكانة عندنا»، ومن هؤلاء أيضاً جاك أكوب برداقجيان الذي قدم لأول مرة إلى الكويت في 19 أغسطس 1955، راوياً أن طائرته حطت في مطار النزهة وكانت أرضه ترابية ومبناه عبارة عن شجرة من صفائح الحديد «شينكو» ويوضح أنه دخلها مع صديق له كان قد سبقه إليها مشيراً إلى أنه عرف العديد من أبناء طائفته أو المسيحيين في الكويت عند قدومه، وقد مكث عمله في مخرطة تابعة لشركة محمد العمر - الأولى من نوعها في الكويت - من التعرف على كل من كراج

(1) شخصيات «وجه في الأحداث» يكتبها المؤلف «أرمن الكويت والخليج في عهد شاهي بانوسيان»، جريدة القبس 2013/06/09 ص 22.

بو غوص الأرمني ومرسيل للحدادة⁽¹⁾، وهي مؤسسات أرمنية.

كما قدمت بعض الاسماء من الجالية الأرمنية للعمل، من بينهن السيدة لوسين كرابيت أواديس تاتاريان التي ما أن خرجت سيراً على الأقدام في الشارع الجديد حتى تردد على مسامعها عبارة «سفور حرام سفور حرام» فأرشدنها أبناء جاليتها من النساء إلى خياطة نسائية، وفور خروجها إلى السوق بعد ذلك لم تسمع أي نقد، كما تروي ان احتضان النساء الكويتيات لها فيما يعرف بمجلس شاي الضحى حيث تلقي النساء على جلسات الشاي والنخي والباجلا وغيرها، وتدور في الجلسة السوالف الجميلة والمفيدة. ومنذ العام 1957 عملت لوسين في المطبخ المركزي أي بعد عامين على افتتاحه وكان يزود طلبة المدارس بالوجبات الغذائية، وقد تأسس خلال تولي الشيخ عبدالله الجابر الصباح رئاسة المعارف، كما عملت في مدرسة المنصورية التي كانت تقع على بعد نصف كيلومتر من المطبخ في حي المرقاب.

والتواجد الأرمني، تجلى أيضاً في عدد من المؤسسات من بينها الكشافة الأرمنية التي يعود تاريخ تأسيسها إلى نحو 40 عاماً، وكذلك الجمعية الخيرية النسائية التي تعنى بشؤون الجالية، ويحي الأرمن في الكويت مناسباتهم بكل حرية من بينها ذكرى المذبحة التي وقعت بحق بشعبهم في العام 1915 وراح ضحيتها نحو 1.5 مليون فرد، وكذلك المناسبات الدينية من بينها احتفالات رأس السنة الميلادية وفقاً للتقويم الشرقي الغريغوري الذي يوافق يوم السادس من يناير من كل عام حيث يراجع أبناء الجالية في هذه المناسبة أنفسهم عن حصاد عام مضى، ويحاسب كل فرد نفسه على ما اقترفه من أخطاء. ويفتخر في قرارة نفسه بما حققه خلال هذا العام، إذ هناك فرق بين الاحتفال بالخامس والعشرين من شهر ديسمبر و السادس من شهر يناير، إذ أن الأخير كان احتفالاً لكل المسيحيين يحتفلون به كونه يرمز بميلاد السيد المسيح أولاً وعمادته ثانياً، وأخيراً قدوم

(1) سلسلة «من قديم الكويت» مقابلة أجراها جاسم عباس مع جالك برداقيجان، صفحات من الذاكرة، نشرت في جريدة القيس 06 أبريل 2007 ص 22.

الأمراء من أقصى الشرق لباركوا ميلاد المسيح، فالخامس والعشرين كان يرمز في العصر الروماني القديم ليوم الآلهة على غرار احتفالات الرومان به في القرن الخامس الميلادي، وبذلك قرر المسيحيون الاحتفال بهذا اليوم بميلاد السيد المسيح، أما السادس من يناير فهو يوم عمادة المسيح.

كذلك عرفت الكويت العديد من الشخصيات التي ذاع صيتها في المجال الطبي من بينها على سبيل المثال، د. سامي بشارة في المستشفى الأميري، وكذلك جميلة فاضل خوري، التي قضت فترة طويلة امتدت بين العامين 1959 و1976، أعطت فكرة عن طبيعة الحياة التي كانت سائدة في البلاد بشكل عام، وحياة المسيحيين فيها بشكل خاص ومعاملة الدولة لهم بما يراعي خصوصيتهم وشعائهم، إذ كانت الحكومة تسمح لبعض الموظفين من أصحاب الدرجات الوظيفية والمالية من المسيحيين بالحصول على رخصة مشروب⁽¹⁾، قبل أن تلغي الحكومة هذا التوجه وتجعله قاصراً على أفراد وأعضاء السلك الدبلوماسي، وفي هذا السياق تروي خوري⁽²⁾ - التي عملت في مجال التمريض في الكويت بين العامين 1959 و1976، أنه وفي إحدى الليالي ويدون سابق معرفة، اتصل بها القنصل المصري معبراً بأسلوب ساخر عن قلقه على زوار الممرضة بعد إلغاء رخصة المشروبات الروحية، وبعد أن أكدت عدم استخدامها لتلك الرخصة منذ تعيينها من عضو السلك الدبلوماسي خدمة خاصة بالقول: «إن كنت ترغب في تقديم خدمة ترضيني حقاً، فالكنسية الأرثوذكسية بحاجة إلى زجاجة من النبيذ للتمكن من إحياء القدايس اليومية فأكون جداً شاكرة جميلك واهتمامك لو تكرمت بتأمينها، وقد استجاب القنصل للطلب بمنتهى الرضا، وفي حادثة أخرى، ينقل عن جميلة خوري أن إحدى مساعداتها أو نائبتها وتدعى فاطمة العريس من الجنسية اللبنانية، تقدمت في فترة سفر الأولى إلى شيكاغو، بتقرير إلى وكيل الوزارة تطلب فيه تعديل أحد

(1) مسيرة حياتي بين العلم والعمل وحب الإنسان. جميلة فاضل خوري، دار المعارف للنشر، الطبعة الأولى ص 109.

(2) سيتم التطرق من خلال نبذة إلى حياة جميلة خوري. في فصل مستقل تحت عنوان «شخصيات في مواقع قيادية».

البنود الواردة في قوانين سكن الممرضات والذي ينص على إرسال سيارات لنقل الممرضات المسيحيات من وإلى السكن أيام الأحاد والأعياد إلى الكنائس نظراً لبعدها عن مساكنهن وحرصاً على حمايتهن»، وكانت التعديل الذي تقدمت به العريس يقضي بتعديل هذا النص بحيث ترسل هذه السيارات مرة كل أسبوعين وفي أيام الأعياد حصراً، واحتراماً لموقعها، لم يتخذ وكيل الوزارة أي قرار بشأن المقترح، منتظراً عودة خوري لتحويله إليها وإبداء الرأي فيه، ومع عودتها التقت خوري بالوكيل مستعرضة حالة الاعتراض على المقترح حتى من الموظفين اللواتي لا يذهبن إلى الكنيسة معتبرة أن القبول بالاقتراح سيقسر من قبل عامة الناس بأن الوزارة تضطهد المسيحيات بدون وجه حق»، ولم تكن تلك الكلمات إلا لتدفع الوكيل لتمزيق التقرير⁽¹⁾. كما كان لدى خوري أقارب مقيمين في الكويت من بينهم يوسف بولص الخوري وزوجته مريانا حنوش.

كما كان للمسيحيين دور مهم في حركة التطوير العمراني في الكويت، من بينها محطات مهمة في ابتكار بعض المظاهر العمرانية التي طبعت معالمها، ومن بين هؤلاء على سبيل المثال سابا جورج شبر⁽²⁾ المهندس المعماري والخبير في مجال التخطيط والتطوير الذي عمل في بلدية الكويت، وتميز بالقدرة على الابتكار والإبداع، وقد استطاع بحسه الفني والهندسي المرهف أن ينقل تجربة «القيصرية» التي كانت شائعة في الأندلس إلى الكويت، وقد رأى آنذاك أن القدماء لم يكن ليعتمدوا هذا النوع من البناء عن عبث بل لحاجتهم إليه، من هنا جاء شكل هذا المبنى مقوساً لكي يقي المتسوقين من حرارة الشمس والمطر وفقاً لتغير أحوال الطقس، وبالفعل قد اقترح سابا جورج شبر هذا النموذج على بلدية الكويت، التي لم تتردد في الموافقة عليه، ليكون بذلك المهندس شبر أول من نقل مفهوم القيصرية أو القيسرية ومن اعتمدها خلال عملية تخطيط بعض الأسواق التي جرى تشييدها وفقاً لهذا النظام

(1) مسيرة حياتي بين العلم والعمل وحب الإنسان، جميلة فاضل خوري، دار المعارف للنشر، الطبعة الأولى ص 131.

(2) جريدة الشاهد الأسبوعية العدد 502 السبت 7 يونيو 2014.

لاسيما في المنطقة التجارية التاسعة من سوق الكويت، فيما بعد أخذ هذا النوع من المباني يشهد مزيداً من الراج وليصبح من المعالم العمرانية المألوفة.

بقيت المرونة هي السمة العامة التي اعتمدتها الحكومات الكويتية المختلفة في التعاطي مع المسيحيين في حياتهم اليومية، وقد عايش هؤلاء في الوقت نفسه مجتمعاً متسامحاً ومتقبلاً للآخر، وهو واقع شكل قاسماً مشتركاً في أحاديث العمرين والقدماء من بينهم على سبيل المثال أنور حسين النصار القادم من مدينة الخبر في المملكة العربية السعودية في العام 1960، وقد قضى معظم سنوات طفولته بين عدة مناطق في الكويت من خيطان إلى الفحاء والسررة، وفي سياق ذكرياته عن سنوات حياته في الكويت لا سيما في المرحلة الابتدائية في مدرسة أبرق خيطان إذ يقول⁽¹⁾: «عايشت في الكويت منذ الصغر التسامح الديني عندما كان يسمح للتلاميذ النصارى البقاء أو الخروج من الفصل خلال حصص التربية الإسلامية، ولم يؤثر ذلك على علاقتنا بهم».

هذه الروايات تعطي مؤشراً على أن تلك الفترة شكّلت الحقبة الذهبية بالنسبة للمسيحيين في الكويت، فقد كان العديد من المؤسسات ذات الطابع الحكومي أو حتى المؤسسات الخاصة تراعي الاعتبارات المتعلقة بهم كالاحتفالات الخاصة برأس السنة الميلادية، وقد بقي هذا التوجه على سبيل المثال سائداً على مستوى مؤسسة البترول الكويتية حتى العام 1981 على الأقل، من خلال تنظيمها مناسبة خاصة بتلك الليلة.

قرار صادر عن ديوان الموظفين تحت الرقم (120) لسنة 1981 بتاريخ 30 من صفر 1402 هـ الموافق 26 ديسمبر 1981، هذا نصه:

بمناسبة رأس السنة الميلادية واستناداً إلى قرار مجلس الوزراء رقم (43) لسنة 1379، بشأن العطلات الرسمية وبما أن رأس السنة الميلادية يصادف يوم

(1) مقابلة مع أنور حسين النصار ونشرت في جريدة الوطن العدد 8160/13714 تاريخ 14 فبراير 2014 ص 44.

الجمعة الموافق 1982/1/1 لذا يسر ديوان الموظفين أن يعلن إلى جميع الجهات الحكومية بأن تعطّل أعمالها يوم السبت الموافق 1982/01/02.

وكل عام وأنتم بخير
رئيس الديوان
وكيل الديوان
بدر يوسف النصر الله

بقيت المرونة هي السمة العامة التي اعتمدتها الحكومات الكويتية المختلفة هي السائدة في التعاظم مع المسيحيين في حياتهم اليومية، وقد عايش هؤلاء في الوقت نفسه مجتمعاً متسامحاً ومتقبلاً للآخر، وهو واقع شكل قاسماً مشتركاً في أحاديث المعمرين والقدماء من بينهم على سبيل المثال أنور حسين النصار القادم من مدينة الخبر في المملكة العربية السعودية في العام 1960، وقد قضى معظم سنوات طفولته بين عدة مناطق في الكويت من خيطان إلى الفيحاء والسرة، وفي سياق ذكرياته عن سنوات حياته في الكويت لاسيما في المرحلة الابتدائية في مدرسة أبرق خيطان إذ يقول⁽¹⁾: «عايش في الكويت منذ الصغر التسامح الديني عندما كان يسمح للتلاميذ النصارى البقاء أو الخروج من الفصل خلال حصص التربية الإسلامية، ولم يؤثر ذلك على علاقاتنا بهم».

وهنا تعود الذاكرة إلى إحدى مقالات «الله بالخير» التي كتبها الصحفي محمد مساعد الصالح والمرتبطة بخبر وفاة البابا تحت عنوان «حزب الهدوء» مستعيناً برسالة وصلتته من قارئة قالت فيها أن المسيحيين عبروا عن حزنهم لوفاة البابا بالذهاب إلى الكنائس إلى الصلاة عليه «بهدوء»، وبعضهم أوقد شمعاً تعبيراً عن حزنه «بهدوء»، وتم ترتيب الجنازة واستقبال الراغبين في إلقاء النظرة الأخيرة على البابا «بهدوء».. قبل أن تذهب الرسالة في اتجاه آخر داعية إلى اعتماد سياسة الهدوء في الحياة اليومية والتعبير عن الأفراح والأفراح بطريقة حضارية و«بهدوء».

(1) مقابلة مع أنور حسين النصار ونشرت في جريدة الوطن العدد 8160/13714 تاريخ 14 فبراير 2014، ص 44.



أولى حفلات مدرسة الجميل يظهر فيها الشيخ هاني علم الدين ولي أمر الشيخ فؤاد الخازن صهر اميل
بستاني والشيخ عبدالله الجابر الصباح وزير التربية وفيصل الصالح مدير عام التربية والمديرة خولة رزق



سابا جورج شير



يعقوب شماس



القس يوسف عبدالنور



أميل البستاني أمام مجسم الكرة الأرضية عند مدخل ثانوية الشويخ

الفصل السادس:

- ❖ الأسئلة البرلمانية والتجنيس
- ❖ تحت مجهر التشريعات



الأسئلة البرلمانية والتجنيس

منذ منتصف السبعينات، أخذت الأسئلة البرلمانية المتعلقة والمرتبطة بالمسيحيين تصبح أكثر إلحاحاً، لتشهد قاعة عبدالله السالم الصباح عدة أسئلة طالت مواضيع مختلفة، سواء حول اتهامات بوجود نشاط تبشيري أو أسئلة متعلقة بالكنائس القائمة أو غيرها وكان من أبرز تلك الأسئلة التالي:

في 26 يناير 1970، وجه عضو مجلس الأمة سليمان الذويخ⁽¹⁾ عبر رئيس المجلس سؤالاً إلى وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء يتعلق بإقامة الشعائر الكنسية والتمثيل الخاصة بها داخل مباني الكنيسة، وجاء في نص السؤال: «نمى إلى علمي أن الاتفاق بين الحكومة وبين ممثلي الكنائس عند تأسيسها، تم على أن الشعائر الكنسية والتمثيل الخاصة بها تبقى داخل مبناها لا في فنائها إلا أنه في الآونة الأخيرة، أقيم بعض منها في القناء، الأمر الذي يناقض ذلك الاتفاق..»

وفيما بعد، وفي الجلسة المنعقدة في 1970/04/28، عقب عضو مجلس الأمة مقدم السؤال على رد الوزير، جاء فيه⁽²⁾ مشيراً إلى أن الجواب الذي ورد من الوزير ومن رئيس البلدية بدا مستغرباً بالنسبة له، وأضاف أن كلاً من الوزير والبلدية عبرا عن حرصهما على هذه المسألة، فيما أكدت البلدية أنها لن تألوا جهداً في المحافظة على مشاعر المسلمين في هذا البلد المسلم، وأوضح أنه وعلى الرغم من ذلك، فإنه لم يتم التنبه إلى ما أقيم من تمثيل كنائسية وأشياء في ساحة وقناء الكنيسة المقابل للشارع، والتي يمكن أن تُرى على بعد مئات الأمتار متسائلاً أين هذا الحرص في ظل هذا الواقع، وإذا كانت هذه الجهات بالفعل حريصة، فكيف تنتظر حتى يأتيهم السؤال من مجلس الأمة؟...

(1) مضايقات مجلس الأمة، فصل 2-، جملة 0236 تاريخ 1970/03/10 ص 66.

(2) مضايقات مجلس الأمة، فصل 2-، جملة 0240 تاريخ 1970/04/28 ص 2.

مطالباً الحكومة بمزيد من التشدد تجاه ممارسة الشعائر الدينية وأن تراعي شعور المسلمين في البلد.

وفي بداية العام 1973، وجه عضو مجلس الأمة فلاح الحجرف عبر رئيس المجلس سؤالاً إلى وزير الصحة، وذلك بتاريخ 1973/02/03 تحت الرقم 130/3/3/6 ونص على الآتي⁽¹⁾: «نما إلى علمي أن بعض الممرضات العاملات في وزارة الصحة العامة يقمن بأعمال تبشيرية تحت ستار مهنة التمريض، فما مدى صحة ذلك؟».

وقد جاء رد الوزير بناءً على الكتاب الموجه من رئيس مجلس الأمة تحت الرقم 12-ب-1-3499، ينفي فيه الوزير صحة ما ذكره النائب الحجرف قائلاً: «نفيد بأنه لا صحة لذلك ولم تقدم لهذه الوزارة أي شكاوى أو معلومات تتعلق بهذا الموضوع. وأضاف الوزير في رده «أما إذا كان لدى عضو مجلس الأمة مستندات أو أدلة حول الموضوع فيرجى إرسالها للوزارة لإجراء التحقيق بشأنها».

غير أن رد الوزير جاء ليؤكد عدم قناعة النائب بالجواب مطالباً الأخير بمزيد من التحقق والاجتهاد وأن يكون المضمّد أو الطبيب أو الممرضة منبثقين من البيئة التي نعيش فيها مؤكداً أنه وبالتزام مع تقديم سؤاله كان لديه أدلة أن بعض الممرضات يقمن بتوزيع الإنجيل على بعض الأهالي، وأوضح أن إحدى الممرضات قدّمت إلى أحد المنازل وقدمت إلى أهله هذا الكتاب وقد قبله منها أصحاب البيت وقام بدورها بتسليمها المصحف، مشيراً إلى أن حواراً دار بين الجانبين حيث قال صاحب البيت «هديتكم مقبولة وهذه هديتي أنا، وأنتم انظروا للأحسن هل هديتي أو هديتكم؟» ولفت النائب الحجرف إلى أن هذه الواقعة تشكل دليلاً بُني عليه سؤاله الموجه إلى وزير الصحة، فيما بدا بحسب رأيه أن جواب الوزير لم يكن مقنعاً وغير كاف في إجابته لافتاً أنه إذا كنا نحن مسلمون ولله الحمد

(1) مضابط مجلس الأمة، فصل 3- جلسة 0317- بتاريخ 1973/11/17، ملحق رقم 148 ص 11 و12.

ومؤمنون بديننا وديننا وتبيننا، فكيف تكون جميع ممرضات مستشفيات الكويت غير مسلمات مطالباً بضرورة أن تحل كويتييات من حملة الشهادات بعد تدريبيهن... حتى يتم الاستغناء عن هؤلاء الممرضات.. وذهب إلى القول ما حرفيته: «كل رئيسة قسم مسيحية، ورئيسات الممرضات جميعهن مسيحيات متسائلاً إلى متى ستظل وزارة الصحة على هذا الوضع؟

ثم وفي 1973/03/21، وجه العضو فلاح الحجرف مرة أخرى سؤالاً إلى وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء بشأن الكنائس الموجودة في الكويت، وكان نص السؤال كالآتي⁽¹⁾: ما هو عدد الكنائس الموجودة في الكويت، وما هي أسباب تعددها، وما هي الغاية من إنشائها في بلد كالكويت قد أعلن دستوره عن دينه الرسمي بأنه الإسلام.

وقد جاء رد الوزير المعني بأن عدد الكنائس الموجودة في الكويت ثمان، منها خمسة في منطقة القبلة واثنان في منطقة السالمية وواحدة في مدينة الأحمدي. بالإضافة إلى ما تقدم فإن هناك كنائس تمارس فيها بعض الطقوس الدينية الخاصة ببعض الطوائف المسيحية، وذلك في مساكن رجال الدين التابعين لها. وفيما يتعلق بالشق الآخر من السؤال فقد استند الوزير إلى المادة 35 من الدستور والتي تنص على أن «حرية الاعتقاد مطلقة، وتحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان طبقاً للعادات المرعية، على ألا يخل ذلك بالنظام العام أو ينافي الآداب».

بعد ذلك عقب العضو فلاح الحجرف ورأى أنه وعلى الرغم من أن دولة الكويت هي دولة إسلامية، إلا أننا ليس عندنا من الإسلام إلا اسمه، إذ ليس هناك من يدافع عن العادات والتقاليد الإسلامية، وخلص إلى المطالبة بضرورة عدم الاعتراف بأي دين يخالف الدين الإسلامي، لا سيما وأن هذا الأخير يأتي فوق كل اعتبار وعبر عن عدم اقتناعه برد الوزير مطالباً في الوقت نفسه بتطبيق

(1) مضايقات مجلس الأمة، فصل 3-، جلسة- 0321 تاريخ 1973/12/08 من 9-10

أحكام الشريعة الإسلامية كونها دين الدولة.

في 1/03/1976 تقدم عضو مجلس الأمة محمد أحمد الرشيد بمقترح وعرضه على مجلس الأمة للموافقة عليه ومطالبة الحكومة بتنفيذه، واعتبر الرشيد أن وجود الكنيسة في مكانها الحالي، يسبب ازدحاماً شديداً يعرقل معه حركة المرور خصوصاً أيام الأحاد وفي المناسبات والأعياد الدينية، ونظراً لضيق تلك المنطقة من شارع الهالالي الذي تقع فيه الكنيسة، وكذلك لوقوعها في منطقة تجارية مزدحمة تتضمن أيضاً بعض الوزارات والمصارف ومؤسسات حكومية وغير حكومية مهمة، وبناءً على ذلك فقد اقترح نقل الكنيسة من مكانها الحالي إلى مكان آخر تراعى في اختياره الاعتبارات التي أوردتها.

ثم وفي 31 مايو من العام 1980، وجه عضو مجلس الأمة جاسم محمد العون سؤالاً إلى وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء عبدالعزيز حسين، مستنداً فيه إلى إقرار المجلس البلدي للمخطط الهيكلي لمنطقة القبلة، وما تضمنه من إزالة مبنى الكنيسة القائم في تلك المنطقة، مطالباً بإفادته بالتاريخ الذي سيزال فيه هذا المبنى.

وقال الوزير في رده، أنه وبناءً على موافقة المجلس البلدي في قراره رقم (م ب/ 80/9/73) المتخذ بتاريخ 14/04/1980 على المشروع الهيكلي لتنظيم منطقة القبلة، فقد تم الطلب إلى رئيس مهندسي البلدية بالعمل على استحداث موقع بديل ولكنه لم يتحدد بعد، ثم عقب العون قائلاً أن جواب الوزير استغرق مدة ستة أشهر للرد عليه وتوقف عند نقطتين: فقد اعتبر أولاً أنه تنتشر في أيام الأحاد وباسم الكنيسة مظاهر الفساد، مستنداً في ذلك إلى مشاهدات من الواقع وإلى دوره السابق في مجال التحقيق الجنائي على مدى سنوات، ومطالب الحكومة بضرورة الإسراع بإزالة المبنى وإقامته في مكان بعيد....، كما اعتبر أن وجود الكنيسة في هذا الموقع يؤدي إلى عرقلة حركة المرور. بدوره علق

الوزير بالقول أن ملاحظات النائب العون هي التي حدثت بالمسؤولين عن الشؤون التنظيمية للمنطقة أن يقرروا نقل الكنيسة إلى مكان آخر واعدأ بإتمام الخطوة في وقت قريب.

وفي 18/05/1980، وجه النائب جاسم الخرافي سؤالاً⁽¹⁾ إلى وزير الداخلية وكان يتولى هذه المهام في تلك الفترة سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الصباح، وتمحور السؤال بصفة عامة حول من منح من الوافدين اقامات بموجب المادة 23 مكرر من قرار وزير الداخلية رقم 70 لسنة 1976، بمن فيهم العاملين في الكنائس التالية:

- الإنجيلية الوطنية.
- الكاثوليكية.
- مار مرقص- الأقباط الارثوذكس.
- العائلة المقدسة.
- كنيسة مريم في الأحمدية.
- الإنجيلية الداخلية.
- مطرانية الروم الاثوذكس.
- مطرانية الروم الكاثوليك.
- الكنيسة الأرثوذكسية السورية.

وقد أورد الوزير كشفاً بالأسماء المطلوبة وفقاً لسجلات الإقامة، ومن حصلوا على تصاريح من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وفقاً لأحكام المادة 18 من

(1) مضابط مجلس الأمة، فصل-5، جلسة- 0448 تاريخ 1982/12/07 ص 66.

القرار الوزاري رقم 22 لسنة 1975. ومن ثم عقب النائب الخرافي، بالقول أن سؤاله متعلق بأسئلة وردت سابقاً حول تراخيص دور العبادة موضحاً أنه وفي ضوء الردود تبين وجود دور عبادة غير إسلامية ليست مرخصة، قائلاً أن القصد من السؤال هو توضيح خطورة إعطاء الصفة الشرعية لدور عبادة غير مرخصة، وشدد النائب الخرافي على أن الخطورة تكمن في هتات دينية غير إسلامية وغير معترف بها حتى في دول الغرب، ونرى هؤلاء يسرحون ويمرحون دون رقابة وترخيص بالإضافة إلى ما يمارسونه من تنظيمات سرية قد تكون خطرة على المجتمع مطالباً الحكومة بوضع حد لهذا الواقع منوهاً بحرص الوزير على الجوانب الأمنية وكذلك النواحي المتعلقة بالقيم والتقاليد. بعد ذلك أوضح الوزير إلى أن الوزارة قامت بإغلاق عدداً من المعابد غير المرخصة، مع التأكيد على تعاون وزارة الداخلية مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لاتخاذ الإجراءات المناسبة.

في 2 يونيو 1981 وجه النائب جاسم الخرافي إلى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية سؤالاً⁽¹⁾ حول عدد المعابد غير الإسلامية المرخصة؟ وما هي عناوينها؟ وما مصدر تمويلها وما هو عدد التابعين لكل ديانة؟ مع بيان التوزيع النسبي لهذه الأعداد، ثم ما هي الإجراءات المتبعة للحصول على رخصة فتح مثل هذه الدور؟ وما هي القوانين المنظمة لتلك الإجراءات؟ وهل هناك من خالف وفتح مثل هذه الدور بدون رخصة مسبقة؟ وهل هناك رقابة من قبل الدولة على هذه المعابد غير الإسلامية وما هي؟

وقال الوزير في أجابته الواردة بتاريخ 1981/11/02، على الشق الأول بوجود ثلاثة معابد غير إسلامية مرخصة وهي: كنيسة العائلة المقدسة قرب فندق الشيراتون، والكنيسة الانجيلية الداخلية خلف إدارة البحوث الجنائية (الطب الشرعي سابقاً) وكنيسة مريم في الأحمدية وجميع هذه الكنائس تمول من

(1) «الوزراء يجيبون على أسئلة النواب» الوطن العدد 2479 تاريخ 19 ديسمبر 1981 ص 3، فصل 5 جلسة 0423 تاريخ 15 12 1981 ص 24 ملحق رقم 39.

تبرعات الجاليات التابعة لها المقيمة في الكويت.

أما فيما يتعلق بوجوب قيام الجهة التي تطلب الترخيص بالتقدم بطلب لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزارة الداخلية، فإن الوزارة تعمل بالتعاون مع وزارة الداخلية على متابعة الدور غير المرخصة ضمن خطة الرقابة المشتركة على هذه المعابد.

وجاء تعقيب النائب جاسم الخرافي خلال الجلسة أنه قدم إلى وزير الأوقاف كشفاً بأسماء الكنائس والمعابد غير المرخصة متضمناً عناوينها وأسماء قساوسها وأرقام صناديق بريدها مطالباً وزارتي الأوقاف والداخلية بموافاة مجلس الأمة بالإجراءات التي ستبغ لإغلاقها وتحديد الموعد اللازم بذلك.

في العام 1983، طالب العضو محمد أحمد الرشيد⁽¹⁾، وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء، بتزويده بنسخة من الترخيص الصادر من بلدية الكويت والخاص بإنشاء الكنيسة الواقعة قرب فندق الشيراتون في الوطنية، مع تحديد الموعد النهائي الذي سيتم فيه نقلها من الموقع الحالي. وورد في كتاب الوزير الآتي:

- أنه وبناءً على كتاب سكرتير حكومة دولة الكويت رقم س / 221 / 508 تاريخ 1955/03/09 الموجهة إلى سعادة رئيس الأشغال العامة والمتضمن موافقة حضرة صاحب السمو المعظم بمنح أرض مجانية لبناء كنيسة للطائفة الكاثوليكية في الكويت.

- وافق مجلس الإنشاء في جلسته رقم (206) المنعقدة بتاريخ 1955/05/30 على تخصيص أرض مجانية لبناء كنيسة للطائفة الكاثوليكية.

- تم ترخيص بناء الكنيسة بموجب الخريطة رقم (471) تاريخ

(1) مضابط مجلس الأمة، فصل 5، جلسة - 0475 تاريخ 1984/03/27 ص 36-37.

1962/03/24.

تم تأجير أرض الكنيسة بموجب كتاب أمين عام مجلس الوزراء إلى وزير المالية تحت الرقم (312/451) بتاريخ 1967/03/25 بسعر رمزي قدره دينار واحد سنوياً، وذلك لعدم جواز تسجيل الأرض باسم الكنيسة.

تقع الكنيسة ضمن مشروع منطقة القبلة التي هي قيد الدراسة التنظيمية في الوقت الحاضر وقد تقرر نقلها إلى موقع آخر بديل بموجب قرار المجلس البلدي رقم م ب/80/9/73 المتخذ بتاريخ 1980/04/14.

بلدية الكويت

قسم ترخيص ومراقبة البناء

طلب رخصة بناء

أنا الموقع أدناه: المطران أستيلا.

أرجو منحي رخصة للقيام بالإنشاءات المبنية والمقاطع المرفقة ربطاً، والبيانات الموضحة أدناه:

اسم المالك الكامل: المطران أستيلا.

عنوان المالك الكامل: الكنيسة الكاثوليكية قرب بوابة الجهرة.

الغاية من استعمال البناء المطلوب إنشاؤه: الاحتفالات الدينية.

عدد الطوابق: واحد.

المنطقة: قرب بوابة الجهراء.

التاريخ 1962/24 توقيع المهندس يوسف الملاح.

ملاحظات رئيس قسم ترخيص ومراقبة البناء: التاريخ/04/03/1962.

رئيس قسم ترخيص ومراقبة البناء

قرار لجنة رخص البناء:

صدرت الرخصة رقم 471

عن مدير عام البلدية.

حضرة صاحب السعادة وزير المالية والنفط الموقر

إدارة الإسكان

بعد التحية والاحترام

الموضوع: الأرض المقامة عليها الكنيسة الكاثوليكية في منطقة القبلة.

تفيد الأمانة العامة لمجلس الوزراء بأن المجلس في جلسته بتاريخ 67/13 المنعقدة بتاريخ 12 مارس 1967، قد بحث مذكرة إدارة الإسكان المؤرخة في 1967/01/09 والمرقمة 348 بشأن الموضوع المنوه عنه أعلاه، وقد تقرر إبرام عقد إيجار طويل المدى مع الكنيسة الكاثوليكية بإيجار رمزي قدره دينار سنوياً وذلك لعدم جواز تسجيل هذه الأرض باسم الكنيسة الكاثوليكية المذكورة لمخالفة ذلك القوانين.

6220/42

55/6/9

حضرة الاخ الفاضل عبدالله الملا المحترم.

سكرتير حكومة الكويت

الموضوع تخصيص أرض مجانية لبناء الكنيسة الكاثوليكية.

قرر مجلس الإنشاء في جلسته المنعقدة بتاريخ 1955/05/30، أحاط علماً بكتابكم رقم س/508/221 المؤرخ في 1955/03/09 والمتعلق بتخصيص أرض مجانية لبناء الكنيسة الكاثوليكية.

التوقيع أمين سر مجلس الإنشاء

طلعت الفصين.

وعلق النائب الرشيد على كافة تفاصيل هذه الكتب بالقول أنه واستناداً إلى هذه التقارير، فقد تقرر نقل الكنيسة منذ تاريخ 1980/04/14، وأضاف نحن اليوم في نهاية شهر مارس 1984، ولم تقدم البلدية على نقلها، وأضاف أن عشرات المساجد تمت إزالتها من مواقعها على البحر، ولم يكد يمر على اتخاذ القرار بإزالتها أكثر من أيام متسائلاً هل الكنيسة مكرمة فيما المسجد مهان؟ وأضاف أنه أثار قضية هذا الكنيسة منذ أول مجلس في العام 1963.

نالوا الجنسية

وفي تأكيد على أن الوجود المسيحي في تلك الفترة كان تحت مجهر الأسئلة النيابية، فقد وجه النائب راشد سيف الحجيلان إلى وزير الداخلية آنذاك، حيث كان يتولى سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح تلك الحقيبة الوزارية، طالباً من خلال هذا السؤال تزويده بأسماء من منحوا الجنسية الكويتية بجميع فئاتها منذ أن صدر قانون الجنسية حتى تاريخ طرح السؤال في 1981/11/09. وقد أحاط وزير الداخلية الشيخ نواف الأحمد الصباح مجلس الأمة بإجابته على السؤال مشيراً إلى أن عدد غير المسلمين الذين حصلوا على الجنسية حتى يوم 22 نوفمبر من العام 1981، قد بلغ 91 شخصاً من الذكور والنساء والأبناء، بينهم نحو 22 شخصاً أضيفوا إلى ملفات آبائهم أو زوجاتهم.

وأفادت الإجابة⁽¹⁾ بأن تجنيس هؤلاء قد تم منذ صدور قانون الجنسية في العام 1959، كونهم كانوا يحملون جوازات سفر كويتية قبل صدور هذا القانون، وقد تبين أن من بين هؤلاء ثلاثة أشخاص قد توفوا وواحداً تنازل عن جنسيته بعد عودته إلى بلاده الأصلية وهي الهند وأن من بينهم شخصاً واحداً قد أشهر إسلامه هو زوجته بعد حصوله على الجنسية، وقد غيّر اسمه من إدوارد إلى أنور فيما غيرت زوجته اسمها إلى هداية وفيما يلي قائمة بأسماء هؤلاء⁽²⁾:

رقم	الاسم	ملاحظات
1	خليل يوسف شحيب	
2	يوسف خليل يوسف شحيب	ومضاف بملفه ابته (خليل مواليد سنة 1970)
3	نبيل خليل يوسف شحيب	ومضاف بملفه ولديه (بسام مواليد سنة 1976 عادة مواليد سنة 1978)
4	سهيل خليل يوسف شحيب	
5	نهي خليل يوسف شحيب	
6	ليزا حبيب حكيم	زوجة / خليل يوسف شحيب
7	جوسلين رين اسكندر شويري	زوجة / يوسف خليل شحيب
8	أمال فؤاد عصمور	زوجة / نبيل خليل شحيب
1	جبرا عيسى شحيب	
2	باسم جبرا عيسى شحيب	مضاف بملفه أنباء (خالد مواليد سنة 1963، خالدة مواليد سنة 1974، خلود مواليد سنة 1977)
3	حنا جبرا عيسى شحيب	مضاف بملفه زوجته / سهيلة سامي بشارة والنتية (رنى مواليد مواليد سنة 1967، رانيا مواليد سنة 1977)

(1) محرر الشؤون البرلمانية جريدة الوطن العدد 2532 تاريخ 20 فبراير 1982، ص 5.
(2) جاء الرد من سمو الشيخ نواف جابر الأحمد الصباح بصفته وزيراً للداخلية بتاريخ 22 نوفمبر 1981، وورد في مضاميف مجلس الأمة فصل 5- جلسة 0426- تاريخ 13/02/1982 محقق رقم 50 ص 83-86.

رقم	الاسم	ملاحظات
4	إبراهيم جبرا عيسى شحيب	مضاف بملقه ابنه (أديب مواليد سنة 1964)
5	هاني جبرا عيسى شحيب	مضاف معه ابنه (جبرا مواليد سنة 1973)
6	بولوتي باسم جبرا عيسى شحيب	
7	عماد حنا جبرا عيسى شحيب	
8	نجوى جبرا عيسى شحيب	
9	سوسنة إبراهيم جدعون	زوجة / جبرا عيسى شحيب
10	باتريشيا مافس لويد	زوجة / باسم جبرا عيسى شحيب
11	سلفا كريكور يدروس	زوجة / هاني جبرا عيسى شحيب
1	سامي سليم يوسف بشارة ⁽¹⁾	مضاف معه زوجته / ملفينا نخلة بشارة
2	وداد سامي سليم يوسف بشارة	
1	يوسف دانيال روى	مضاف معه ابنائه (جمانة مواليد سنة 1965، ليننا مواليد سنة 1967، وليد مواليد سنة 1970)
2	كتيث دانيال روى	مضاف معه زوجته / هيفي واينته (رانية) متوفى
1	بنيامين يعقوب غريب ⁽²⁾	
2	نبيلة بنيامين يعقوب غريب	
3	هدى بنيامين يعقوب غريب	
4	ثريا بنيامين يعقوب غريب	
5	نائل بنيامين يعقوب غريب	مضاف ابنته (ندى- مواليد سنة 1980)
6	تهاد بنيامين يعقوب غريب	

(1) عائلة من أصول فلسطينية.

(2) ولد جنوب شرق تركيا، وهاجر إلى الكويت في العام 1928 بدعوة من خاله يعقوب شماس. فبعد مقتل والده في الحرب العالمية الأولى انتقل إلى لبنان حيث التحق بالصليب الأحمر وأقام في معسكرات اللاجئين، قبل أن يأتي إلى الكويت ومن ثم يرحل عنها مجدداً، إذ ذهب بعد ذلك إلى البحرين وبقي هناك نحو اثني عشر عاماً، حيث تواجد أخواله سمعان والد سليمان شماس وخاله الآخر حنا شماس، وهم كانوا يعملون في الإرسالية الأميركية في البحرين، ومع عودته إلى الكويت مجدداً عمل في المستشفى الأميركي واستمر فيه حتى 1967/03/01 عند إغلاق المستشفى، لينتقل للعمل في وزارة الصحة، وقد حصل على جواز سفر كويتي في العام 1950.

رقم	الاسم	ملاحظات
7	عمانويل بنيامين يعقوب غريب	مضاف معه زوجته، لمياء خليل إبراهيم وابنتيه (بسمه مواليد سنة 1976، هديل مواليد 1980)
8	نبيل بنيامين يعقوب غريب	
9	رفقة إبراهيم الوس	أرملة/ بنيامين يعقوب غريب
1	سليمان داود نعمان ⁽¹⁾	مضاف معه زوجته/ جانيث توما بقس وولده (علاء مواليد سنة 1976)
2	عاهد سليمان داود نعمان	
3	عاليه سليمان داود نعمان	
4	عايد سليمان داود نعمان	
1	كامل داود نعمان	مضاف معه زوجته/ جانيث نعيم حنا.
2	بدر كامل داود نعمان	مضاف معه زوجته/ جنان جبوري يعقوب وأبنائه (وجدان مواليد سنة 1976، ثامر مواليد سنة 1980، نادر مواليد سنة 1980)
3	ابتهسام كامل داود نعمان	
4	صباح كامل داود نعمان	
5	يسام كامل داود نعمان	
6	جمال كامل داود نعمان	
7	فايدة كامل داود نعمان	
1	هوفاكيم جورج هوفاكيا	ولا يزال مسجل معه ابنه (هوبي من مواليد سنة 1951 ولم تصرف له شهادة جنسية)
2	جورج هوفاكيم جورج	
3	عفيفة جريس نصار	زوجة/ هوفاكيم جورج هوفاكيا
1	يعقوب شماس إبراهيم شماس ⁽²⁾	مضاف معه زوجته/ استير ميرزا مادي أترك
2	سعيد يعقوب شماس	

(1) من العائلات العربية التي قدمت من العراق إلى الكويت.

(2) ارتبط عمل يعقوب شماس بالإنشائية والمستشفى، كما أشرف في مرحلة من المراحل على المكتبة الخاصة ببيع الأناجيل.

رقم	الاسم	ملاحظات
3	وائل سعيد يعقوب شماس	
4	لينة سعيد يعقوب شماس	
5	باسمة صموئيل عنتر	زوجة/ سعيد يعقوب شماس
1	صبري سمعان شماس ⁽¹⁾	توفي
2	حقان صبري سمعان شماس	
3	وجدان صبري سمعان شماس	
4	سمير صبري سمعان شماس	
5	ههيمه كراييت عبدالأحد	زوجة/ صبري سمعان شماس
1	سليمان سمعان شماس إبراهيم ⁽²⁾	توفي
2	نبيل سليمان سمعان شماس إبراهيم	
3	آمال سليمان سمعان شماس إبراهيم	
4	ياسمة سليمان سمعان شماس إبراهيم	
5	فايزة سليمان سمعان شماس إبراهيم	
6	باسم سليمان سمعان شماس إبراهيم	
7	لميعه كراييت عبدالأحد	أرملة/ سليمان سمعان شماس إبراهيم
1	ماثيوس شاكو فاداكاز	تناول عن جنسيته بعد عودته إلى الهند واسترداده جنسيته الأصلية الهندية.
2	ستيفان ماثيوس شاكو فاداكاز	
3	آن لوسي ماثيوس شاكو فاداكاز	
1	ملكة الخوري	
2	اليس إبراهيم طنوس	
3	أنيسة انطون منسى	

(1) هم من العائلات التي قدمت من جنوب تركيا، وقد عمل الوالد سمعان شماس في الإرسالية الأمريكية في البحرين، قبل قدومه إلى الكويت.

(2) عمل بصفة صيدلي في مستشفى الإرسالية في الكويت.

رقم	الاسم	ملاحظات
1	كميل شاهين الرئيس ⁽¹⁾	مضاف معه زوجته/ فريدة أنيسة جابر وأبنائه (سامرة مواليد سنة 1960، زاهر مواليد سنة 1961، بدرى مواليد 1962)
2	سامر كميل شاهين الرئيس	
1	إدوارد يعقوب توماس	مضاف معه زوجته / أوديت خاشو ميخائيل وأبنائه (ناهد مواليد سنة 1965، أماني مواليد سنة 1968، يعقوب مواليد سنة 1969) ملاحظة المذكور أشهر إسلامه بتاريخ 10/06/1981 وتقدم بطلب تعديل اسمه في الجنسية الكويتية إلى أنور يعقوب توماس بهنان الخياز وتعديل اسم زوجته إلى هداية يعقوب عبدالله بعد أن أشهرت إسلامها.
1	هنري داود نعمان	مضاف بملفه زوجته/ إليزابيث يعقوب شماس وابنه (نواف من مواليد سنة 1961)
2	نادية هنري داود نعمان	
3	نوال هنري داود نعمان	
4	نائل هنري داود نعمان	
1	غانم جرجيس سلمان (متوفي)	مضاف بملفه أبناءه (ستان مواليد 73، دانة مواليد 76)
2	نوال يوسف فتح الله	أرملة غانم جرجيس سلمان
3	بركات جرجيس سلمان	مضاف بملفه زوجته/ نادرة داود نعمان.
4	نادر بركات جرجيس سلمان	
5	سالم جرجيس سلمان	
6	كبرو لحدو موسى	مضاف بملفه زوجته/ ماري سرقيس

(1) ورد الاسم في الكشف الرسمي الصادر عن وزارة الداخلية، ولكن من المعلوم أن العائلة تنتمي إلى مذهب الموحدين الدروز في لبنان وهي إحدى الطوائف الإسلامية. وقد كان الوالد طبيباً لأمير الكويت المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح وابنه الدكتور سامر، طبيب اختصاصي أمراض نسائية.

رقم	الاسم	ملاحظات
7	إسماعيل إبراهيم كدوه	
8	صبيح يعقوب منصور ⁽¹⁾	مضاف بملفه زوجته/ ناسي عبدالمسيح جبرائيل وأبنائه ندى مواليد 63، شذى مواليد 67، نها مواليد 72.
9	مها صبيح يعقوب منصور	
10	سحر صبيح يعقوب منصور	
11	صبيح دواد الموسى	مضاف بملفه زوجته/ نزهت وديع موسى وابنته لبنى مواليد 61.
12	خلود صبيح دواد الموسى	
13	خلدون صبيح دواد الموسى	
14	صباح سليمان سمعان شماس إبراهيم	
15	دانيال روى	
91	العدد الإجمالي	

(1) كانت العائلة تدبر أملاك عائلة آل الصباح في العراق، وقد نزحت من هناك بعد التوتر في العلاقة مع بعض الأطراف في العراق ومحاولاتهم الاستيلاء على تلك الأراضي.

تحت مجهر التشريعات

قانون الجنسية والتحويلات

بتاريخ 04 أبريل 1981 تقدم كل من النواب أحمد السعدون، محمد أحمد المرشد ومحمد الرشيد، باقتراح مشروع قانون بتعديل أحكام قانون الجنسية.

وفي جلسته المنعقدة بتاريخ 22 ديسمبر 1981، وافق مجلس الأمة الكويتي على المرسوم بقانون رقم 100 لسنة 1980 بشأن تعديل بعض أحكام قانون الجنسية، وذلك بعد أن تأجل النقاش حوله نحو خمس مرات لعدم اكتمال النصاب، كما وافق المجلس في الجلسة نفسها على مشروع القانون المقدم من النواب الثلاثة والقاضي بتعديل هذا المرسوم، بحيث اشترط في المتجنس أو من يمنح الجنسية الكويتية أن يكون مسلماً، واستناداً إلى ذلك فقد أقتل الباب أمام إمكانية منح المسيحيين الجنسية، في وقت دار نقاش حيوي خلال الجلسة حول الشريعة التي صنفت تحت مسمى «من قدم خدمات جليلة للدولة»، كما أن هذا التعديل أثار أيضاً نقاش حول بعض التساؤلات المهمة من بينها حكم الأشخاص الذين ينالون الجنسية بالتبعية من زوجة وأولاد لا سيما في الحالة التي يترد فيها المتجنس عن الدين الإسلامي، كما أن الجلسة سجلت موقفاً حاسماً لسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح الذي أكد أن التعديل على القانون والذي تؤيده الحكومة من باب التعاون لا ينطبق على المسيحيين الذين سبق لهم الحصول على الجنسية الكويتية، ولمزيد من تسليط الضوء على ما دار في تلك الجلسة نورد وبإيجاز ويتصرف ما دار في هذه الجلسة:

مع بدء المناقشات حول مشروع القانون الجديد، تحدث عدد من النواب حول وجهات نظرهم الداعمة للتعديل، وقد افتتح الحديث النائب محمد المرشد بالقول أن الاقتراح كما هو ظاهر لم يستهدف أتباع دين معين، ولقد

كان نصه صريحاً بأنه يشترط التجنيس بإعلان الإسلام.

ومع تأكيده على أنه يكن كل الاحترام للمسيحيين إلا أنه رفض المبرر القائل بأن يتم منح الجنسية لمن يقدم خدمات جليلة منهم لصالح الدولة مؤكداً أن الاقتراح تضمن شرط أن يكون المتجنس مسلماً نظراً لقلّة عدد الشعب الكويتي مشيراً إلى أن الأقليات الدينية الموجودة حالياً لا ضرر منها ولكن قد يكون لها عواقب في المستقبل. ولفت إلى أن جميع المتجنسين من غير المسلمين لا يطالهم مشروع القانون مضيفاً لا ننكر بأن لبعض «النصارى» خدمات جليلة يشكرون عليها ويمكن تعويضهم بأي طريقة متطرقاً إلى ما ذكره أحد الزملاء (ويقصد به النائب جاسم الصقر) حول الطبيب ستانلي ميلريا وخلص إلى القول أنه على الرغم مما قدمه الطبيب من خدمات إلا أن لنا تحفظات عليه فقد كان يقوم بنشاط تبشيري وسياسي.

بدوره عبر النائب مشاري العنجري عن تأييده لمشروع القانون مؤكداً أنه يجب على القائمين على تطبيقه أن يعوا أنه من أخطر القوانين وأن يتشددوا قدر المستطاع في بند الجنسية ولكن لفت بالمقابل أن هذا التشدد في التطبيق يجب ألا يشمل حالات الضرورة وكذلك بعض الكفاءات التي قدمت خدمات جليلة مطالباً في الوقت نفسه تشكيل لجان تكون مهمتها التدقيق في مضمون النص في الخدمات الجليلة والتي هي على أخلاق عالية على حد وصفه، كما طالب بضرورة عدم استغلال النص في تجنيس من لم يتم التطرق لهم في مضمونه وقد حث الحكومة على التطبيق الدقيق.

أما النائب أحمد السعدون الذي كان أحد مقدمي مشروع القانون فلفت إلى الدوافع التي تقف وراء تقديمه وقال أن المرسوم صدر قبل عودة الحياة البرلمانية بقليل لافتاً إلى أن المواطنين عبروا عن استيائهم وخوفهم من إمكانية فتح الباب على مصراعيه أمام الذين يريدون الجنسية، وأضاف أن الإحصاء

الأخير أوضح أن عدد سكان الكويت بلغ نحو مليون ونصف المليون والمواطنون منهم لا يشكلون النصف منهم، وخلص إلى القول لذلك رأينا أنه لا بد من إزالة بعض المخاوف لديهم ووضع ضوابط محددة لهذا القانون. وأوضح أن عدد المتقدمين بطلبات للحصول على جنسية بلغ نحو 65 ألفاً فيما يرتفع عددهم بعد إضافة من يتبعهم إلى 260 ألف شخص، وذلك استناداً إلى الإحصاء الصادر في العام 1980.

وأضاف أن الكويت تضم مقيمين من جنسيات مختلفة من وثنيين، بوذيين ونصارى، لذلك كان لا بد من شرط معين كأن يكون من يمنح الجنسية مسلماً مشدداً على أن المطالبة بضرورة توفر هذا الشرط لا يجب أن يؤدي إلى الإحراج لا سيما في ظل عمليات التبشير التي تقوم بها معظم الأديان منوهاً إلى أن الاستيطان قد يكون أحد أساليب التبشير، وأضاف إذا كانوا هم لا يخرجون ولا يخافون من التبشير فلماذا سنخرج نحن؟

ثم كانت مداخلة للنائب جاسم الصقر قال فيها: «عندما عقت على موضوع اشتراط أن يكون المتجنس مسلماً، لم يرد في ذهني أن أضيف إلى مجتمعنا الكويتي المسلم العربي عناصر دخيلة وغير مسلمة، وإنما كان الباعث الذي حداني للتعقيب في إحدى الجلسات السابقة على الموضوع، هو بعض النقاط التي أثارها ولا أرى داعياً لتكرارها....» وأضاف تعقيباً على الأخ محمد المرشد، حيث ضرب مثلاً انطلاقاً من كلامي بانطباق قانون الجنسية على اليهود، وهذا لا يمكن تطبيقه لأن اليهود ما قبل الدولة العبرية يختلفون عنهم بعد قيامها، ولا يمكن لأي مسلم عربي أن يفكر بإضافة يهودي إلى مجتمع مسلم. ولفت قائلاً: «أود أن أوجز تصوري حول هذا الموضوع، وهو أن طرح مثل هذه الأفكار من شأنه تعزيز تيارات أخرى مطروحة في منطقتنا العربية، فهناك مثلاً الدولة المارونية المطروحة في لبنان، ونحن نقيم حجة تلقائية بدون

أن نشعر، وأضاف كما أنه توجد في القانون الدولي بعض القواعد التي قد تسبب إحراجاً للمشروع الكويتي، هذا بالإضافة إلى أن الشريعة الإسلامية تبيح للمسلم أن يتزوج من امرأة كتابية لو فرضنا جدلاً أن كويتياً تزوج من نصرانية، والقانون الدولي الخاص يقول أن الزوجة تتبع جنسية الزوج، فما هي الحكمة في هذه الحالة؟

وأضاف أن الأخ محمد المرشد ضرب مثلاً آخر على ما أوردته عن الدكتور ميلريا في إحدى الجلسات السابقة، وهو مثل على من قدم خدمات جليلة لهذا البلد، ولكنه ليس بالضرورة أنني أقصد به المثل الصالح في القيم أو المثل.

وختم النائب الصقر بالقول: «مع أن الفقه الدستوري لا يلزم النائب بالتقيد بأراء ناخبيه، وإنما عليه أن يُدلي بوجهة نظره حسب قناعاته الشخصية النابعة من تفكيره ووجدانه... واستجابة لما لمست من مشاعر وأحاسيس الكثير من الأخوة المواطنين وهم الذين أتوا بي إلى هذه المؤسسة، فإنني لا أتمسك بما طرحته في جلسة سابقة حول هذا الموضوع». علماً أن النائب جاسم الصقر أشار في سياق حديثه أنه لو كان للجلسة طابع سري، لكان أدلى بالمزيد من المعلومات والتعليقات حول الموضوع.

كذلك قدم النائب محمد الرشيد مداخلة تساءل فيها عما إذا كانت السلطات الكويتية لا تعرف عن «الذين فتحوا 32 كنيسة غير مرخصة وأضاف أن عشرات المساجد كانت شامخة على البحر وأزلناها، ولكننا نضيق بإزالة كنيسة واحدة قائمة في مكان غير ملائم داعياً إلى إغلاق الكنائس غير المرخصة نهائياً وترحيل من يديرونها، مؤكداً الاقتراح الخاص بمنح الجنسية فقط للمسلمين.

كذلك كانت هناك مداخلة لسمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، إذ كان آنذاك يشغل مهام رئيس الحكومة بالنيابة وزير الخارجية وزير الإعلام بالوكالة قال فيها: «لا أعتقد أن هناك معارضة على مثل هذا الموضوع... ومن

باب التعاون أنا أعتقد أنه ليس هناك معارضة من قبل الحكومة، ولكنني اعتقد بأن قانون تحديد عدد المتجنسين يجب أن يصدر عن الحكومة» كما أكد سموه أن من حصل على الجنسية من المسيحيين لا ينطبق عليهم التعديل..

الفرع والأصل

وطرح بعض الأعضاء تساؤلات عدة كان أهمها الحالة القانونية للشخص المتجنس الذي يرتد عن دينه الإسلامي وما هو مصير أولاده فهل تُسحب منهم الجنسية بالتبعية، وفي هذا السياق علق النائب جاسم الخرايف بالقول بأن الفرع يتبع الأصل مشيراً إلى أنه لا بد أن يكون هناك رادع، وأن يتم سحب الجنسية من الفرع حتى نجبر الأصل أن يفكر ألف مرة قبل أن يتخذ أي إجراء يؤثر على فروعه. وهنا قال النائب محمد المرشد بصفته أحد مقدمي الاقتراح أن مقدمي الاقتراح أخذوا بعين الاعتبار مسألة الفرع والأصل لا سيما وأن مثل هذه المسألة قد تكون باباً للتلاعب بحيث يعلن بعض المسلمين إسلامهم للحصول على الجنسية ثم يرتدون عنها. غير أن النائب عدنان عبدالصمد طرح تساءلاً آخر إذا ارتد أحد الأشخاص عن الإسلام وزوجته مسلمة فما هو ذنب الزوجة التي تكون حصلت على الجنسية بالتبعية... لذلك لا يجب أن تؤخذ بخطأ زوجها.

بدوره النائب د. فيصل صرخوه قال أن سحب الجنسية يعد عقوبة للشخص الذي منح الجنسية بناءً على الخدمات التي قدمها للبلد، وإذا عدنا إلى المادة 33 من الدستور التي تعتمد مبدأ «شخصية العقوبة»، نكون قد خالفنا الدستور في حال سحبنا الجنسية من الفروع بالاستناد إلى ذلك، وهنا عاد النائب الخرايف للتعليق بالقول حصل التباس عند بعض الأخوة بحسن نية، فهناك مادة دستورية تنص على أن العقوبة شخصية، وسحب الجنسية ليس عقوبة، بل هو إرجاع الحق مشدداً على أن هناك فرق بين المادة 33 وهذه الحالة، وأضاف

أما النقطة الثانية فتتمثل في أن الذي يحصل على الجنسية يعرف شروطها ويجب أن يحافظ عليها.

وفي السياق نفسه أكد النائب أحمد السعدون أن القانون حسم هذه المسألة، إذ أن المرسوم رقم 100 الذي تمت الموافقة عليه يقول بأن سحب الجنسية من شخص يتبعه سحبها من الفرع.

وبعد عرض مشروع القانون على التصويت، تم الموافقة بأغلبية 47 صوتاً عليه⁽¹⁾ ونشر في الجريدة الرسمية وكان نصه كالآتي:

(1) راجع مناقشات مجلس الأمة حول التعديل والمنشورة في جريدة القبس العدد 3454، الأربعاء 23/12/1981 ص 4 و5.

**اقتراح
بمشروع قانون
بتعديل بعض أحكام قانون الجنسية الكويتية**

بعد الإطلاع على الدستور، وبخاصة المواد: 27 - 65 - 109 منه، وعلى المرسوم الأميري رقم (15 لسنة 1959) بقانون الجنسية الكويتية، والقوانين المعدلة له، وعلى المرسوم بقانون (رقم 100 لسنة 1980) بتعديل بعض أحكام الجنسية الكويتية. وافق مجلس الأمة على القانون الآتي نصه، وصد صدقنا عليه وأصدرناه:

(مادة أولى)

يضاف بعد البند 4 من المادة الرابعة من المرسوم الأميري رقم 15 لسنة 1959 المشار إليه بند جديد برقم 5 بالنص الآتي:

5 - أن يكون مسلماً بالميلاد أصلاً، أو أن يكون قد اعتنق الدين الإسلامي وأشهر إسلامه وفقاً للطرق والإجراءات المتبعة، ومضت على ذلك خمس سنوات على الأقل قبل منحه الجنسية، وتسقط عنه هذه الجنسية بقوة القانون ويعتبر المرسوم الصادر بمنحه إياها كأن لم يكن بازتداده عن الإسلام أو سلوكه سلوكاً يقطع بنيته في ذلك، ويترتب على سقاط الجنسية الكويتية عنه في هذه الحالة سقوطها عن من يكون كسبها معه بطريق التبعية. ويستعاض عن الفقرة الأخيرة من المادة ذاتها بالنص التالي:

(ويحدد بقانون العدد الذي يجوز منحه الجنسية كل سنة بالتطبيق لأحكام هذه المادة).

(مادة ثانية)

تعدل الفقرتان الأخيرتان من المادة الخامسة من المرسوم الأميري رقم 15 لسنة 1959 المشار إليه على الوجه الآتي:

وتعتبر إقامة الأصول مكتملة لإقامة الفروع في حكم البندين (ثالثاً ورابعاً) من هذه المادة بشرط أن يكون الفرع مولوداً في الكويت ومقيماً بها. ويكون إثبات الإقامة وفقاً للإجراءات المنصوص عليها في المادة (21) من هذا القانون، على أن يصدر قانون بتحديد العدد الذي يجوز منحه الجنسية كل سنة بالتعليق لأحكام هذين البندين.

ويشترط للحصول على الجنسية طبقاً لأحكام هذه المادة أن تتوافر في طالب الجنسية الشروط المنصوص عليها في البنود (2 و 3 و 5) من المادة السابقة.

(مادة ثالثة)

على رئيس الوزراء، والوزراء، كل فيما يخصه، تنفيذ هذا القانون، ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

أمير الكويت
جابر الأحمد

مرسوم رقم 15 لسنة 1959

قبل هذا التعديل، كان قانون الجنسية محكوماً بالمرسوم الأميري رقم 15 لسنة 1959، والذي عرف من هم الكويتيين إلى أنهم «المستوطنون في الكويت قبل العام 1920، وكانوا محافظين فيها على إقامتهم العادية»، وهؤلاء يعدون كويتيون بالتأسيس أي أنهم من المؤسسين لدولة الكويت، أما غير هؤلاء فيعتبرون من شريحة من تنسوا أي أنهم منحوا الجنسية الكويتية وفقاً للمواد الثانية، الخامسة، والسابعة من قانون الجنسية، وبعد صدور هذا القانون تقدم من انطبق عليهم شروط التجنس للحصول على الجنسية وكان منهم بعض المسيحيين، وقد منحوا بالفعل الجنسية ليشكلوا نواة المسحيين الكويتيين، ويكونوا جزءاً من الأسماء التي وردت في الكشف الصادر عن وزارة الداخلية المشار إليه آنفاً.

انقسام في الرأي

إلى ذلك فقد ترك التعديل على قانون الجنسية اختلافاً في المواقف على مختلف المستويات عاكساً مرة أخرى التنوع في الآراء داخل المجتمع الكويتي، وكذلك الانقسام بين ميول علمانية وأخرى أكثر تشدداً، وكان من بين الآراء التي عارضت التعديل الكاتب الصحفي محمد مساعد الصالح الذي عبر عن موقفه⁽¹⁾ بالقول أنه ومع تأكيده على أن من حق الدولة تنظيم قوانينها ومنها قانون الجنسية الذي يستند تحديده على عدة اعتبارات كالمصالح الاقتصادية وتركيبه السكان بشكل مفصل، مشيراً إلى أن أي مشروع قانون من هذا القبيل يأتي مستنداً إلى هذه النتائج، بمعنى أن الجنسية لا تمنح من خلال مزاج خاص أو من خلال أهواء بعض الأعضاء في المجالس النيابية ولفت إلى قانون الجنسية المعدل في الكويت صدر دون الاستناد إلى دراسات تفصيلية حول السكان، كما

(1) أقيمت الندوة في جمعية الخريجين بتاريخ 1 فبراير 1982، وقد تحدث فيها كل من محمد مساعد الصالح ود. عثمان عبدالمالك، ونشر بعض ما جاء فيها في جريدة السياسة الكويتية في العدد 4885 بتاريخ 2 فبراير 1982 ص 4.

أن التعديلات التي أدخلت لم تستند أيضاً إلى دراسات. وأوضح أن التعديل على القانون أتى مستنداً على مخاوف النشاط السياسي والتبشيري كما استند البعض على حادث فردي متسائلاً هل يتم تعديل القوانين لمجرد أن فرداً أخطأ. ورأى أنه إذا كان نص التعديل يؤكد على أن دين الدولة الإسلام، فإن ذلك لا يعني بأن جميع أفراد الدولة يجب أن يكونوا من المسلمين مضيفاً أن كثير من الدساتير العربية يتكرر فيها النص نفسه، ومع ذلك فإن هناك مسيحيون ويهود من بين مواطنيها ويحملون جنسيتها. وختم بالقول أن معارضته للتعديل تنبثق من تعارض هذا الأخير مع نص المادتين 21 و35 من الدستور.

كذلك فقد كان هناك موقف في هذا الاتجاه لرئيس تحرير صحيفة «الرأي العام» السيد عبدالعزيز المساعيد⁽¹⁾ الذي أنطلق من الدور الطبي المميز الذي لعبه الدكتور جورج أبونا⁽²⁾ على مستوى الكويت ليتساءل كيف يمكن ألا تمنح الجنسية الكويتية لمثل هذا الشخص، نظراً لما يتمتع به من جدارة فضلاً عن الخدمة الجليلة التي قدمها للكويت طارحاً السؤال هل لأنه ليس مسلماً؟

وأضاف في تعليق على التعديل الذي طرأ على قانون الجنسية بالقول: «مع اعتزازنا بديننا وإسلامنا الحنيف، نعتقد أن هذا الحصر خاطئ، ولا يجوز» وأضاف في ديننا الحنيف، وقرآنا الكريم، اعتراف صريح بأهل الكتاب... وحجب الجنسية عن المسيحيين يتعارض مع النص القرآني... فهناك مسيحيون قدموا خدمات جليلة ومنحوا الجنسية، فلماذا الآن نُقدم على هكذا قانون لا ترى فيه أي مصلحة للكويت أو لدينها الإسلامي. وما دام الدين لا يتعارض فإن مصلحة الكويت هي أن تحافظ على روحها السمحة، وتكون موئلاً لجميع الذين يستحقون

(1) نشر عبدالعزيز المساعيد رأيه في هذه القضية، في زاوية صباح الخير، من جريدة الرأي العام العدد 6512 تاريخ 29 ديسمبر 1981 ص 6.

(2) حول مقتطفات عن شخصية الدكتور جورج أبونا، راجع الفصل الخاص بالشخصيات في مواقع قيادية.

هويتها، أيًا كان دينهم.... ثم أن حماية الدين لا تكون بالانغلاق، وإنما بالقدوة والممارسة الحسنة... وفي هذا الإطار أننا نرى أن في النص المشار إليه إجحاماً لموضوع لا مبرر له، ولا مصلحة فيه للدين نفسه - دين السماحة والانفتاح ثم أكمل رأيه بالقول: «إذا كان الدكتور جورج أبونا، مثلاً، قد ورث دينه عن أهله، مثل كل الناس، فهل يكون ذلك عاهة فيه، ونرفضه من أجل ذلك، وفي الوقت الذي يخدم فيه المسلمين، ويضع علمه وعقله وجهده في خدمتهم».

بالمقابل فإن الوزير والنائب السابق أحمد باقر⁽¹⁾، ذهب إلى تفنيد النقاط التي استندت إليها الآراء التي دعت إلى عدم حصر الجنسية بالمسلمين وذلك من خلال الآتي:

فيما يتعلق بالنقطة القائلة أن الشرط يتنافى مع روح الإسلام وأن الدين الحنيف اعترف صراحة بأهل الكتاب، فقد رأى أنه إذا كانت الشريعة ساوت بين الناس أمام القضاء وحرّمت ظلم الكفار، فهي نفسها قد أمرت بتمييز المسلمين وتفرقتهم عن اليهود والنصارى وذلك لمصالح شرعية ضرورية، فمثلاً أمرنا الله بأخذ الجزية من اليهود والنصارى ولم يأمرنا بأخذها من المسلمين..... هذه السياسة في تمييز المسلمين عن غيرهم في ديارهم إنما هي حاجة ومصلحة في ذاتها ولا تعني بأي حال من الأحوال ظلم اليهودي أو النصراني الذي يعيش مسلماً في ديار المسلمين فله الحق بممارسة شعائره الدينية بكل حرية.

ويضيف باقر أما القول في أن هذا الشرط يتنافى مع الدستور، فلست أجد شخصياً هذه المخالفة إذ أن مساواة جميع الناس أمام القانون في الحقوق والواجبات وحرية الاعتقاد... إنما هي حقوق مكفولة لكل قاطن للكويت سواء كان كويتياً أو غير ذلك.

(1) المقالة كاملة تحت عنوان «مناقشات حول قانون الجنسية الجديد» نشرت في جريدة الوطن العدد 2254 تاريخ 19 مارس 1982 ص 7.

الفصل السابع:
شخصيات
في مواقع قيادية



في قوانين الجنسية سواء في الكويت أو خارجها، الأول ينادي بالقول أن الجنسية حق مكتسب ما دام توفر لدى طالبها مدة إقامة طويلة في البلاد التي تواجد فيها بالإضافة إلى كون طالبها معروف بحسن السلوك والسيره، أما الرأي الثاني فيذهب إلى الاعتبار بأن الجنسية هي حق تمنحه الدولة لمن تراه أنه يستحقها وفقاً لسلطانها التقديرية في هذا المجال.

القانون رقم 53/2001

في سياق التطرق إلى القوانين المتصلة بالمسيحيين أو بالمساواة بين المواطنين على مختلف انتماءاتهم، فقد صدر في العام 2001، القانون رقم 53/2001 الذي نصت بعض مواد على ثمانية شروط خاصة بالتوظيف في الإدارة العامة للتحقيقات، ليتبين أن إحدى هذه الشروط التي يجب أن تتوفر في المتقدم لكي تتم الموافقة على ترشحه للوظيفة، هو أن يكون مسلماً. وقد رأت آنذاك عدة أوساط أن مثل هذا القانون مخالف للدستور، وهو ما دفع المحامي صلاح الهاشم لرفع دعوى قضائية ضد مجلس الأمة ووزارة الداخلية باسم العديد من المواطنين والمطالبة بضرورة إلغاء هذا الشرط كونه يفرق بين المواطنين وبالتالي فهو يعد مخالف لأحكام الدستور والذي كرس في العديد من مواد مبدأ عدم التفرقة بين المواطنين أيّاً كان لونهم أو جنسهم أو دينهم، وكانت وزارة الداخلية آنذاك قد نشرت إعلاناً في الصحف تعلن فيه حاجتها لشغل وظيفة باحث قانوني على أن يكون المتقدم مستوفياً ثمانية شروط من بينها أن يكون مسلماً⁽¹⁾، وكان من اللافت في التعليقات التي وردت على هذا الإعلان قول الكاتب في جريدة القبس أحمد الصراف⁽²⁾ ربما لا يعلم من صاغ نص هذا الإعلان أن إدارة التحقيقات الحالية في وزارة الداخلية، سبق أن تأسست على يد كويتي مسيحي الديانة

(1) راجع حول هذا الموضوع ما نشرته جريدة الشرق الأوسط العدد 8765 تاريخ 27 نوفمبر 2002 ص 8.

(2) كلام الناس «مطلوب مسيحي كويتي» أحمد الصراف، جريدة القبس 2002/11/26 ص 13.

هو المرحوم خليل شحيير⁽¹⁾، الذي عمل لسنوات طويلة ضابطاً كبيراً في وزارة الداخلية ووصل إلى درجة وكيل مساعد فيها، وخرج من وظيفته نظيف اليد والسيرة.

واقع المرأة غير المسلمة

كذلك فقد حرم قانون الأحوال الشخصية زواج المرأة المسلمة من غير المسلم، بالمقابل فإن القانون لم يفرض على المرأة غير المسلمة تغيير ديانتها أي التحول إلى الإسلام عند الزواج من رجل مسلم، ويشير التقرير الصادر عن الخارجية الأميركية حول الحريات الدينية إلى أن: «الكثير من النساء غير المسلمات يواجهن ضغوطاً اقتصادية واجتماعية شديدة من أجل التحول إلى الإسلام مشيراً إلى أنه قد ينتج عن هذا التحول أن يقع الطلاق بين الزوجين في مرحلة لاحقة وتعطى حضانة الأطفال للأب المسلم، كما أن المرأة التي لا تتحول إلى الإسلام لا تحصل على الجنسية وبالتالي لا تتمتع بحقوق المواطنة أو الإرث من زوجها ما لم تكن المستفيدة من ذلك وفقاً لوصية يوصى بها.

وبالإضافة إلى ما تثيره مسألة منح الجنسية للمسلمين حصراً، من واقع يرى فيه البعض أنه مخالف للدستور وحقوق الإنسان، وبين ضرورة توفر شرط الإسلام للزوجة لاكتساب الجنسية وبين عدم زواج المسلمة من غير المسلمة ربما يزيد من حجم التعقيدات متى ما اجتمعت تلك العقبتين في حالة واحدة، لتثير معها في الوقت نفسه عدة صعوبات على المستوى العملي من خلال العديد من الحالات، ومنها على سبيل المثال⁽²⁾ حالة شخص كويتي من الديانة المسيحية متزوج من أجنبية مسيحية والتي لا تنطبق عليها بطبيعة الحال شروط منحها الجنسية لكونها غير مسلمة، هذا الواقع دفع الشاب الكويتي للتفكير في إعلان

(1) سيرد نبذة عن حياته في الفصل الخاص بالشخصيات في مواقع قيادية.

(2) تطرقت إلى هذه الحالة جريدة الطليعة العدد 1571 تاريخ 05 أبريل 2003 ص 1.

إسلام زوجته لاستيفاء الشرط بما يؤهلها للحصول على الجنسية، لكنه فوجئ بأن توجهه هذا يصطدم بعقبة أخرى إذ عليه تطليقها أن هي فعلت لأنه لا يحق شرعاً للمسلمة، وبالتالي لم يبق أمام هذا المواطن الكويتي المسيحي إزاء هذه الورطة سوى أن يتنازل عن حق من حقوقه لكونه مسيحي الديانة، وفي هذا المجال يعلق جمال نعمان⁽¹⁾ بعض الحالات الإنسانية التي نتجت عن مفاعيل تطبيق هذا القانون، من بينهم أولاد أعمامه والذين لا يملكون جنسية كون والدهم توفى قبل التجنيس، في وقت قرروا عدم الخروج من الكويت، وبالتالي فقدوا فرصة تجنيسهم سواء في الكويت أو في الخارج لافتاً إلى إسقاط الجنسية عن مثل هذه الحالات يعد ظلماً لا سيما وأن تراب الكويت احتضن رفاة عمه والد الأولاد الذي سقط حقهم بالجنسية، إذ كانوا صغاراً في السن عند انتقال والدهم إلى جوار ربه، في وقت لم تكن الجنسية في ذلك الزمن تولى الاهتمام الكافي ويعلق بشكل واقعي بالقول لم يكن في ذلك الوقت أحدٌ بحاجة إلى الجنسية فقد كانت الكويت تعاني من قلة الموارد ومعظم أراضيها صحراوية، وكان الجميع يسعون خلف رزقهم من المال، حتى أن والده والذي لديه محل لصيانة السيارات، كانت تعرض عليه قطعة أرض عوضاً عن أجره التصليح فيرد عليهم بالقول ماذا أفعل بالأرض؟.. هل أطعم أولادي التراب؟!

(1) مقابلة أجراها المؤلف في 2014/05/01.



الفصل السابع:
شخصيات
في مواقع قيادية



شخصيات في مواقع قيادية

ترك التواجد المسيحي في الكويت بصمته الواضحة وما زال، في العديد من مفاصل الحياة اليومية والمحطات الرئيسية، هذا التواجد كسر أي تصنيف أو إطار يمكن أن يضعه في خانة الحضور الهامشي أو البقاء في الظل، ولعل هذا الواقع ترجمته بشكل واضح وصريح عدة شخصيات مسيحية تولت مواقع قيادية سواء على مستوى القطاع العام أو حتى الخاص، وقد تنوعت تلك الشخصيات بين مواطنين مسيحيين وآخرين مقيمين. كما أن تولي شريحة المواطنين منهم مواقع حساسة ومهام دقيقة حمل في طياته أبعاداً أكثر من مهمة، كونه عكس بشكل واضح ثقة القيادة السياسية على مر العقود بكفاءة وقدرات هؤلاء، سواء في مناصب أمنية أو دبلوماسية. أما الأهم يبقى في أن ذكر هذه الشخصيات ورد على سبيل المثال لا الحصر، لاسيما وأن هناك شريحة واسعة من هؤلاء فضلوا أداء مهامهم ومسؤولياتهم والبقاء في الظل، إذ بالكاد كنا نسمع بأسمائهم رغم الإنجازات العديدة المحققة من قبلهم.

سعيد يعقوب إبراهيم شماس:

أول قنصل كويتي

من سفراء دولة الكويت، ولد في العام 1927، وتخرج من كلية السياسة والاقتصاد، وقد عين وزيراً مفوضاً في وزارة الخارجية في 18 أغسطس 1962 وترأس القنصلية الكويتية في نيويورك حتى 14 يوليو 1963. وفي 12 ديسمبر 1963 عين سفيراً في الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية وفي 9 يناير 1967 عين سفيراً في فرنسا حتى شهر أكتوبر من العام 1969 إذ تولي مهام مدير إدارة المراسم في وزارة الخارجية في 23 نوفمبر من العام نفسه⁽¹⁾، وفي العام 1972 عين سفيراً في كينيا في شرق أفريقيا.

(1) الموسوعة الكويتية المختصرة، حمد السعيدان، ج 2، الطبعة الأولى 1971 ص 822.

خلال مناصبه الدبلوماسية المختلفة، كان للسفير سعيد يعقوب الشماس محطة مهمة، فبعد الاعتراف باستقلال دولة الكويت بتاريخ 19 يونيو 1961، وتولي سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وكان آنذاك وزيراً للخارجية، مهمة رفع العلم أمام مبنى الأمم المتحدة، قام السفير الشماس وكان آنذاك ما زال قنصلاً برفع علم دولة الكويت في ساحة روكفلر في نيويورك في العام 1963 وهي ساحة أخذت هذا الاسم نسبة لعائلة روكفلر التي تمتلك العديد من الابنية والساحات، وفي حينه كانت القنصلية الكويتية تتخذ مقراً لها في «روكفلر بلازا» وتمت تلك المناسبة بدعوة من عائلة «روكفلر نفسها وحضرها مجموعة من طلبة الكويت الذين حضروا للمرة الاولى ووصلوا حديثاً الى الولايات المتحدة كدفعة أولى من الطلبة إضافة إلى موظفي شركة AminOil للنفط، وتعلق على هذه الحادثة زوجة السفير باسمه سعيد شماس بالقول⁽¹⁾: «لقد شهدت دخول الكويت إلى الأمم المتحدة، وعملت على الترويج لذلك». ومن المحطات المهمة التي شارك فيها السفير، كذلك كانت في العام 1969، إذ وبعد انتهاء حكم شارل ديغول، زار أمير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة فرنسا والتقى على هامش زيارته السفراء الخليجيين والعرب، ومن بينهم سعيد شماس سفير الكويت، وكان يرافقه الأمير البحريني في هذه الزيارة الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة⁽²⁾.

جبرا عيسى شحير:

بدأ حياته العملية في فلسطين المحتلة، حيث عمل في قوة الشرطة مع الحكومة البريطانية هناك، قبل أن ينتقل إلى بئر السبع، ومن ثم إلى مدينة الخليل، ولاحقاً عاد ليعمل لمدة نحو عام بصفة ضابط أول في مدينة نابلس، نقل بعدها إلى عكا وبقي فيها حتى الاحتلال الإسرائيلي، ونتيجة لذلك هاجر مع عائلته

(1) تحقيق حول العيد الوطني في الكويت، أعدته كل من سميرة فريمش وإسراء جوهر، نشر في جريدة النهار العدد 173، تاريخ 2008/02/25.

(2) تعليق على صورة وردت في جريدة القيس بتاريخ 2008/12/20.

مدينة جزين في لبنان. بعد انتقال أبنائه إلى الكويت، تبعتهم العائلة بعد اتصالات مع عزت جعفر أحد مساعدي الشيخ أحمد الجابر الصباح. سكن جبرا شحيب مع عائلته في القبلة في شارع فهد السالم حالياً، وكان يسمى «الصهيد»، وبعد نحو عام انتقلت العائلة إلى مبنى الأمن العام وتحديداً في الدور الثاني، وكان من بين جيرانهم آنذاك عائلات الخضرا والقديومي، ثم كان هناك انتقال جديد هذه المرة إلى الشويخ بالقرب من قصر السلام، وذلك مع تحول الأمن العام إلى جهاز الشرطة، قبل أن تحصل العائلة على قسائم في الخالدية في العام 1963.

أولت إلى جبرا عيسى شحيب عدة مهام في إطار بناء أجهزة الأمن المختلفة في الكويت، كان من بينها تنظيم الحرس الأميري وينسب إليه تغيير الزي العسكري الخاص بالخرس إلى ما يشبه الحرس الملكي البريطاني، والذي اتخذ اللونين الأسود والأحمر مع الفترة والعقال، كما ساهم جبرا شحيب بتطوير قوة الأمن العام وكان يعرف بالعريف جبرا. مع بداية الخمسينات وبعد تعيين الشيخ سعد العبدالله الصباح نائباً لرئيس الشرطة ثم رئيساً للأمن العام سنة 1961، تحول الأمن العام إلى شرطة، وانتقل جبرا شحيب إلى الجيش مع الشيخ عبدالله المبارك الصباح الذي تولى القيادة العامة للجيش، وقد عمل على تطوير الجانب الإداري وكان مكتبه يقع في معسكر الجيوان⁽¹⁾ حتى تقاعد العام 1962، وقد تولى بعد الغزو العراقي للكويت.

اللواء خليل يوسف شحيب:

مؤسس جهاز الشرطة الحديثة

عرف منذ ما قبل استقلال دولة الكويت، كمسكري فذ ونشيط، استطاع بعصاميته أن يرتقي ويتدرج في المواقع العسكرية التي شغلها حتى عين وكيلاً مساعداً لشؤون الأمن في وزارة الداخلية في العام 1975، اشتهر اللواء خليل

(1) يقصد به الـ «Gsone» ومصدر الكلمة اللغة الانكليزية وهو بمثابة ترقيم اعتمده الجيش الانكليزي.

يوسف شحيبر بالانضباط العسكري والأخلاقي، إذ كان يتفقد أفراد الشرطة خلال الليل وفي ساعات الفجر الأولى حرصاً منه على متابعة حسن سير العمل بالنظر إلى دقة عمل وحساسية موقع جهاز الشرطة والمسؤوليات الملقاة على عاتقه، ليطلق صرخته المعهودة خلال تلك الزيارات «صاحي.. صاحي».

اشتهر اللواء خليل شحيبر على مستوى الكويت، كما عرفته منطقة «القبلة» بشكل خاص، بأنه مؤسس ومنظم جهاز الشرطة الحديثة، وذلك إلى جانب شقيقه جبرا شحيبر وفوزي الخضرا.

وللواء خليل أولاد هم يوسف (مسؤول سابق في سوق المناخ)، د. سهيل سفير الكويت في الاتحاد السويسري، ونبيل ضابط، ومروان موظف.

ومن عائلة شحيبر: رؤوف عمل موظفاً مع عزت جعفر، وهو أول المهاجرين مع محمد فروانا من غزة إلى الكويت، ويديع كان تاجراً، وياسم كان رئيساً لطيارى الخطوط الجوية الكويتية.

ود. يوسف خليل شحيبر والدكتور سهيل شحيبر، سفير الكويت في الاتحاد السويسري وعميد السفراء العرب هناك، العميد متقاعد د. نبيل خليل شحيبر وياسل شحيبر.

إبراهيم جبرا عيسى شحيبر:

رجل الصحة والتربية

ولد في 1930/06/25 في مدينة الخليل⁽¹⁾ في فلسطين المحتلة⁽²⁾، وقد أطلق عليه هذا الاسم تيمناً باسم المدينة التي اكتسبت اسمها من سيدنا

(1) معلومات مستقاة من حوار أجراه جاسم عباس مع إبراهيم شحيبر، ونشر في جريدة القيس بتاريخ 2014/01/03 ص 13.

(2) وكذلك من حوار أجراه منصور الهاجري، مع إبراهيم شحيبر، ونشر في جريدة الرأي العام العدد 10683 تاريخ 1996/09/20 ص 4.

إبراهيم (خليل الله)، ونشأ وترعرع بين ثلاثة مدن هي مسقط رأسه، القدس وغزة، بحكم تنقل والده في المهام العسكرية التي كان يتولاها. أمضى أول مراحل الدراسة في مدارس حكومية في مدينة غزة خلال حقبة الاستعمار البريطاني، في حين أن دراسته المتوسطة والثانوية كانت في المدرسة الانكليزية، وبقي فيها حتى حصل على شهادة الثانوية وكانت تسمى «المترك».

وحاله حال أبناء شحيب الذي تعود أصولهم إلى مدينة غزة، إذ كانت العائلة معروفة بالثراء في تلك الفترة حتى أنها تبرعت بقطعة أرض لبناء مطار غزة دون مقابل، أما معظم أبناء العائلة فكانوا يعملون إما موظفين حكوميين، أو تجاراً بصفتهم من كبار ملاك بساتين البرتقال والحمضيات، قبل أن تشتتهم الممارسة الإسرائيلية حيث هاجر في العام 1947 مع عائلته إلى منطقة جزين في لبنان.

بعد أن أتم شهادة «المترك»⁽¹⁾ وتقدم للامتحان في مدينة القدس، رتب أحد أولياء الأمور عملية تهريبه مع مجموعة من الطلبة عبر سيارة مستأجرة قادتهم إلى مدينة نابلس ومن هناك إلى عكا، حيث كان يتواجد والده في تلك المدينة قبل أن تتعرض للاحتلال الإسرائيلي.

بعد أن قضى فترة وجيزة في لبنان، وبناءً على طلب شقيقه قدم إلى الكويت وذلك في شهر سبتمبر من العام 1948، بمساعدة عزت جعفر، وكان حينها في سن الثامنة عشرة، وكان في استقباله شقيقه الذي يكبره سنّاً، ابن عمه رؤوف شحيب ومحمد سليم فروانة،

سكن إبراهيم شحيب في البداية مع شقيقه وابن عمه رؤوف، وذلك في مجال الاستيراد والتصدير- في حي الدهلة في منزل قريب من المقبرة القبلية وحديقة البلدية في شارع الجهراء مقابل بيوت اليهود، وعمل في البداية كاتباً لدى الحاج

(1) شهادة «المترك» تعادل عملياً شهادة الثانوية العامة، بقي هذا الاسم متداولاً حتى العام 1960 قبل اعتماد النظام التوجيهي المصري في المدارس الفلسطينية.

خليفة الغانم حيث كان يتولى تسجيل السيارات المكلفة نقل البضائع من ميناء الشويخ، وبعد ذلك انتقل إلى شركة للمقاولات، إذ كانت الشركة قد فازت بمنافسة تشجير مدينة الأحمدى، فانتقل للسكن هناك مع عمال الشركة، قبل أن تفوز بمنافسة أخرى مع شركة نفط الكويت لإنشاء مضخة نفط، وخلال العام 1949 حضر والده جبرا شحير إلى الكويت الذي ما لبث أن حظي بثقة الشيخ عبدالله المبارك الذي طلب منه تنظيم الأمن العام.

كان للموقع الذي تسلمه الوالد جبرا شحير أثر مهم في تغيير المسار المهني لابنه، حيث قابلا مدير شركة نفط الكويت «مستر جوردن»، لينضم بعدها إلى مستشفى الشركة، علماً أن إجمالي عدد الموظفين الكويتيين فيها كان لا يتعد نسبة 2 في المئة في العام 1949. كان المستشفى يتخذ من منطقة المقوع مركزاً له ويتكون من شبرات مجهزة تجهيزاً كاملاً من غرفة عمليات وغرفة للأطباء وسواها، وقد سكن إبراهيم شحير هناك لمدة خمس سنوات، وبدأ عمله كاتباً وقد ساعدته لغته الانكليزية في التواصل مع العاملين والذين كان معظمهم من حاملي الجنسيات البريطانية والهندية، وقد بلغ راتبه مئتين وعشرة روبيات بالإضافة إلى ثلاثين روبية بدل سكن في خيمة المقوع.

استمر إبراهيم شحير في عمله حتى العام 1952، قبل أن ينتقل إلى القسم الصحي، وبعد نحو أربع سنوات أصبح أول كويتي يسافر في بعثة دراسية إلى لبنان لينضم إلى كلية الصحة التابعة للجامعة الأميركية في بيروت حيث أنهى دراسته في مجال الإرشاد الصحي والصحة والوقائية وعاد في العام 1958 إلى الكويت، ليكون بذلك أول مرشد صحي في مستشفى شركة نفط الكويت التي كانت قد انتقلت إلى مدينة الأحمدى، وهناك أسس قسم الإرشاد الصحي يرافقه الدكتور طوم. لم يكتف إبراهيم جبرا بما حققه على الصعيد العلمي، إذ سافر في بعثة دراسية إلى ولاية بنسلفانيا وبعد عامين ونصف العام من الدراسة

حصل على ماجستير في الإدارة، وقد تسلم مسؤولية المستشفى من العام 1968 حتى تقاعده في العام 1976.

خلال فترة عمله في المستشفى التابع لشركة نفط الكويت، أسس مكتب سفريات في موقع قريب من مبنى بنك الكويت الوطني القديم، ثم اتفق مع شقيقه المقيم في لبنان على استيراد الفواكة والخضار واستأجر لهذه الغاية طائرة من طراز تشارتر تعود ملكيتها لشركة طيران الشرق الأوسط.

ومنذ كان إبراهيم شحيبير في شركة نفط الكويت راودته فكرة تأسيس مدرسة، قبل أن تصبح حقيقة على أرض الواقع في العام 1968، من خلال المدرسة الانجليزية الفحيحيل التي تأسست بواسطة مجموعة من الآباء المغتربين تحت رعاية كل من شركة نفط الكويت ورعاية المجلس الثقافي البريطاني، وفي نهاية ذلك العام أصبحت تحت الإشراف التنظيمي للإدارة العامة للتعليم الخاص في وزارة التربية الكويتية، لتكون الأولى من نوعها في منطقة المنقف ومن أوائل المدارس التي اعتمدت تدريس نظام المنهج البريطاني المقرر من جامعة كامبريدج، وقد أشرف إبراهيم شحيبير على إدارتها وعاونته في ذلك كل من زوجته جاسمين ونجله أديب.

أما قصة زواجه، فهي الأخرى غير تقليدية، إذ تعرف على زوجته عندما كان في بعثته الدراسية الثانية إلى بريطانيا، من خلال المعهد البريطاني في الكويت، وفي الوقت الذي يكمل دراسته في الإرشاد الصحي والتغذية التقى بالسيدة جاسمين، التي كانت تقدم رسالة دكتوراه في التربية، وهي تحمل الجنسية الهندية وأصولها تعود إلى منطقة البنجاب، فيما والدها «بهادر شاووردي» يعد من الشخصيات التي تحظى باحترام واسع خصوصاً لدى البريطانيين الذين منحوه لقب «السير». غير أن هذا الواقع كان في البداية محل اعتراض أهل من الجانبين، إذ أن كل من والده وشقيقه البكر يعارضون الخطوة، فيما أبدت الأم

تعاطفاً مع رغبة ابنها، غير أن تلك المعارضة لم تحل دون قدوم الزوجة المستقبلية للعيش في الكويت لفترة وجيزة، حيث تمكنت العائلة من التعرف عليها، كما واجه الثنائي رفض عائلة الزوجة تزويج ابنتهم من شخص عربي، غير أن إصرارهما والزيارات المستمرة التي قام بها إبراهيم شحيب، كانت كفيلة بمعالجة هذه العقبة.

سهيل خليل شحيب⁽¹⁾:

خريج مدرسة صباح الأحمد الدبلوماسية

من مواليد العام 1944، تلقى دروسه الابتدائية منذ العام 1951 في المدرسة القبلية ثم المتوسطة في الشامية، ثم أنهى دراسته في ثانوية الشويخ في العام 1961. بعد ذلك تأخر التحاقه بالجامعة على إثر تهديدات عبدالكريم قاسم للكويت، قبل أن يلتحق في العام التالي بإحدى كليات الهندسة المعمارية في أميركا لفترة وجيزة، ثم ليقرر التحول إلى العلوم السياسية بما يلبي شغفه بها منذ الصغر، وبالفعل فقد حصل في العام 1970 على بكالوريوس في العلوم السياسية من جامعة «ميرلاند» الأمريكية وخلال العام نفسه التحق السفير خليل شحيب بوزارة الخارجية في العام 1970، وبعد ذلك بنحو عامين انضم إلى البعثة الدائمة للكويت في الأمم المتحدة في نيويورك، ليكون بذلك أحد خريجي مدرسة سمو الشيخ صباح الأحمد الدبلوماسية.

مع مرور نحو 5 سنوات، انضم سهيل شحيب إلى إحدى البعثات ونال شهادة الدكتوراه في العام 1980 من جامعة أكسفورد البريطانية عن رسالته «تطور الكويت السياسي»، والتحق بعدها بسفارة دولة الكويت في العاصمة البريطانية لندن، ليبدأ من هناك مسيرة حافلة في العمل الدبلوماسي تنقل خلالها بين عدة

(1) مقتطفات من مقابلة أجراها مع السفير سهيل شحيب، قاسم عبدالقادر، ونشرت في مجلة المجالس العدد تاريخ 1995/02/04 ص 74.

عواصم كان من بينها على سبيل المثال تعيينه سفيراً لدولة الكويت في اليابان في العام 1992، ثم لدى تونس في العام 2004، ومنذ العام 2007 قدم السفير شحير أوراق اعتماده إلى رئيسة الاتحاد السويسري ميلشين كالتي ري كسفير مقيم لدولة الكويت لدى الاتحاد، وقد ساهم من موقعه في العام 2013 في الجهود الخليجية والعربية في التصدي لمبادرة حظر بناء المآذن في الاتحاد السويسري، مقدماً بذلك على نموذج الكويت في التسامح، إذ حمل انتماؤه الديني أبعاداً إضافية في هذا المجال. كما أحيل السفير د. سهيل شحير لتولي مهام السفارة الكويتية لدى دولة الفاتيكان، حيث تولى تقديم التهاني باسم سمو الأمير الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح بمناسبة تنصيب البابا فرانسيس أو البابا بنديكت السادس عشر على رأس الكنيسة الكاثوليكية، وقد شارك في أول لقاء للبابا مع سفراء وممثلي دول العالم، وفي 2012/11/17 قدم أوراق اعتماده كأول سفير لدولة الكويت إلى إمارة ليختنشتاين وذلك إلى جانب عمله كسفير لدولة الكويت لدى الاتحاد السويسري.

إبراهيم دبوب

مصرفي الظروف الاستثنائية

يعد إبراهيم دبوب إحدى أبرز الشخصيات المصرفية العربية، الذي بدأ حياته المهنية في بنك الكويت الوطني منذ العام 1961، وأنهى فيها مع إعلان استقالته في 18 ديسمبر من العام 2013، ما يعني أن مسيرته في بنك الكويت الوطني استمرت لنحو 53 عاماً متواصلة، قضى منها نحو 30 عاماً على رأس الإدارة التنفيذية، حيث تحول معه تحت قيادته من مجرد مصرف محلي صغير إلى واحد من أكبر المصارف العربية وأعلاها ربحية وأوسعها انتشاراً في الأسواق الإقليمية والعالمية. واشتهر دبوب خلال تلك الفترة الطويلة بأنه قاد البنك في عدة محطات وظروف استثنائية، فقد كان في دائرة القرار الضيقة للبنك خلال

أزمة المناخ الشهيرة التي عصفت في سوق الكويت للأوراق المالية، ثم خلال محنة الغزو العراقي للكويت، وأخيراً خلال الأزمة المالية العالمية في العام 2008، قبل أن يقرر الترحل عن صهوة جواده تاركاً خلفه مؤسسة مصرفية عريقة.

ما قد لا يكون معلوماً لدى شريحة واسعة، أنها وحدها الصدفه قادت إبراهيم دبذوب إلى بنك الكويت الوطني، فالشباب القادم من فلسطين وبيت لحم، والمتخرج حديثاً من إحدى الجامعات التركية، كان أمام خيار الانضمام إلى وزارة المالية الكويتية، غير أن البنك الذي لم يكن قد مر عقد من الزمن على تأسيسه كأول مؤسسة مصرفية وطنية في الخليج وأول شركة مساهمة أيضاً، كان الوجهة البديلة، وانضم إبراهيم دبذوب إلى «الوطني» بصفة مساعد له «غابي سعاوي» أول سكرتير لمجلس الإدارة في البنك، وليكون الموظف رقم 70 في تاريخ «الوطني».

أظهر دبذوب منذ سنواته الأولى في البنك كفاءة كبيرة في العمل المصرفي، أهله للتطور والارتقاء سريعاً، ففي العام 1969 أصبح رئيساً لإدارة القروض، ومع توالي السنوات بدأ اسمه يلمع ليصبح أكثر قرباً من دائرة القرار مدعوماً بثقافة التحفظ التي كرسها المؤسسون الأوائل في البنك واستطاع هو أن يتقن تطبيقها، فكانت المحطة الأولى في العام 1977، مع ظهور أولى المؤشرات على إمكانية حصول أزمة في سوق الكويت للأوراق المالية، فكان قرار البنك بتوجهات من دبذوب وزملائه بضرورة فرض مزيد من التشدد في سياسية منح القروض، واعتماد مزيد من الخيارات التي تساهم في تكريس مزيد من العمل المؤسسي داخل البنك، وكان يسجل في الوقت نفسه ارتقاءً وظيفياً مستمراً، تسلم على إثره في العام 1980، مهام نائب رئيس المديرين التنفيذيين. في تلك الحقبة، كانت بورصة الكويت تشهد فورة في أسعار الأسهم وحجم التداولات، بلغت أوجها في الربع الأخير من العام 1981، واستمرت كذلك حتى شهر أغسطس من العام

1982، عندما تدرجت كرة عدم قدرة المتداولين على سداد قيمة شيكاتهم، وسجل شهر سبتمبر انخفاض التداولات على الأسهم بشكل مفاجئ وحاد إلى 72 مليون سهم مقابل 602 مليون سهم في الشهر الذي سبقه، وحصل الانهيار الكبير، وكانت المصارف الكويتية في عين العاصفة إذ فاقت مخصصات الديون المدومة لدى 6 منها قيمة رؤوس أموالها، فيما كان بنك الكويت الوطني «المصرف الوحيد الفائض» وأنهى ذلك العام بتحقيق أرباحاً صافية بقيمة نحو 20 مليون دينار كويتي.

أعادت هذه النتائج التأكيد على أن الثقة التي وضعت في الرجل كانت في محلها، فتم في العام 1983، اختياره لتولي مهام الرئاسة التنفيذية للبنك ليكون بذلك أول مصرفي عربي يتولى هذه المهام، بعد أن اعتاد «الوطني» على اختيار مصرفيين أجانب لهذه الغاية، ليبدأ البنك تحت قيادته مرحلة جديدة من التوجهات الإستراتيجية كان عنوانها التوسع نحو الأسواق الإقليمية والخارجية.

وفي وقت لم يكد يمر عقد من الزمن على أزمة المناخ، أطلقت أزمة الغزو العراقي للكويت التي يصفها ديدوب نفسه بأنها «أصعب موقف في مسيرتي المهنية»، وفور شيوع الخبر صباح الثاني من أغسطس من العام 1990، دُعي الرئيس التنفيذي إلى اجتماع عاجل لمجلس الإدارة في فرع البنك لندن، والذي تقرر في خلاله الاستمرار في النشاط التشغيلي للبنك، وفي هذا السياق يستذكر إبراهيم ديدوب معالم تلك المرحلة بالقول: «كنا أمام خيارين لا ثالث لهما، إما إغلاق البنك وأن نجلس في بيوتنا على اعتبار أن المقر الرئيسي كان محتلاً في انتظار ما ستفسر عنه الأيام القادمة، أو البحث في الوسائل البديلة التي تضمن استمرار العمل، استطاع ديدوب بعلاقته وسمعة البنك تجاوز العقبات الفنية والقانونية، فاستعاد الوطني نشاطه منذ 12 أغسطس، أي بعد أقل من عشرة أيام على الغزو.

بقيت ثقافة التحفظ هي السمة العامة لقيادة إبراهيم دبدوب لبنك الكويت الوطني، والتي كانت إكسير خروجه سليماً معافى من الأزمة المالية العالمية في العام 2008، ومع ذلك فإن الرجل بتواضع معهود لا يتردد في القول أنه: «استقى هذه الثقافة من الآباء المؤسسين عبدالعزيز الصقر، محمد الخرافي، يوسف الفليج، عبدالرحمن البحر ورئيس مجلس الإدارة الحالي محمد البحر».

تجاوزت إنجازات دبدوب بنك الكويت الوطني نفسه، فخلال سنواته عمله الأولى، كان يواكب السياسة الطموحة لحكومة دولة الكويت في دعم الأشقاء والدول الصديقة والشقيقة، إذ كان في عداد فريق بنك الكويت الوطني الذي وضع اللبنة الأولى لتأسيس بنك دبي الوطني في دولة الإمارات... ثم لاحقاً اقترح على الأتراك خيار يقضي بشراء النفط الكويتي وبيعه في الأسواق الدولية... في معادلة شكلت خشبة النجاة للاقتصاد التركي وسط التحديات التي يعيشها آنذاك.

شغل دبدوب عدة مواقع قيادية في مؤسسات دولية عدة ويشارك في صياغة قراراتها، من بينها منصب عضو مجلس إدارة معهد التمويل الدولي ومجموعة بریتون وودز العالمية في واشنطن بالإضافة إلى عدة مناصب في مؤسسات أخرى من بينها عضو مجلس أمناء الجامعة الأمريكية في بيروت.

جميلة فاضل خوري⁽¹⁾:

الممرضة التي أشرفت على 8 آلاف موظف

بدأت جميلة خوري حياتها المهنية في الكويت (1959-1976) بمفارقتين، الأولى أن وزير الصحة وبالأحرى رئيس دائرة الصحة الذي وقع عقد عملها هو الشيخ فهد السالم الصباح، وعندما قدمت لمباشرة عملها رسمياً، كان أخوه

(1) مسيرة حياتي بين العلم والعمل وحب الانسان. جميلة فاضل خوري. دار المعارف للنشر، الطبعة الأولى.

الشيخ صباح السالم الصباح قد حل مكانه، أما المفارقة الثانية فكانت في تعيينها كرئيسة ممرضات وخدمات التمريضية في المستشفى الأميري عوضاً عن المركز الذي قدمت من أجله، والذي احتفظت به موظفة إنجليزية.

تقدمت جميلة خوري إلى وظيفة من الدرجة الأولى في وزارة الصحة، من خلال إعلان ورد في إحدى الصحف، في وقت كان فيه رئيس دائرة الصحة الشيخ فهد السالم الصباح قد بدأ حملة لتعريب الوظائف القيادية، وكانت الكويت مازالت تحت الاستعمار البريطاني. لم تمض أيام قليلة حتى حطت بها الطائرة في المطار، حيث كان في استقبالها مدير الخدمات الطبية الانجليزي الجنسية ويدعى «إيريك بيرى» (Eric Berry)، وفي اليوم التالي، ذهبت لمقابلة القياديين بالوزارة.

فور استلامها عملها، بدأت خوري بوضع بصمتها في مجال تنظيم وإدارة الخدمات التمريضية لأربعمائة سرير، وطُبقت في الوقت نفسه برنامج تطوير معلومات أفراد الهيئة التمريضية حتى العام 1961، ومن ثم انتقلت إلى مستشفى الصباح حيث ساهمت في تشغيله والإشراف على إدارة خدماته التمريضية، وكان آنذاك يضم 750 سريراً، فيما تتوفر في مبانيه الثلاث مختلف المجالات الطبية، وعند افتتاحه من قبل الشيخ عبدالله السالم الصباح، قدمت لسموه المقص الذهبي لقص شريط الافتتاح. استمرت جميلة خوري في موقعها حتى العام 1963، حيث نقلها وزير الصحة عبدالعزيز حمد الصقر إلى قسم التمريض المركزي أي في نفس الموقع الذي عينت فيه منذ البداية، وكان هذا القسم يغطي الخدمات التمريضية على مستوى الدولة، حيث أشرفت من موقعها على خمسة مستشفيات علاجية بتخصصات مختلفة تضم ما يزيد على 3400 سرير، من ضمنها مصحات للرجال والنساء وجناح للأطفال، بالإضافة إلى الأقسام الوقائية من ميتم وعيادات ومجمعات والصحة المدرسية ومساكن الممرضات.

تركزت مسؤوليتها على تخطيط وإدارة الخدمات التمريضية عامة وكافة الأقسام والتي يصل إجمالي عدد موظفيها إلى نحو ثمانية آلاف فرد، علماً أن إجمالي عدد موظفي الوزارة كان يبلغ نحو 24 ألف موظف، كما شملت مهامها تطوير معلومات أفراد هيئة التمريض انسجاماً مع التطورات العلمية. وبالتزامن مع المهام الجسام التي كانت ملقاة على عاتقها، عانت خوري من مضايقات من أحد المسؤولين الأجانب عنها، فرفعت ضده شكوى إلى الوزير عبدالعزيز الصقر، الذي طالب من المشكو الاعتذار، فكان الرد «الاستقالة ولا الاعتذار»، ليجيبه الوزير تقدم اعتذارك بعد الاستقالة، ولم تكن تلك الخطوة، إلا تأكيد من الوزير الصقر على كفاءة جميلة خوري ونزاهتها في العمل.

في مرحلة لاحقة قدمت لها حكومة دولة الكويت منحة دراسية من قبل منظمة الصحة العالمية، بعد أن رفعت طلباً بذلك إلى وكيل الوزارة الملا جاسم الحجري، مستغلة إخفاء أركان الوزارة عنها منحة سابقة حتى لا يخسروا كفاءاتها، وبالفعل في شهر يناير من العام 1967، انتقلت إلى واشنطن حيث انضمت إلى جامعة كولومبيا التي كانت تعد من بين الجامعات العشرة الأوائل في أميركا، ونالت منها بعد عام شهادة ماجستير في الإدارة ومن ثم ماجستير في التربية في العام التالي، وخلال فترة الدراسة في تلك الجامعة كلفت من قبل حكومة دولة الكويت بتمثيلها في مؤتمر خاص عقد في فندق «ولدورف أستوريا» كما كانت لاحقاً الطالبة الوحيدة التي دعيت إلى الحفل الذي أقامه حاكم الكويت الشيخ صباح سالم الصباح بمناسبة مغادرة الرئيس الأميركي ليندون جونسون منصبه وحضرته شخصيات مرموقة.

في مرحلة السبعينيات، طلب وكيل إدارة الهجرة والجوازات علي المتروك مقابلة خوري، ليتبين أن سبب الزيارة كان بهدف منحها الجنسية الكويتية تقديراً لجهودها الطويلة، غير أنها رفضت العرض. استمرت جميلة خوري في مهامها

حتى تولي الوزير عبدالرحمن العوضي مهام الوزارة، حيث عادت إلى وطنها في العام 1976، وبعد نحو أربع سنوات انتقلت للعمل في دائرة الصحة والخدمات الطبية في إمارة دبي واستمرت فيها حتى العام 1993، وعادت مجدداً لتستكمل حياتها في بلدتها مشتى الحلو في سوريا.

هذا العز الذي عرفته خوري في حياتها المهنية، كان يخفي خلفه حياة لم تكن خالية من المشقة والصعاب فالفتاة التي كان على بعد شهر وعشرة أيام من تخرجها من المدرسة التمريضية في الجامعة الأميركية في بيروت صعبها خبر وفاة والدها، وكان في سن الثامنة والأربعين في العام 1942، ومن هناك دخلت حياة خوري منعطفاً جديداً لم يخل من الشقاء وازدياد المسؤوليات الملقاة على عاتقها في إعالة العائلة المكونة من شقيق يكبرها يدعى جميل وآخر يصغرها سناً ويدعى جرجس. على أن تداعيات ونتائج تلك الوفاة لم تقتصر عليها، فشقيقها جميل اضطر للسير على الأقدام لمدة أربع ساعات لحضور الجنازة لكونه لم يجد سيارة تقله، كانت تلك الرحلة سبباً في تعرضه لالتهاب في رئتيه ومن ثم وفاته في العام 1946، وهو في السن العشرين عاماً، لتزيد تلك الحادثة من شقاء الشقيقة الوحيدة مغنوياً ومادياً.

أظهرت جميلة خوري منذ صغرها تفوقاً لافتاً في دراستها، فقد انتسبت في مراحلها الدراسية الأولى إلى المدرسة الابتدائية الأمريكية في مسقط رأسها مشتى الحلو، وفي العام 1933 انتقلت لاستكمال الثانوية في مدرسة البنات الأمريكية في طرابلس شمال لبنان، لتكون بذلك أول فتاة تحصل على شهادة الثانوية العامة على مستوى محافظة اللاذقية.

أنهت خوري، المرحلة الثانوية في سن السادسة عشرة، وحصدت معدلات دراسية أهلتها للدراسة في مدرسة التمريض التابعة للجامعة الأمريكية في بيروت، لتكون أيضاً أول فتاة تتقدم إلى هذه المدرسة.

بدأت خوري حياتها المهنية في نهاية العام 1942، في مستشفى الدكتور وهيب النيني في طرابلس في لبنان، وذلك بعد أن إنشاء قسم التمريض العالمي لمؤسسة «فلورنس نايتينغال» (Florence Nightingale)، ثم انتقلت إلى مستشفى المينا، واستمرت هناك حتى العام 1950، وبعدها ساهمت في تأسيس المستشفى اللبناني في مدينة جدة، قبل أن تبدأ محطة جديدة في مسيرتها المهنية منذ العام 1951 من خلال انضمامها للجامعة السورية. وفي وقت سابق، كانت خوري قد حصلت على منحة دراسية خاصة بها وباسمها من قبل مؤسسة روكفلر (Rockefeller) الأمريكية في نيويورك، مما حولها الحصول على بكالوريوس في الإدارة أو التمريض التربوي بتقدير من درجة ممتاز، وفي العام 1956، وإلى موقعها السابق في الجامعة السورية، ولكنها لم تستمر أكثر من عام.

كان من الطريف أن تعتقل خوري في العام 1958، في وطنها بتهمة إرسال ممرضة تدعى سلوى معدراني وهي من مدينة زحلة في لبنان، إلى قصر الضيافة لدس السم للرئيس جمال عبدالناصر في زمن الوحدة بين البلدين، غير أن وجودها خارج مدينة دمشق في تلك الفترة كان كفيلاً بإثبات براءتها.

الأم «بياترين» فجر الصباح

هي نجبية يوسف عقيقي، التي اشتهرت بالأم «بياترين»، المولودة في بيروت في العام 1922، كان قدومها إلى الكويت لأول مرة في العام 1961، بالتزامن مع الاستقلال، لتجد في مناخ الحرية والانفتاح الأرضية الملائمة لإطلاق مؤسسة تربوية تعنى بشؤون الطلبة والطلاب، وبالفعل وبمسعى من المونسنيور ستيلا والأم إنستازي طنّب، رواد مؤسسة راهبات الوردية العربية التعليمية التي انطلقت قبل مائة عام ونيف من فلسطين، أسست الأم بياترين وبالتعاون مع مجموعة من خمسة راهبات مسيحيات كانت هي الأقدم بينهن المدرسة «الوردية التعليمية»، قبل أن يتحول الاسم إلى «فجر الصباح».

بدأت هذه المدرسة بنحو مائتي طاب وطالبة في مبنى صغير في منطقة النقرة في حولي وتحديدًا في شارع العثمان وقد واكبتها الأم بياترين منذ تلك المرحلة، وانتقلت بعدها بسنوات قليلة إلى شارع الاستقلال أو شارع السفارات حالياً، ثم كان هناك انتقال آخر ولكن هذه المرة إلى منطقة الجابرية منذ العام 1978، حيث وصل عدد طلابها إلى نحو 3600 طالب وطالبة...

هذا التغير الجغرافي والزمني الذي سجلته المدرسة في معظم معالمها، كان فيه عنصر وحيد ثابت جسده الأم «بياترين» نفسها التي لازمت فيه المدرسة على مدى ما يقارب نصف قرن من الزمن، فأصبحت سنوين متلازمين لا يفترقان حتى كبرا معاً كما ونوعاً، فأعطت للكويت والتعليم على مدى تلك السنوات الدفعة تلو الأخرى من المتفوقين والمتفوقات في الثانوية العامة. ارتبطت Ma mere وجدانياً مع أطفال المدرسة وطلابها في مختلف المراحل الدراسية، وكما هي اعتادت على استقبالهم كل صباح، ألفوا هم حضورها بابتسامتها المعهودة وهو سلوك يومي دأبت عليه منذ 40 سنة في دلالة على مدى حرصها على المدرسة والتزامها بالنظام وازدهار صورة حضارية عن إدارتها وإشرافها، حتى أصبح تواجدها معهم مصدر اطمئنان للأهل أيضاً.

للأم بياترين فلسفتها التربوية الخاصة، التي لربما لم تعد تصلح في أيامنا هذه، والتي استقتها من يومياتها واحتكاكها المتواصل بالمدرسات والأهالي القائمة على فكرة التضحية من أجل التعليم، فعندها المال والتعليم خطان لا يلتقيان، وفي ظل هذه الثقافة، لا عجب القول أن المدرسة التي تديرها راهبات فيها أيضاً متفوقين في مسابقات القرآن الكريم ممن يحصدون المراتب الأولى على مستوى الكويت، ولعل في ذلك أسمى الرسائل السامية التي كرستها في مدرسة فجر الصباح.

أنطون يوسف كفعيتي:

رئيس مكتب علاقات البريد الدولي وقد مثل الكويت في العديد من المناسبات الخارجية ضمن الوفود الرسمية للكويت، من بينها مؤتمر الاتحاد البريدي الخامس عشر الذي عقد في هيينا خلال الفترة من 1964/5/29 إلى 1964/7/10. وقد كان وفد الكويت برئاسة إبراهيم يوسف العبدالرزاق، وعضوية نظمي عمر رصاص رئيس قسم محاسبة البريد الخارجية، وعبدالمحسن تقي مظفر رئيس قسم الإحصاء المركزي ود. سيد محمد حسني الخبير القانوني في وزارة الخارجية⁽¹⁾.

البروفيسور جورج منصور أبونا

«مهندس» زراعة الأعضاء

يعرف بأنه أشهر طبيب عربي، قدم إلى الكويت في العام 1978 بعد أن تنقل بين عدة محطات في أوروبا وأميركا، اكتسب شهرته في مجال زراعة الأعضاء ليصبح من كبار المتخصصين في زراعة الكبد والنخاع العظمي أو الشوكي، فالمسيرة الطبية الحافلة التي بدأها في الكويت، ذاع صيتها في العالم العربي أجمع، وامتدت شهرته فيما بعد إلى الدول الأوروبية والأميركية، وقد سجل خلال مسيرته المهنية الحافلة في الكويت، عدة إنجازات كان من بينها على سبيل المثال إشرافه على رأس فريق طبي في 1979/02/28، إتمام أول عملية زرع كلية، وكانت الأولى من نوعها في منطقة الخليج، في حدث طبي فريد من نوعه، بدأ البروفيسور جورج أبونا مسيرته المهنية الحافلة كأستاذ ورئيس قسم الجراحة في كلية الطب في جامعة الكويت، وقد كان له دور رئيسي في تأسيس

(1) تاريخ الخدمات البريدية في الكويت، محمد عبدالهادي جمال مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت 2006، ص 293-294.

التعليم العالي في الجراحة، وشارك في الإشراف والتخطيط على الأعمال الهندسية لمستشفى مبارك الكبير، ومركز حسين مكي جمعة لزراعة الأعضاء. خلال تلك الفترة وبعد مبادرة من عائلة العيسى، تقدم للوزير عبدالرحمن العوضي بفكرة تأسيس مركز حمد العيسى لزراعة الأعضاء، واتخذ هذا الاسم نسبة إلى أحد أفراد العائلة الذي توفي بعد إجراء عملية له من هذا النوع، وقد سافر لهذه الغاية إلى جامعة سياتل للتدريب هناك على زراعة النخاع، فكان بذلك أول جراح عالمي يقوم بهذه المهمة خصوصاً وأن الوسط الطبي اعتاد أن يتولى أطباء الدم القيام بهذه العملية، وبعد إتمام مهمته في سياتل عاد إلى الكويت حيث تم افتتاح المركز في العام 1986 بعد التعاقد مع أطباء من كندا، ليكون أكبر مركز مستقل لزراعة الأعضاء في حينه حول العالم، ويكون شاهداً على الإنجازات الطبية النوعية التي قدمها البروفيسور جورج منصور أبونا، الذي أجرى من خلال المركز فقط منذ تأسيسه حتى العام 1990 نحو 18 عملية زرع نخاع و560 زراعة كلى، لم تفارق بين مواطن ومقيم. وبين الإنجازات الكثيرة المسجلة له، إتمامه أول عملية زرع بنكرياس من نوعها في العالم خارج الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت على يده في الكويت وذلك في العام 1988، وكان صاحب العملية يدعى رسمي، فيما شقيقه الذي تبرع له بجزء من البنكرياس والكلية يدعى محمود ظاهر سعيد.

قبل ذلك، كانت شهرته قد تجاوزت الكويت نفسها، ونتيجة الإنجازات النوعية التي حققها، ذاع صيته في العالم العربي، وأخذ الأطباء العرب يطالبونه بمساعدتهم في علاج حالات من هذا النوع، وهو ما دفعه لعرض الأمر على الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح، وفي هذا السياق يقول البروفيسور أبونا: «أجابنا (أي الأمير الراحل) «إذا ما تأخذون فلوس من المرضى عندنا نحن ما نأخذ» وكانت هذه الخطوة كفيلة بفتح مستشفيات وزارة الصحة الكويتية أمام المرضى العرب، بعد موافقة الحكومة على ذلك، وبين الأعوام 1984 و1990 أجريت نحو 290 عملية دون أي رسوم بالمقابل، استمر البروفيسور جورج أبونا

في الكويت حتى العام 1990، قبيل الغزو إذ كان يتواجد مع عائلته في أميركا، ومع حصول الغزو فضل البقاء هناك قبل أن ينتقل فيما بعد إلى البحرين، ويتولى كذلك مهام مرموقة في أوروبا وأميركا من بينها أستاذ في جامعة هارفرد.

لا شك أن مسيرة البروفسور جورج أبونا، كسرت العديد من القيود التي يفرضها دعاة الانقسام الديني، فقد يكون من المستغرب القول أن جهوده أثمرت في إقناع رجال الدين بإباحة نقل أعضاء الموتى حيث صدر أول فتوى شرعية بذلك في العام 1987، بعد أن كان ذلك الموضوع محرماً في عموم البلاد العربية والإسلامية خلال فترة الثمانينات، وقد أتت موافقة مشايخ الدين الذين من بين ما استندوا عليه آية من سورة المائدة تقول «من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً».

من يعود ل بدايات المسيرة العلمية للبروفسور جورج أبونا، يدرك أنه بدأ كمهندس ميكانيك، فبعد إنجازه مرحلة الإعدادية في البلد الأم العراق في العام 1951، سافر في بعثة إلى بريطانيا، حيث عمل هناك لمدة سبعة أشهر في الطاقة الذرية، غير أن طموحه كان مساعدة الناس ولم يكن سعيداً في تخصصه، على إثر ذلك طلب من رئيس الجامعة الانتقال إلى كلية الطب، وبالفعل حصل على الموافقة، ليصبح فيما بعد طبيباً بخلفية هندسية.

إميل البستاني:

رجل المفارقات

تكفي العودة لسيرة حياة البستاني، للقول أنها حبلت بالمفارقات، ففي طفولته رحل والده بعمر الشباب إذ لم يكن قد تعدى الـ 26 عاماً، فتكفلت الرابطة البروتستانتية بتكاليف إقامته في أكثر من ميثم في مدينة صيدا مدينة أمه التي انتقلت العائلة إليها بعد وفاة الوالد، قبل أن ينتقل إلى المدرسة الأميركية أو

مدرسة الأميركان كما تعرف ومن ثم مدرسة عالية، في تلك المرحلة، كان إميل البستاني يمشي حافي القدمين يتأبط حذاءه لكي يتحاشى تعرضه للإهتراء وهي عادة كانت شائعة بين أوساط التلامذة ممن كانوا يعانون فقراً مدقعاً.

من هناك كان إميل البستاني يصنع عصاميته، فقد ذهب إلى مدينة زحلة لمقابلة أحد المهاجرين من آل معلوف والذي كان يرغب بالتبرع بمصاريف تعليم طفل متفوق في الجامعة الأمريكية في بيروت، وبالفعل فقد دخل الجامعة وتخرج منها حاملاً شهادة ماجستير في العلوم عن أطروحة في علم الفيزياء الفلكي، وخلال فترة تعلمه كان يعمل أيضاً بصفة نادل في مطعم فيصل الشهير قبالة مدخل الجامعة الأمريكية، وفي الدروس الخصوصية، لكي يعيل أمه وأخوته على الوفاء بمتطلباتهم المالية. بعد ذلك انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية في العام 1933 حيث تابع دراسته العليا في كلية ماساتوستس لتيبين له أن مهاجرين من عائلته سددوا الرسوم عنه، حيث تخرج بشهادة بكالوريوس في الهندسة الميكانيكية.

عاد إلى لبنان بعد نحو عامين، وبعد تنقل في أكثر من وظيفة بينها شركة نفط العراق (IPC)، أسس في حيفا مع شريكه كامل عبدالرحمن الشركة العربية للمقاولات والتجارة قبل أن يتخلى الأخير عن كامل أسهمه فيها وانضم إليه فيما بعد مع شريكه عبدالله خوري وشكري الشماس، وبدأت مسيرة تطورها في العام 1947، كانت «الكات» وسفير إميل البستاني إلى بقاع الأرض من باكستان إلى نيجيريا، والتي بلغ عدد موظفيها في مرحلة من المراحل 17000 ألف موظف يدارون من خلال 35 مكتباً في 19 دولة، أي ما يفوق عدد أفراد الجيش اللبناني آنذاك والمقدر بنحو 14 ألف فرد، كما كان للشركة حضور قوي في الدول العربية والخليجية ففي قطر أشرفت على بناء قصر الأمير في قطر.

ولان المفارقات كانت جزءاً من حياة البستاني، يذكر أن والده الذي ولد مارونياً ما لبث أن اعتنق المذهب البروتستانتي، أما أهل والدته فكانوا من الروم

الكاثوليك قبل أن يتحولوا للمذهب الإنجيلي، وعلى الرغم من أن إميل نفسه عاش في كنف العائلة البروتستانتية، إلا أنه عاد لاعتناق المذهب الماروني فيما بعد بما يمكنه من الترشح عن أحد المقاعد النيابية التي تمثل هذا المذهب عن دائرة الشوف، وعرفه لبنان نائباً من العام 1951 حتى وفاته، ثم وزيراً للأشغال في العام 1956، وخلال فترة التحضير للانتخابات كانت طائراته ترمي مناشير تحمل برنامج الانتخابي، كما عرف بأنه أول سياسي يؤسس مكتباً إعلامياً.

تميز البستاني بانفتاحه ونبذه للطائفية، كما أنه سعى لتعزيز العلاقة بين العرب والغرب، ما دفع محمد حسنين هيكل للقول أنه كان «يوظف مصالحه في خدمة السياسية وليس العكس»، الذي يروي أيضاً أن الرئيس جمال عبدالناصر طلب منه تسييم صور للدمار الذي أحدثه العدوان الثلاثي عام 1956 إلى جهات معنية في بريطانيا، وكانت خطوته كفيلة بتوليد رأي عام رافض للحرب، أدى فيما بعد إلى إسقاط رئيس الحكومة أنطوني إيدن.

الكويت والعلاقة الخاصة

ورغم هذا الإنتشار الواسع، بقي للكويت في قلب البستاني مكانة خاصة، إذ ربطته بأهلها وحكامها علاقات شديدة الخصوصية، تصفها ابنته ميرنا بالقول: «لم يكن والدي يعتبر الكويت بلده الثاني، بل كانت بيته، فعندما كان يطأ أرض المطار كان يستقبل استقبال الرؤساء، فقد كانت له علاقة وثيقة تحديداً بأمير الكويت الشيخ صباح السالم الصباح الذي كان يزوره دائماً في منزله مستقلاً سيارة من طراز «بيجو»، وحدث ذات مرة أن قام الأمير بزيارة مفاجئة إلى منزل البستاني الذي تصادف عدم وجوده فيه، وعوضاً عن أي يعود أدراجه قالت «والدتي لسموه أنها فرصة مناسبة لأن أهزمك بلعبة النرد (طاولة الزهر)، وهكذا حصل إذ لعبا وغلبته بالفعل...».

وفي 15 آذار 1963 لقي حتفه في حادث تحطم طائرة تابعة للشركة من طراز Aero Commander التي سقطت في البحر قبالة بيروت، وكان يرافقه كل من صديقيه د.نمر طوقان والمهندس مروان خرطيليل، وقد تناقلت الحادث وسائل الإعلام العربية وحتى العالمية بالنظر إلى المكانة التي كانت يحظى بها، بالإضافة إلى كونه كان أحد الأبرز الأسماء المرشحة لخلافة رئيس الجمهورية اللبنانية السابق اللواء فؤاد شهاب، فكتبت مجلة «نيوزويك» الأميركية تقول أن «الكات» كانت منهكة في الأسبوع الذي سبق الحادثة في بناء مستشفيات في الكويت بكلفة 30 مليون دولار ومحطة توليد كهرباء في باكستان، بينما ذهب عميد جريدة النهار اللبنانية غسان تويني تعليقاً على الحادث قائلاً: «تحت في القاع، تحت الأمواج، ماذا تبني لنا يا إميل؟»

هارولد ديكسون وعائلته

لا يمكن المرور على التجارب التي مرت بعض الشخصيات المسيحية والتي تركت أثراً وإرثاً مهماً في الكويت، دون التطرق إلى تجربة عائلة ديكسون والتي كانت بالفعل تجربة استثنائية ومهمة. وتكمن أهمية هذا الدور أن تاريخ العائلة في الكويت تجاوز المهمة الأساسية التي قدم من أجلها المعتمد السياسي البريطاني هارولد ديكسون في العام 1926. فمن ناحية أولى كان للرجل بصمته في الحياة السياسية الكويتية وفي العديد من المحطات المهمة كمؤتمر العقير وغيره...

أما النقطة الثانية التي تعطي الطابع الخاص لتجربة هذه العائلة، فهي في شبكة العلاقات الاجتماعية التي بنتها مع مختلف شرائح المجتمع حتى أن أثر الرجل وصل إلى البدو في الصحراء وعائش عاداتهم وتقاليدهم في الخيمة العربية التقليدية، كما كان للعائلة دور مهم في إثراء المكتبة الكويتية من خلال عدة مصنفات مهمة كانت كفيلة بإعطاء صورة واضحة عن العديد من المحطات التاريخية المهمة، والأهم يبقى في الوفاء الذي بادلته العائلة للكويت، حيث استقر

الكولونيل هارولد فيها حتى وفاته، فيما آبت أم سعود الخروج منها إلا قسراً مع دخول الجيش العراقي إلى الكويت.

اكتسبت هذه العائلة شهرتها من هارولد ريتشارد باتريك ديكسون (Harold Richard Patrick Dickson)، الذي يعود تاريخ ميلاده إلى 04 فبراير من العام 1881، وقد ولد في بيروت، وكان والده القنصل البريطاني العام في القدس، حيث قضى هناك معظم سنوات طفولته الأولى، كما كان لبعض السنوات التي قضاها في دمشق أثر مهم طبع شخصيته فيما بعد، إذ كان مرضعته امرأة بدوية وهو ما جعل البدو يكتفون له تقدير ومحبة كما أن هذا الواقع ساعده في العديد من المهام السياسية التي أوكل بها لا سيما خلال فترة تواجده في الكويت، الذي جعلت الرجل وعائلته ضيوف دائمين على المجتمع البدوي في الصحراء.

بدأ هارولد ديكسون حياته العسكرية الحافلة منذ العام 1903، حيث انضم إلى فرقة حرس المشاة، ومن هناك تنقل بين عدة مواقع من الفرقة 29 في سلاح الفرسان في الجيش البريطاني الهندي، قبل أن ينتقل منذ العام 1914 ليعين في العراق، وقد كانت فترة تواجده تحت قيادة السير بيرسي كوكس فترة الانطلاق الحقيقية له، لا سيما وأن الأخير كان معجباً بشخصيته، وخلال مرحلة الحرب العالمية الأولى شارك في العمليات العسكرية التي أسفرت عن الاستيلاء على البصرة والناصرية، وفيما بعد ساهم ديكسون إلى جانب كوكس في تنظيم الإدارة المدنية في جنوب العراق، ثم تم تعيينه معتمداً سياسياً في البحرين بعد انتهاء الحرب.

مكنته تلك الحقبة من نسج علاقات متينة مع حكام المنطقة والإطلاع على ملفاتها، ففي العام 1922 حضر مؤتمر العقير، والتقى للمرة الثانية بالأمير عبدالعزيز بن سعود، وبعد فترة أمضاها في الخليج عاد ديكسون ليشغل منصب المعتمد السياسي في الكويت ليكون أحد المساهمين الرئيسيين في نسج معالم

العديد من المحطات المهمة في تاريخ الكويت الحديث منذ العام 1929، وهنا سرعان ما اكتسب الكولونيل احترام وتعاطف قيادتها وأهلها، إذ كانت له بالفعل بصمته المهمة مدفوعاً بمعرفته باللغة العربية وتمتعه بمهارات دبلوماسية رفيعة، وهو ما أهله ليلعب أدواراً مهمة في العديد من المحطات، إذ تولى المفاوضات بنفسه مع زعيم الإخوان فيصل بن دويش شيخ قبيلة مطير، على إثر الاعتداءات التي قام بها هؤلاء على الكويت بدءاً من العام 1927، وبعد نحو ثلاث سنوات نجح ديكسون في إنهاء غزوهم على الأراضي الكويتية.

استمر ديكسون في منصبه كمعتمد سياسي بريطاني حتى العام 1936، غير أن تقاعده لم يكن يعني انكفاءه عن وجه الأحداث في الكويت، وقد استمر على نشاطه وحيويته الاجتماعية حتى وفاته في العام 1959، ومن شدة تعلقه بالكويت وصحرائها كانت أمنيته أن يتم دفنه على قمة جبل وارة في الصحراء كون المكان كان قريباً إلى قلبه⁽¹⁾.

حظي هارولد ديكسون بثقة القيادة السياسية في الكويت، إذ كان على علاقة وطيدة مع الشيخ أحمد الجابر كان يزوره ثلاث مرات في الأسبوع، وعرف عنه إنحيازه الدائم لمصلحة الكويت في بعض المواقف متى ما كانت وجهة النظر البريطانية في غير محلها وهو ما حدث بالفعل خلال زيارة ممثل شركة النفط البريطانية الإيرانية جون كيدمان لمفاوضة الشيخ حول الامتياز النفطي بين العامين 1934 و1935، وعلى الرغم من أن ديكسون كان يمثل الجانب البريطاني فقد كان نصح الشيخ برفض عرض الشركة كونه ليس بالمستوى المطلوب وضرورة رفع قيمته خصوصاً وأن الكويت كانت تعاني من شح في مواردها المالية في تلك الفترة، وكان من نتيجة هذا الموقف أن غضب ممثل الشركة ملقياً اللوم على الكولونيل لموقفه المتخاذل ضد الشركة.

(1) نقلت هذه المعلومة ابنة المعتمد السياسي البريطاني زهرة ديكسون خلال مقابلة صحافية أجراها محمد إبراهيم الحبيب ونشرت في جريدة القبس بتاريخ 2012/02/21 ص 12.

أما فيوليت ديكسون (1896-1991) أو فيوليت بنيلوب لوكنس لكرافت التي اشتهرت في الكويت بهـ أم سعود، فقد أمضت فيها نحو واحد وستين عاماً، بعد أن وصلتها تحديداً في الثالث والعشرين من شهر مايو من العام 1929، وقد كانت هذه الفترة أكثر من كافية لتعزز أرث العائلة وتستكمل مشوار زوجها بقيمة واقتدار، تاركة خلفها إرثاً تاريخياً مهماً من مذكراتها التي أعطت فيها صورة واضحة عن الكويت وبنيتها الاجتماعية وتقاليدها وأعرافها مستفيدة من الاحتكاك اليومي بالمجتمع المحلي.

ولعل ذلك الأثر الذي تركته الكويت في نفس الأبوين كان العامل الأساسي وراء تسمية أطفالهما بأسماء محض محلية فكان الابن البكر سعود، ومن ثم الابنة زهرة، وهذه الأخيرة أخذت اسمها نسبة إلى فتاة من الحلة في العراق استجذبت بالكولونيل هارولد، وقد بدأت القصة في العام 1918، عندما كان هارولد ديكسون برفقة السير بيرسي كوكس خلال فترة عمله في منطقة الحلة في العراق، وتيمناً بها فقد أطلق اسم ابنته عليها. فقد ولدت زهرة ديكسون أو زهرة فريث في شهر يناير من العام 1925 وقد وصلت إلى الكويت بعد أربع سنوات، وعلى الرغم من أنها غادرتها بعد نحو عشر سنوات على قدومها متجهة إلى مدرسة «البورد سكول» على خطى شقيقها سعود، وفقد تركت الكويت الكثير من الأثر الإيجابي في ذكرياتها، وخلدت لديها العديد من الذكريات والتي كانت دافعاً لها للعودة وإن في زيارات متقطعة معيدة وصل ماضيها بحاضرها... كما أنها عادت بعد زواجها برفقة زوجها الذي حصل على وظيفة في الكويت أيضاً، قبل أن تهاجر معه إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد عودة قصيرة إلى لندن، وحتى بعد ذلك بقيت تقوم بزيارات متقطعة إلى الكويت، ولكنها بقيت محتفظة من صور تعبر عن ذكريات العائلة في الكويت في منزلها الواقع آنذاك في منطقة كولشيستر في بريطانيا.... تروي زهرة ديكسون موقفاً طريفاً خلال لقائها بالشيخ جابر الأحمد الصباح فيما بعد، إذ سألها: «شفتي بيتج (يقصد بيت ديكسون) فأجابت

«لا نروح باجر» فالتفت الشيخ جابر ضاحكاً وقال لأحد معاونيه «تقول باجر».

بدوره فقد أتى اسم الابن بـ «سعود»، تيمناً بالعلاقة الوطيدة التي ربطت الكولونيل ديكسون بـ عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود حيث التقى به لأول مرة في العام 1918، عندما كان الأول برفقة بيرسي كوكس وقد مهد هذا اللقاء لتعزيز العلاقة بين الرجلين، قبل أن يلتقيا مرة أخرى عندما كان ديكسون يشغل مهام الوكيل السياسي في البحرين، وخلال هذا اللقاء علم ابن سعود بأن ديكسون ينتظر مولوداً بعد أن استفسر عن الأمر، عندها أوصاه بأن يسميه سعود وهكذا كان.... غير أن سعود غادر الكويت منذ حوالي العام 1930، لاستكمال دراسته، وكان لديه اسم آخر هو «هانما» كما لقب بـ «ديكي» اختصاراً لـ «ديكسون»، وبعد دراسته في بريطانيا جُند خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها عمل في المستعمرات الانجليزية في الصومال

تركت عائلة ديكسون خلفها إرثاً تاريخياً مهماً، فقد سجل الأب الأحداث والتطورات في مرحلة وجوده في الكويت والمنطقة وقد أفرغها في كتابين الأول بعنوان «عرب الصحراء» والثاني «الكويت وجيرانها»، بدورها وضعت أم سعود مصنفين الأول كتابها الشهير «أربعون عاماً في الكويت»، والذي يشكل بحق مرجعاً مهماً حول الكثير من التفاصيل السياسية وحتى الاجتماعية التي عاشتها البلاد، ثم أصدرت كتاباً آخراً عن النباتات والورود في الكويت التي كانت على وشك الانقراض، هذا النهم في توثيق الذكريات طال أيضاً ابنة زهرة من خلال كتابها «الكويت كانت منزلي».

.... خلدت الحكومة الكويتية ذكرى العائلة من خلال ضم المنزل الذي سكنا فيه إلى مظلة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، منذ العام 1992، حيث حول إلى متحف تحت اسم مركز ديكسون الثقافي على شارع الخليج العربي، علماً أن العائلة سكنت فيه منذ العام 1929، وكانت ملكيته تعود إلى شخص من عائلة العصفور.



جبرا عيسى شحير



خليل يوسف شحير



وفد الكويت في مؤتمر الاتحاد البريدي العالمي الخامس عشر الذي عقد في فيينا عام 1964 ويرى من اليمين: عبدالحسين نقي مخلص، نظمي عمر رصاص، انطون يوسف كشغيتي، ابراهيم يوسف العبدالرزاقي والدكتور سيد محمد حسني.



سمو الأمير الشيخ صباح السالم الصباح عندما كان وزيراً للصحة في الوسط وإلى جانبه السيدة جميلة فاضل خوري - إلى يساره.



الدبلوماسي سعيد يعقوب شماس وزوجته



السفير سهيل خليل شحيب



البروفسور جورج ابونا



الأم بيالرين (مدرسة فجر الصباح)



هارولد ديكسون



إبراهيم شكري دبدوب



إبراهيم جبرا شحير

الفصل الثامن:

الكنائس

- ❖ الكنيسة الإنجيلية الوطنية
- ❖ الكنيسة الكاثوليكية (اللاتين)
- ❖ كنيسة «سيدة الجزيرة العربية» - الأحمدية
- ❖ الكنيسة القبطية الأثوذكسية
- ❖ كنيسة الروم الأرثوذكس
- ❖ الكنيسة الانغليكانية البروتستانتية - الأحمدية
- ❖ الكنيسة المارونية
- ❖ الكنيسة الأرمنية الأثوذكسية
- ❖ كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك



الكنائس المعترف بها⁽¹⁾

الترتيب	اسم الكنيسة	الموقع وتاريخ الإنشاء	المبنى
1	الكنيسة الإنجيلية الوطنية	تقع على البحر بالقرب من مجلس الأمة - العاصمة (1931)	مبنى مستقل
2	كنيسة العائلة المقدسة الكاثوليكية	قرب فندق الشيراتون (1958)	مبنى مستقل
3	كنيسة الروم الكاثوليك	سلوى قطعة 12 (1960)	أجار
4	كنيسة الروم الأرثوذكس	سلوى قطعة 10 (1961)	أجار
5	كنيسة الأقباط الأرثوذكس	حولي (1961)	مبنى مستقل
6	كنيسة الأرمن الأرثوذكس	السالمية (1962)	أجار
7	كنيسة القديس بولس - المسيحيين الانجليكان والبروتستانت	الأحمدي (1948)	مبنى مستقل
8	كنيسة «سيدة الجزيرة» - «السيدة مريم» للكاثوليك ⁽²⁾	الأحمدي (1948)	مبنى مستقل

(1) ترتبط الكنائس الثمانية «المعترف بها» بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من خلال مكتب مخصص لهذا الغرض، ودور الوزارة بحسب الصلاحيات الممنوحة لها ووفقاً للمرسوم الأميري الصادر في السابع من يناير عام 1979 بتحديد بإعطاء «الإن» بفتح دور العبادة لغير المسلمين بالاتفاق مع الجهات المعنية وهو ما يستوجب أخذ الموافقات من بلدية الكويت بالدرجة الأولى وغيرها من الوزارات المعنية عندما يتعلق الأمر ببناء الكنائس وفيما عدا ذلك تقدم لهم الوزارة كافة التسهيلات التي يحتاجونها لإنجاز أعمالهم في وزارات ومؤسسات الدولة.

أما وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل فمهمتها تنحصر بإعطاء إذن العمل وفتح ملف خاص لكل كنيسة من أجل منح العاملين فيها إقامات شرعية بناءً على المادة 18، وهي المادة الخاصة التي تتعامل بها الشؤون مع الشركات التي تجيز لها عمل إقامات للعاملين فيها.

(2) كنيسة «سيدة الجزيرة» للكاثوليك في الأحمدي تتبع الكنيسة الأم في العاصمة (قرب فندق الشيراتون) وإن كان تاريخ تواجدها يعود إلى العام 1948 ولذلك وضعت في عداد الكنائس الثمانية مقابل ذلك يتردد عن وجود أماكن للعبادة والصلوات عبارة عن بيوت سكنية مؤجرة تقام فيها الشعائر الدينية نظراً لبعدها عن العاصمة، وهي تتوزع على عدة مناطق في الجنوب والشمال.

استهلال

اختلفت الروايات حول عدد الكنائس «المعترف» بها في الكويت⁽¹⁾. وإن كان الاعتراف هنا يعني أن للكنيسة ملف بوزارتي الشؤون الاجتماعية والعمل والأوقاف الإسلامية، وهو ما يعني السماح للعاملين فيها بالإقامة والتنقل في الدولة وفقاً للإجراءات المتبعة.

فالاعتراف يشير إلى وجود هذه الكنائس تاريخياً، ولها كيانات مستقلة ارتبطت مع الجهات الرسمية بعقود وأوراق ثبوتية أو بعقود أجار مع أصحاب العقار المستأجر كما ينظمها قانون الإيجارات، إضافة إلى كونها دور عبادة وهو أمر منوط بتنظيمه بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وكذلك المجلس البلدي لجهة تراخيص البناء.

(1) الكنائس المسجلة بوزارتي الشؤون الاجتماعية والعمل وكذلك الأوقاف الإسلامية، هي: الكنيسة الإنجيلية الوطنية، الكنيسة الكاثوليكية، كنيسة سيدة الجزيرة العربية بالأحمدي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، كنيسة الروم الأرثوذكس، الكنيسة الأنجليكانية البروتستانتية بالأحمدي، الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية، كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك، أما الكنيسة المارونية فتتضوي تحت الكنيسة الكاثوليكية، حيث تمارس صلواتها فيها وليس لها كيان مستقل، وهناك من يقدر عددها بـ 13 كنيسة، كما جاء في تقرير التحالف الكويتي المدني لعام 2014 في حين أن البعض يشير إلى وجود 18 - 30 كنيسة دون أن يميز بين المفرات المستخدمة كدور عبادة وبين البيوت السكنية التي يتجمع فيها عدد من أصحاب الديانات المسيحية لإقامة الصلوات على سبيل المثال.

بناء الكنائس الجديدة

من الملفات المتعثرة والشائكة، تلك المرتبطة ببناء كنائس جديدة أو غير المرخصة.. وهو ملف جرى التعرض إليه بطريقة بعيدة عن الموضوعية، ودخل فيه على الخط أصوات متشددة وأخرى رافضة وهو ما دفع أصحاب القرار بتحييده عن الاستغلال السياسي والديني لتأخذ معالجته مساراً هادئاً يضع في الاعتبار كافة الجوانب.

ما سمعته من القائمين على أمر الكنائس والطوائف أن غايتهم توفير أماكن للعبادة وليسوا بوارد الإصرار لسن قوانين أو تشريعات خاصة بالكنائس فأعداد المسيحيين تتكاثر من سنة إلى أخرى، والكنائس الموجودة لا تلبي الاحتياجات وعنصر الاستقرار غير موجود نظراً لكون الأماكن المؤجرة تخضع لأهواء أصحابها وقائمة على العرض والطلب إضافة إلى انتقال الملكية من شخص إلى آخر والدخول في نزاعات وibat من الصعب استيعاب تلك الأعداد مما يضطرهم لإقامة شعائهم في الساحات العامة أحياناً.

ينص مرسوم إنشاء وزارة الأوقاف على السماح للوزارة بفتح دور العبادة وأن الترخيص بالنسبة للمساجد تمنحه الوزارة نفسها، أما بالنسبة للكنائس فيقدم طلب إلى الوزارة ثم يحال مباشرة إلى البلدية باعتبارها الجهة المختصة بالترخيص وتحديد الموقع، وبالتالي فدور الأوقاف هنا يتمثل في إحالة الطلب إلى البلدية وهي لا علاقة لها بالموافقة أو لا، ما يعني أن ملف بناء كنائس جديدة، يقع تحت صلاحية كل من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومسؤولية المجلس البلدي، وفي هذا السياق يوضح أحد أعضاء المجلس إلى أن موافقة البلدية تنظيمياً على طلب وزارة الأوقاف ببناء الكنائس لا تعني أنه تمت الموافقة على الطلب مؤكداً الفتوى الصادرة عن الوزارة والتي تجيز بناء الكنائس في

جزيرة العرب التي تعد الكويت جزءاً منها، وأضاف أن البلدية لا يمكنها أن توافق على أي طلب إلا بموافقة المجلس البلدي أي بقرار منه، مؤكداً في الوقت نفسه رفض بناء كنيسة في منطقة جليب الشيوخ كما تم من قبل رفض كنيسة في منطقة المهبولة⁽¹⁾.

(1) جريدة «الوطن» 29 يوليو 2012، ص16.

الكنيسة الإنجيلية الوطنية البروتستانت والارثوذكس

على مدخل الكنيسة الإنجيلية الوطنية، الواقعة خلف مبنى الإرسالية الأميركية القديمة والتي تحولت إلى مقر لدار الآثار الإسلامية، بالقرب من مجلس الأمة، وضعت عبارة منسوبة إلى إنجيل مرقس «اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها» Go into all The World and Preach the gospel to every creature هذا المبنى يروي تاريخ الكنيسة كما هو مدون ومسجل على «CD» من مكتب القس الكويتي عمانويل غريب ومنه استقينا المعلومات الواردة في هذا التقرير والتي ختمت بالدعوة إلى الصلاة من أجل أن تمنح حكومة الكويت أراض لبناء كنائس جديدة، والعبارة المرتفعة على المدخل استبدلت وأصبحت كما شاهدناها في شهر مارس 2014: «تعالوا الي يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وأنا أريحكم» أنجيل متى .come to me. all you who labor and are heavy and i will give you rest

بنيت الكنيسة الوطنية الإنجيلية عام 1931 في موقع الإرسالية الأميركية، ويعود وصول أول مسيحي عربي إلى الكويت في العام 1919 وهو الراحل يعقوب شماس إبراهيم وانضم بدوره إلى الإرسالية العربية (RCP) التي سرعت خطواتها لبناء كنيسة خاصة بها، وقد بدأ الاستعداد لهذه الخطوة منذ نهاية العشرينات، في العام 1931⁽¹⁾ كانت هذه الكنيسة قد أصبحت جاهزة متخذة اسم كنيسة المسيح وهي تقع ضمن مجمع الإرسالية الأميركية وتحديداً بجوار مقر المستشفى الأميركي على شاطئ البحر في منطقة القبلة بالقرب من مجلس الأمة، وقد بناها الرواد الأوائل من الإرسالية الأميركية ومن بينهم صموئيل

(1) جميع المراجع أجمعت على أن الكنيسة بدأت في العام 1931، فيما يشير د. عبدالمكح خلف التميمي إلى أن ذلك تم في العام 1932، ص 91.

زويمر، وذلك بعد موافقة الشيخ مبارك الكبير⁽¹⁾، وينقل عن المعمّر الكويتي محمد حسين الخليفة أن الأسطى أحمد عبد الخالق البنا⁽²⁾ ساهم في بنائها فيما ذكرت مصادر أخرى الأسطى أحمد الشيرازي والأسطى رضا، فيما يقول القس عمانوئيل غريب أن جد الفنانة ثريا البقصمي كان بين الذين ساهموا في عملية البناء⁽³⁾، وقد بنيت من صخر البحر والطين⁽⁴⁾ والباسجيل وعوارض حديدية تم استيرادها من إنجلترا والطابوق الأصفر الذي تم استيراده من البصرة، مكرسة الطبيب ميلرياً أباً روحياً لها، فيما لم تسعف الأيام إدوين كالفرلي الذي ساهم في تصميمها من رؤيتها منجزة على أرض الواقع، إذ تقاعد في العام 1929، ليتم تدشين الكنيسة في عهد القس غيريت دي يونغ⁽⁵⁾ (Gerrit De Jong) وهي من الناحية الدينية وعملياً كانت تابعة للكنيسة المصلحة في أميركا (RCA)⁽⁶⁾.

ومنذ خمسينيات القرن الماضي، شهد النشاط الكنسي زخماً جديداً، لاسيما بعد أن تحولت الكويت إلى واحدة من الدول الرئيسية المصدرة للنفط، وما عناه ذلك من استقطاب مزيد من العمالة الأجنبية، لاسيما إلى شركة نفط الكويت في الأحمدية، حيث تم بناء كنيستين جديدتين كما سيتبين لاحقاً، وقد عمد القنصل الجديد للاستعانة بعراقي صديق للشيخ يدعى سالم جرابة وملقب بأبو علوان، ليكون مترجماً له، وقد سبق له أن عمل مع الجيش الأميركي خلال الحرب العالمية الثانية، وكان على صلة وثيقة بالبعثة البروتستانتية الأميركية.

أما الكنيسة الرئيسية في العاصمة فقد سجلت تطورات داخلية متسارعة، ففي

(1) مجلة مرآة الأمة، العدد 1142، 1998/11/7، ص 11.

(2) تاريخ الكنائس في الكويت، متصور الهاجري، الرأي العام، 1998/4/18، ص 11.

(3) القس عمانوئيل غريب، مقابلة أجراها صباح موسى ونشرت في جريدة النهار، العدد 1656، 14 سبتمبر 2012، ص 12.

(4) مقابلة محمد حسين الخليفة مع جريدة الرأي العام، العدد 11075، 1997/1/17، ص 6 و 7.

(5) The Christian Church in Kuwait. Religious Freedom in the Gulf. Andrew Thompson. 1st ed- Saeed & Sameer, 2010. P72.

(6) جريدة الوسط، العدد 25، 5 يونيو 2007، ص 17.

العام 1954 شهدت تأسيس وانتخاب أول مجلس عربي لها باسم عمدة الكنيسة ويتكون من المسيحيين الكويتيين يعقوب شماس وسليمان سمعان شماس، ثم أضيف إلى قاعدة ملحقة في العام 1958 مواكبة لارتفاع عدد المقبلين على الصلاة فيها، وفي العام 1959 دعت القس يوسف عبد النور لرعايتها من سنودس النيل الإنجيلي وهي كنيسة موجودة في مصر، لتتسارع الخطوات التي عززت مرحلة التعريب الذي عرفتتها الكنيسة، بما ينسجم مع طبيعة القاعدة الروحية لهـ شعبها»، منذ العام 1964، حيث تم رسم أول شيخ مسيحي كويتي لها هو يعقوب الشماس بحضور ممثلي سنودس النيل الإنجيلي في مصر والسنودس الإنجيلي الوطني في سورية ولبنان وهاتان أعلى هيئتين مسيحيتين إقليميتين في منطقة الشرق الأوسط، ومنذ العام 1966، تحول اسمها إلى الكنيسة الانجيلية الوطنية، لتعكس انتماء المسيحيين الكويتيين إليها، ثم رسم سليمان شماس، وفي العام 1972 تمت رسامة شيخ ثالث هو المرحوم حبيب يعقوب شماس، ومع وفاة الشيوخ الأوائل كان لابد من انتخاب شيوخ جدد، فتم انتخاب ورسم عمانوئيل غريب شيخاً منذ العام 1992، وقد تولى الرسامة رئيس الطائفة الانجيلية في مصر د. القس صموئيل حبيب، لتبدأ من هناك مرحلة جديدة سيأتي على تفاصيلها مع موضوع الكنائس في الكويت.

شاهد على التنافس النفطي

بقدر حضورها الطبي والتمريضي، الذي طغى على غيره من الأدوار الفنية وتحديدًا التعليم وبيع الكتب، فقد كانت الإرسالية حاضرة على مسرح الأحداث السياسية، حتى أنها شكلت بوابة عبور للتواجد السياسي الأمريكي في الكويت، وساهمت في تعزيزه، حيث كانت مسرحاً للتنافس الأمريكي الانجليزي المحموم على امتيازات النفط⁽¹⁾، وقد احتضنت عدة لقاءات كانت تستهدف الحديث

(1) لمزيد من التفاصيل حول قصة التنافس البريطاني الأمريكي على امتيازات النفط في الكويت راجع كتاب: «النفط والتنمية في الكويت» القص الكاملة لشركة نفط الكويت، للكاتب جوناثان فراير، والتي ترجمه أ. د. عبد الملك التميمي، ونشرت مقتطفات منه في جريدة الراي، العدد 11131، تاريخ 2009/12/22، ص 34.

عن تلك الامتيازات وكيفية التوصل إلى رؤية مشتركة في ظل الهوية الأمريكية الانجليزية حول هذا الملف، ومع تطور الأحداث جعلها حاضنة للاتفاق بين الجانبين وشاهداً عليه، إذ أن فرانك هولمز⁽¹⁾ (Frank Holmes) المعروف به أبو النفط، حضر هو وأرتشيبالد تشيشولم (Archibald H. T Chisholm) ممثل شركة النفط الانجلو فارسية «أبوك» (Anglo-Presian Oil Company)⁽²⁾ والمحرر السابق في صحيفة الفايننشال تايمز الشهيرة، لحضور قداس يوم الأحد مع أركان الإرسالية ومفترين آخرين في كنيسة المسيح التي افتتحت في العام 1931، وقد جلس الرجلان في مواقع متقابلة دلالة على التباعد والخلاف العميق بينهما حول الامتيازات النفطية التي ترغب الكويت في منحها، وقد استمر هذا الخلاف حتى تاريخ 22 ديسمبر 1934، حتى جلسا معاً خلال الصلاة التي أقامها فرد بارني (Fred Barney)، إذ وفي اليوم التالي على تلك المناسبة وقع الاتفاق الشهير بين شركة نفط الخليج وشركة النفط الانجلو فارسية، ليتمخض عنه تأسيس شركة نفط الكويت المحدودة، وبعد هذا التوقيع سافر الشيخ أحمد الجابر إلى لندن في صيف العام 1935 لتكون بذلك هي الزيارة الثانية له إلى العاصمة البريطانية، بعد أن قام بزيارة أولى في العام 1919 وكانت بهدف تقديم

(1) فرانك هولمز هو مهندس نيوزيلندي متخصص في مجال التعدين، عرف عنه بالحذق والذكاء، وكان له دور كبير في مفاوضات الامتيازات النفطية في البحرين والسعودية قبل الكويت، وأسس بالتعاون مع أمين الريعاني الأمريكي السوري الأصل الشركة الشرقية العامة المحدودة، استطاع من خلالها أن يحصل على امتياز نفطي في الحسا، كما سعى لشراء امتيازات التنقيب عن النفط في الكويت وبيعه إلى شركة نفط الخليج في بنسلفانيا التي تحولت فيما بعد إلى شركة «شيفرون» الأمريكية (Chevron) الساعية للحصول على موطن قد نفطي لنفسها ولأميركا في الكويت، ومنذ العام 1934 أصبح هولمز أحد المفاوضين الرئيسيين عن شركة نفط الكويت المحدودة، ومن ثم ممثلاً لها في مكتبها في لندن واستمر فيها حتى وفاته في العام 1947، راجع في ذلك «زيارة أحمد الجابر أزال المخاوف من حكم غازي»، جريدة القيس 2010/9/29، وكذلك زاوية «الأزمة والأمل» «الترحال من أجل النفط» جريدة الوطن 2010/3/16.

(2) شركة النفط الانجلو- فارسية (Anglo-Presian Oil Company) تأسست في العام 1908 على إثر اكتشاف حقلاً نفطياً في مسجد سليمان في إيران، لتكون بذلك أول شركة تستخرج النفط في إيران، وأول شركة نفط في الشرق الأوسط، وفي العام 1935 تغير اسمها إلى شركة النفط الانجلو إيرانية (Anglo-Presian Oil Company) أو اختصاراً (AIOC) ثم تحولت في العام 1954 إلى شركة النفط البريطانية (Bittish Petroleum Company).

التهنئة للملك بريطانيا بالنصر في الحرب العالمية الأولى نيابة عن عمه الحاكم الشيخ سالم المبارك⁽¹⁾.

وأول صلاة باللغة العربية أقيمت في الكويت كانت عام 1926 في أحد البيوت، وفي العام 1954 انتخب أول مجلس عربي للكنيسة، بعدها بخمس سنوات، أي في العام 1959 دعي القس يوسف عبدالنور ليرعى الكنيسة، وفي مرحلة ما بعد استقلال الكويت، أي في فبراير 1964، احتفلت برسامة «شيخين» وهو تعبير دارج لدى الكنيسة الإنجيلية هما يعقوب شماس وسليمان سمعان شماس.

عام 1966 تغير الاسم من «كنيسة المسيح» إلى «الكنيسة الإنجيلية الوطنية» وفي العام 1971 أصبحت عضواً في مجلس كنائس الشرق الأدنى وهذا الاسم صار يعرف به مجلس كنائس الشرق الأوسط منذ العام 1974 ثم صارت عضواً في رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط عام 1974.

وبحسب التقليد المتبع، فقد احتفلت الكنيسة عام 1972 برسامة الراحل حبيب شماس كشيخ للكنيسة، وفي العام 1992 احتفلت برسامة نبيل اسكندر إبراهيم وعمانويل غريب كشيخين جديدين ثم في العام 1998 احتفلت برسامة مراد عزار وفي 8 يناير 1999 تمت رسامة الشيخ عمانويل غريب قساً وتنصيبه راعياً للكنيسة كأول قس كويتي يعين في هذا المنصب.

وفي إطار تحسين مستوى الخدمات الدعوية والثقافة داخل الكنيسة فقد افتتحت في ديسمبر 1999 مكتبة دار الكتاب المقدس بالتعاون مع جمعية الكتاب المقدس في الخليج... ثم دعت القس أنسي أنيس يونان ليساعد في تقديم الوعظ والتعليم والتدريب وذلك في سبتمبر 2004 لمدة سنتين.

(1) أربعون عاماً في الكويت (1929-1969) فيوليت ديكسون (أم سعود)، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، ص 185، وكذلك راجع تعليق المترجم سيف مرزوق الشمالان آل سيف في الصفحة نفسها الهامش (1).

ونظراً لزيادة عدد أبناء الرعية الإنجيلية فقد تمت دعوة القس فريدي صالح، ليكون قسيس شريك ليعمل في الكنيسة منذ أكتوبر 2006.

ولأول مرة يتم انتخاب أول شمامسة للكنيسة في مارس 2007 وأغلبهن من السيدات: وفاء نعومي، ماري فهمي، سهير عدلي، والشماس أميل فتحي.

من الخدمات التي تقدمها الكنيسة لرعاياها، وجود فريق الترتيم ومدارس الأحد للأطفال وتجمع للشباب والشابات في مختلف الأعمار وكذلك للخريجين والعمل على إيجاد فرص عمل مناسبة لهم واجتماع البيت المسيحي الذي يساعد عدد من الأسر وكذلك هناك اجتماع الأريعاء المخصص للعبادة وتعليم أعضاء الكنيسة بمختلف أعمارهم وفيها برنامج إعداد الخدام يتضمن دراسات لاهوتية واجتماعية ونفسية وخدمة الغرف وهي خدمة «كرازة» للعمال محدودي الدخل الذين يعانون في ظروف معيشية صعبة بحيث تقام خدمة العبادة داخل أماكن سكنهم لتوصيل رسالة المسيح اليهم. وأيضاً يوجد خدمة السجون للمسجونات وأغلب من يتولى هذا النشاط مجموعة من المتطوعات يؤدين العبادة والصلاة داخل السجن وتساهم الكنيسة الإنجيلية الوطنية بإعادة بناء وتجديد الكنائس المحتاجة في مصر وبلاد أخرى.

يبلغ عدد أعضاء الكنيسة أكثر من 100 عضو، ومتوسط حضور اجتماع الأحد يصل إلى 150 فرداً ونظراً لمحدودية مباني الكنائس في الكويت، تستضيف الكنيسة الإنجيلية حوالي 85 طائفة من مختلف اللغات.

داخل الكنيسة مدرسة تدعى «أكاديمية السلام العالمية» إلى جانب «حضارة الكنيسة»، ديوانية للتواصل مع شرائح المجتمع الكويتي المختلفة وهي نافذة تحاكي تقاليد البيئة المحلية التي تأسس من ارتياد الدواوين، حيث لا فرق بين الناس ولا حواجز في الحديث عن قضايا عامة تخص الوطن وغيره.

تقيم الكنيسة الانجيلية «غبقة رمضان» بشكل سنوي وتحت رعاية رئيس مجلس الوزراء، تدعو إليها رجال الدين المسيحيين والإسلاميين والسفراء وأصدقاء ومحبي الكنيسة.

وعن الوضع القانوني للكنيسة الانجيلية وباقي الكنائس أفاد الأب عمانويل غريب⁽¹⁾، بأن هناك مستويين من العلاقات، إما كنائس ترتبط بعقد ترخيص أجار مع إدارة أملاك الدولة أو أبنية للأفراد مؤجرة مثلها مثل عقود الإيجارات المعمول بها على نطاق الكويت، والحكومة الممثلة في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية هي الجهة المخولة بتنظيم العلاقة مع الكنائس من زاوية واحدة فقط ألا وهي عمل الإقامات لمن يخدم في هذه الأماكن من رجال الدين أو غيرهم، كي يحق لهم البقاء والعيش هنا.

وحول ما قيل عن دعوى الحسبة بشأن السيد همبر حسين، أوضح الأب عمانويل غريب كما سمع مثل غيره أنه تخطى عن الإسلام لفترة من الزمن ثم استتاب وعاد إلى دينه وكانت القضية طرحت في وسائل الإعلام عام 1996.

أما العوائل الكويتية المسيحية فقد وفدت إلى الكويت من جنوب شرق تركيا (منطقة الجزيرة) مثل عائلة شماس ومن العراق والهند وفلسطين، مثل عائلة شحيب وذكّر أسماء بعض العوائل، كمائلة النعمان (من العراق) وصبيح يعقوب منصور.

ويختص النظام الإداري المتبع في الكنيسة الانجيلية الوطنية قال الأب عمانويل غريب أن نظام المشيخة خاص بالكنيسة الانجيلية الوطنية، والكنائس الانجيلية فيها قيادة جماعية، حسب هذا النظام، بحيث يوجد مجموعة كنائس في منطقة جغرافية محددة، يتم اختيار شيخ ومعلم ومدير من كل كنيسة وهؤلاء

(1) لقاء مع الأب عمانويل غريب في مكتبه الكائن في الكنيسة الانجيلية الوطنية، مارس 2014.

يكونون مجمع وهو المخول بالنظر في أمور الكنائس، والمجمع هو الذي يرسم الشيخ المعلم بعد انتخابه من الشعب، ويمكن القول هنا أن ما يجري داخل كنائس المجمع هو ممارسة ديموقراطية كاملة لأن الشعب هو الذي ينتخب الشيخ المدبر والشيخ المعلم.

وسبق للأب عمانويل غريب أن قدّم عرضاً وافياً عن نظام المشيخة⁽¹⁾.

وبحسب دستور الكنيسة هناك السنودس الانجيلي في مصر والسنودس الخاص بسوريا ولبنان.

والسنودس هو مجموع الكنائس في بلد معين والمعروف بالمحفل العام وهو مجموعة من رجال الدين الذين يقع على عاتقهم القيادة الدينية في هذه الكنيسة.

تتألف لجنة المجمع أو السنودس من عدة شيوخ معلمين ومدبرين من عدة مناطق جغرافية.

وسنودس المينا الانجيلي يمثل الكنيسة الانجيلية في مصر وهي الكنيسة المشيخة.

المشيخة هي إحدى المذاهب المسيحية وفي نظام المشيخة هناك عدة شيوخ في الكنيسة منهم الشيخ المدير وهو الذي يهتم بالأمر المالية والإدارية بالإضافة إلى الأمور الدينية.

والمشيخة خاصة بالبروتستانت أو الانجيلية، بالإضافة إلى المذهب الاسقفي وهو كنيسة إنجلترا، وهناك المذهب المعمداني الذين يؤمنون بمعمودية الكبار.

الكنيسة الانجيلية الوطنية تتبع النظام المشيخي الذي يضم شيوخاً معلمين

(1) مجلة «مرآة الأمة»، 30-1-1999، رقم العدد 1153.

ومدبرين والشيخ المعلم يطلق عليه اسم القسيس ولديهم اتصالات مع مرجعيتين رئيسيتين هما سنودس المنيا الانجيلي في مصر والسنودس الانجيلي الوطني في سوريا ولبنان.

عمانوئيل غريب:

أول قس كويتي

ولد القس عمانوئيل⁽¹⁾ غريب في العام 1950 في مقر المستشفى الأمريكي التابع للإرسالية، إذ كان والده يعمل هناك، في حين أن منزل العائلة كان في الحي القبلي، حيث كان معظم سكان القريج وذلك الحي من المسيحيين، وقد بدأ أولى سنواته الدراسية في «روضة طارق» وانتقل إلى مدرسة المثى الواقعة في شارع فهد السالم واستمر هناك حتى السنة الثانية ابتدائي، قبل أن ينتقل إلى مدرسة الرشيد الابتدائية، ومن ثم ثانوية الدعية التي أنهاها في العام 1967، ثم التحق بجامعة الكويت مع تأسيس كلية العلوم وتخرج منها في العام 1971 بتخصص كيمياء وجيولوجيا ليعين في وزارة النفط بصفة باحث جيولوجي في إدارة الشؤون الفنية⁽²⁾، واستمر فيها على مدى 25 عاماً⁽³⁾، شغل خلالها عدة وظائف فنية حيث تقاعد في العام 1996 ليتفرع للعمل الكنسي.

منذ العام 1981، بدأ اهتمام غريب بالشؤون اللاهوتية يزيد، حيث حضر في شهر سبتمبر مؤتمراً دينياً في سويسرا، ومع عودته إلى الكويت أخذ يشارك في مختلف النشاطات الكنسية، ثم كان المنعطف المهم في العام 1986، عندما بدأ وعلى مدى ثلاث سنوات، يشق طريقه اللاهوتي من خلال دارسته في كلية

(1) كلمة عمانوئيل تعني الله معنا، وأصل الكلمة عبري وهي معروفة لدى المسيحيين ومتداولة لديهم. أما كلمة «ابن يامين» فهي تعني اليد اليمنى ويعقوب تعني يعقوب بعد أخيه، راجع في ذلك الوطن العدد 4381/9935 تاريخ 03 أكتوبر 2003 ص 12-13.

(2) الوطن العدد 4381/9935 تاريخ 03 أكتوبر 2003 ص 12-13.

(3) مجلة امرأة الأمة العدد 1142 تاريخ 7 11 1998 ص 12.

اللاهوت⁽¹⁾ الانجيلية في القاهرة، التابعة للأقباط الانجيليين، وقد حصل على بكالوريوس العلوم اللاهوتية بدرجة امتياز، وفي العام 1992 وُسِّمَ شيخاً للكنيسة الانجيلية، قبل أن يتم انتخابه ورسمه قساً وينصب راعياً للكنيسة في العام 1999، وذلك وفقاً للدستور الكنسي الذي ينص على اختيار الأشخاص للمناصب القيادية يتم بالانتخاب ترجمة للنهج المعتمد منذ مرحلة الإصلاح الذي عرفته الكنيسة في القرن السادس عشر، ليكون بذلك أول قس كويتي.

يحرص القس غريب على تأدية دوره داخل وخارج الكنيسة بمنتهى الدقة ووفقاً لما يقتضيه موقعه، فداخل الكنيسة يحرص على رعاية شعب الكنيسة أي المسيحيون داخل الكنيسة عبر الاهتمام بشؤونهم ورعايتهم الروحية وتعليمه الإيمان المسيحي، وتشجيعهم الدائم والمستمر سواء كانوا مواطنين أو مقيمين على احترام القوانين ومراعاتها، في حين أن دوره خارج الكنيسة فيتمثل في تعزيز العلاقات بين الكنيسة والمجتمع الكويتي، وبالفعل فقد ترك غريب بصمته في العديد من المفاصل والمناسبات، ودرج على إقامة غبقات رمضانية يحضرها شيوخ، وزراء مسؤولين وسفراء حرصاً منه على مشاركة المسلمين في رمضان والمناسبات الدينية الأخرى مع حرص الكنيسة الدائم على الدعوة للمحبة والسلام، كان لافتاً للعيان التحول الذي شهده العمل الكنسي في حقبة غريب، لا سيما حول طريقة وكيفية التعاطي مع كيفية إحياء المسيحيين لمناسباتهم ومن بينها السنة الميلادية الجديدة، إذ أن هذا المنظر الكنسي الجميل كان يرقد في الظل في فترة من الفترات، فالناس كانوا يسمعون بهذه الاحتفالات ولا يرونها إما خشية من واقع غير موجود أو حرصاً على البقاء في الظل فيما يخص بعض المعتقدات والأعراف أو كذلك تفادياً لخدش حياء ما.

(1) واللاهوت تعني «الحديث والكلام في الأمور الألهية» وهي تتناول الكتاب المقدس وتفسيره والفكر العقائدي للذين كتبوا الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة، واللغات التي كتب بها الكتاب المقدس باللغتين العبرية واليونانية، وتدرس «الكلام عن الله» ومفهوم المسيحيين لله.

بالمقابل لا يتوانى القس غريب عن التعبير عن آرائه بصورة صريحة وواضحة ودون موارد لما فيها مصلحة الكويت ومواطنيها من المسلمين والمسيحيين على حد سواء، ولعل في مقدمة هذه الآراء يأتي موقفه من قانون الجنسية الشهير فهو يقول⁽¹⁾: «نحن نتمنى العودة عن هذا النوع من القوانين، ليس لأننا نريد التدخل في حق سيادي تملكه الكويت لتقرر من تجنسه، ومن لا تجنسه، ولكن تهماً مصلحة بلدنا ونظرة المجتمع العالمي إليه، ويتابع مضيفاً: «فدستورنا ينص على عدم التفرقة والعدالة والمساواة... لننظر إلى البحرين إذ لديهم تشريع يقضي بمنح الجنسية لأهل الكتاب وهو أفضل نسبياً مما هو الحال لدينا».

اقترن اسمه وصوته بوجود الطائفة المسيحية في دولة إسلامية كالكويت ينص دستورهما على أن «حرية الاعتقاد مطلقة وتحمي الدولية حرية القيام بشعائر الأديان طبقاً للعادات المرعية، على ألا يخل ذلك بالنظام العام أو ينافي الآداب» فالكنيسة الانجيلية كأول بناء على الأرض جاء سنة 1931 وكانت قرب مبنى مجلس الأمة في منطقة «القبلة» بناها رواد من الرسائل الأميركية وهي الرابعة مع شقيقاتها الكاثوليكية، وهناك كنيسة في منطقة الأحمدية، إضافة إلى حوالي 9 كنائس تتخذ من المباني السكنية العادية مقرات لها بخلاف الأربع الأساسية⁽²⁾.

هو أشبه ما يكون بالناطق الرسمي للمسيحيين الكويتيين الذين ينتمون للكنيسة الانجيلية، يؤمن ويعتقد كما هي حال الـ 200 مسيحي الباقين بأنه لا يجد أية تفرقة في الكويت فالحكومة تعطي لهم الحرية كاملة دون أي تفرقة أو تحيز، فهو لديه ابنة، تخرجت من بعثة دراسية عام 1999 على حساب الدولة وأخرى مازالت تدرس في أميركا ولم يشعر يوماً بأي تمييز ضد المسيحيين، فهو

(1) مقابلة القس عمانويل غريب مع جريدة الأنباء، أجراها محمد الحسيني، ونشرت في العدد 9708 تاريخ 2003/05/13 ص 12.

(2) «في بيتنا كنائس» - وجه في الأحداث - القس 6 يناير 2001.

كمواطن كويتي ينتخب بحرية من يراه مناسباً وليس هنا من اثر لعدم المساواة بين المسلم الكويتي والمسيحي الكويتي.

كان أول من شهد على حرية الأديان في الكويت هم المسيحيون بشكل خاص، وأول من دحض ما يقال خلاف ذلك، كما ذكر التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأميركية عام 1999.

السيرة الذاتية

الاسم: عمانويل بنيامين يعقوب غريب.

تاريخ ومكان الميلاد: 1950/1/9 - الكويت.

الحالة الاجتماعية: متزوج ولديه خمسة أبناء.

المؤهلات العلمية:

1 - بكالوريوس علوم (كيمياء - جيولوجيا) من جامعة الكويت 1971.

2 - بكالوريوس العلوم اللاهوتية بامتياز من كلية اللاهوت الانجيلية القاهرة 1989.

الخبرات العملية

- أولاً في المجال المدني:

من 1971/8/1 إلى 1996/3/1: العمل في وزارة النفط بوظيفة جيولوجي

ثم جيولوجي أول فمراقب الحفر والإنتاج ثم مدير المعلومات والحاسب الآلي بالوكالة.

- ثانياً في المجال الكنسي:

1979 - 1991: عضو في مجلس الكنيسة بالانتخاب.

1991: نائب رئيس المجلس.

1991 - 1997: مدير مالي وإداري بالكنيسة.

1992/10/12: تم انتخابه ورسمته شيخاً في الكنيسة.

1991 - 1996: انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية في رابطة الكنائس الانجيلية

في الشرق الأوسط.

1991 حتى تاريخه: ممثل الكنيسة في مجلس كنائس الشرق الأوسط - ورابطة الكنائس الانجيلية في الشرق الأوسط - عضو في اللجنة الاستشارية الإقليمية في جمعية الكتاب المقدس في الخليج.

1999/1/8: تمت رسامته قساً وتنصيبه راعياً للكنيسة.

1999/2/15 حتى الآن: تم اختياره بالاجماع على أن يقوم بالتنسيق بين رجال الدين المسيحي العرب والجهات الرسمية في الدولة.

2000: انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لرابطة الخدام الانجيليين في العالم العربي awema.

2000: عين عضواً في المجلس الدولي للرابطة الانجيلية للشرق الأوسط في قبرص.

2005: شارك في تأسيس رابطة الكنائس المسيحية بالكويت وفي عام 2010 أصبح رئيساً للرابطة.

2009: شارك في تأسيس مجلس العلاقات الإسلامية المسيحية في الكويت وتم انتخابه نائباً لرئيس المجلس.

2010: انتخب رئيساً لمجلس إدارة جمعية الكتاب المقدس في الخليج.

كنائس وتجمعات الهنود

يقدر عدد الهنود في الكويت بـ 800 ألف هندي، منهم 250 ألف مسيحي، موزعين على عدد من الطوائف، فالسيخ والهندوس يتراوح عددهم بين 40 و50 ألفاً والبوذيين بحوالي 5 آلاف بوذي أما الهنود من المسيحيين فهم على الشكل التالي وبالتقريب، البروتستانت والارثوذكس 60 ألفاً والكاثوليك 75 ألفاً.

وفي حديث خاص مع السيد «كي. بي. كوشي» المدير التنفيذي بالكنيسة الانجيلية الوطنية والذي جاء الكويت عام 1970 من مدينة «كيرلا» بجنوب الهند، عمل في بنك الخليج مدة 35 سنة وتقاعد عام 2000 ليتفرغ للأعمال الكنسية، يقول يوجد اتحاد للكنائس الهندية في الكويت وتعود أولى الكنائس فيها الى العام 1953 وهم يمارسون أنشطتهم تحت اسم «الجماعة المسيحية لـ مالايالي الكويت» وينضوون إلى «الشهود المسيحيين المتحدين في الكويت» و«مالايالي» تعبير عن لهجة يتحدث بها 33 مليون في الهند، خاصة في مدينة كيرلا وهي اللغة الدارجة هناك، يوجد منهم في الكويت حوالي 134 ألف.

يذكر هنا أن الكويت ترتبط بعلاقات تاريخية طويلة مع «كيرلا» التي يصل عدد أبنائها المتواجدين بالكويت إلى نحو 500 ألف مواطن ومنها خرج فاسكودي غاما إلى سواحل الخليج العربي، خضعت للاحتلال الانكليزي لما يقرب من الـ 200 سنة ومعظمهم يتحدثون اللغة الانكليزية، كان الكويتيون يذهبون إليها في مرحلة ما قبل النفط بالبواخر ليأتوا منها بالأخشاب والأرز والمواد التموينية.

«الجماعة المسيحية لـ مالايالي الكويت» واسمها باللغة الانكليزية هو: The Kuwait Town Malayalee Christian Congregation واختصارها «KTMCC» بدأت أنشطتها منذ عام 1953 وتناوب على رئاستها عدد من الشخصيات منهم: الأب ديجونغ (1953-1954) والأب ماكنيل (1955-1962) والأب ليل فاندري ويرف (1963-1964) والأب هارفيستول (1965-1965).

1966) والأب هولر (67-70) والأب دايني انتوث (71-73) والأب لويس سكندر (73-74) والأب حلمي حنين (1981) والأب نبيل عطا الله (1995) وأخيراً السيد كوشي من العام (2007-2011).

هذه الجماعة لها تاريخ طويل بالعمل الدعوي فهي واحدة من ثلاث تجمعات ترتبط بعلاقة متينة مع البعثة العربية للكنيسة الاصلاحية وهي: التجمع المسيحي لهمالايالي - الكويت (1953) وتجمع الناطقين باللغة العربية (1959) وتجمع الناطقين باللغة الانكليزية (1962).

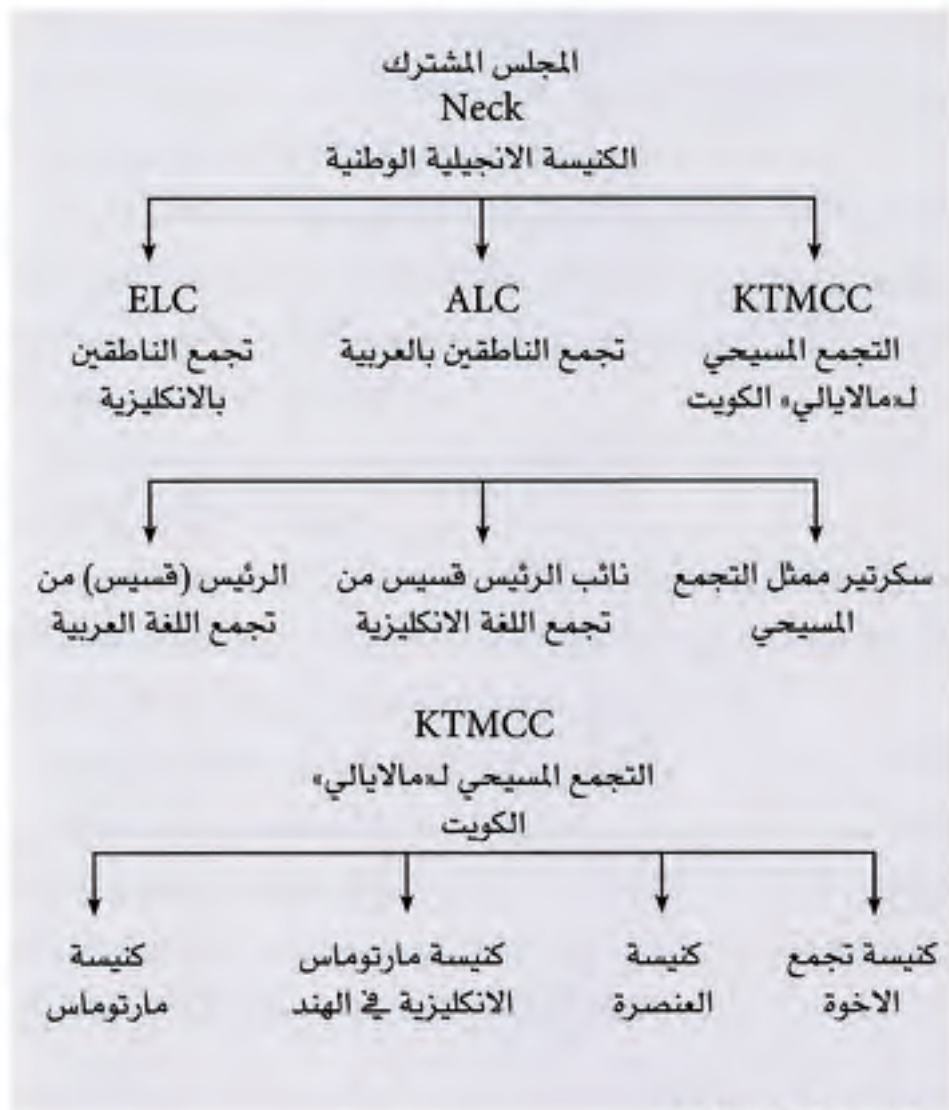
تلك التجمعات أنشأت مجلس مشترك ممثلاً بثلاثة أعضاء يترأسه قسيس من الناطقين باللغة الانكليزية.

ويحسب الكتاب الصادر⁽¹⁾ عن الجماعة المسيحية لهمالايالي - الكويت يوجد 85 طائفة وتجمع يتبعون للكنيسة الانجيلية الوطنية يمارسون عباداتهم هنا، وفي السنوات الأخيرة تولى رئاسة المجلس المشترك الأب عمانويل غريب.

التجمع أو الجمعية المسيحية لهمالايالي في الكويت تأسس عام 1953 بعد زيادة أعداد المسيحيين الهنود القادمين من مالايالي والعاملين في قطاع النفط والمستشفيات، افتتح التجمع القس غاندي أما الكنائس التي تندرج تحت هذه الجمعية فهي: كنيسة مارتوماس وكنيسة جنوب الهند وكنيسة مارتوماس الانجيلية في الهند وكنيسة العنصرة⁽²⁾ وتجمع الاخوة.

(1) The Kuwait Town Malayalee Christian Congregation (2012) 60Th jubilee (1) souvenir «الكتاب صدر بمناسبة مرور 60 عاماً على التجمع».

(2) تسمي «كنيسة العنصرة» إلى الحركة الدينية البروتستانتية المعروفة باسم الخمسينية والتي ظهرت في أميركا، تؤمن بضرورة الاختبار بمعمودية الروح القدس على أن يكون مطابقاً لما عاشه رسل المسيح الاثنا عشر، عندما حل عليهم الروح القدس في اليوم الخمسين لصعود المسيح للسماء «يوم العنصرة» وكان حلول الروح عليهم جلياً من خلال عدة علامات منها: التنبؤ، شفاء المرضى، التكلم بألسنة مختلفة.



رسم توضيحي للمجلس المشترك



لقاء رجال الدين المسيحيين مع وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح للتهنئة بعودة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح من رحلة للعلاج في الخارج (17 فبراير 2002)



الكاتب حمزة عليان مع الأب عمانوئيل غريب في مكتبه الكائن في مبنى الكنيسة 2014



رجال الدين المسيحيين المشتركين في الصلاة بالكنيسة الإنجيلية الوطنية يوم 1974/1/23.

- 1 - الأب أوغسطين كلافينا - كاثوليك - كنيسة سيدتنا العذراء - الأحمدية
- 2 - القس يوسف عبد النور - الكنيسة الإنجيلية الوطنية - الكويت
- 3 - القس اي. سي. كوربان - كنيسة مارثوما السريانية للآباء - الكويت
- 4 - القس جون براغويل - أسقفى - كنيسة القديس بولس - الأحمدية
- 5 - القس ال. آل. اسكندر الابن - الكنيسة الانجيلية الوطنية - الكويت
- 6 - الأب القس اس. جي. تاكاد افيل - كنيسة الأرثوذكس السريانية - الكويت
- 7 - المنسيثيور فكتور سان ماغيل - كاثوليك - كاتدرائية العائلة المقدسة - الكويت
- 8 - الأب القمص أنناسيوس المحرقى - كنيسة مار مرقس للأقباط الأرثوذكس - الكويت
- 9 - الأب نيريوس زوبيكاراي - كاثوليك - كاتدرائية العائلة المقدسة - الكويت
- 10 - الأب جان سعادة - ماروني - كاتدرائية العائلة المقدسة - الكويت
- 11 - الأب الطوري كاناكري باسيلوس - كنيسة الروم الكاثوليك - الكويت
- 12 - الأب فولجينسيو وفرناندس - كاتدرائية العائلة المقدسة - الكويت
- 13 - الأب الطوري يارور سركسيان - كنيسة الأرمن الأرثوذكس - الكويت



أعضاء مجلس التجمع المسيحي لـ «مالاياي» وهم وقوفاً.

من اليمين:

(روي يوهانان) و(بابو فانوغيس) و(سيرياك جورج)

جلوساً من اليسار:

(جون جون) و(ماتيووس) و(جوزيف) و(كي. بي. كوشي) رئيس التجمع



مدخل الكنيسة الإنجيلية الوطنية



الاسم كما يظهر على سور مدخل الكنيسة

الكنيسة الكاثوليكية في الكويت

الكنيسة الكاثوليكية في الكويت وتدعى كاتدرائية العائلة المقدسة، والاسم الرسمي لها كما يكتب باللغة الانكليزية:

PARISH OF THE HOLY FAMILY CATHEDRAL

البعض يطلق عليها كنيسة الوطنية، نسبة إلى المنطقة التي تقع فيها وهناك من يسميها بكنيسة الشيراتون، لقربها من هذا الفندق الملاصق لشاطئ البحر والمطل على مياه الخليج العربي، وآخرون يشيرون إليها بكنيسة الهنود، لكنها استقرت وصارت تعرف باسم كنيسة الكاثوليك، كمقر ومركز رئيسي للكنيسة ونشاطها برعية العائلة المقدسة.

تقام فيها الصلوات والقدايس بثلاثة عشرة لغة وخمسة طقوس كما يشرحها المطران كاميلو بالين⁽¹⁾ واللغات بخلاف اللغة العربية هي: الانكليزية، القبطية، تاغالو، كوريان، تاميل، سينهالا، كوناكاني، مانلا يالام، الاسبانية، الإيطالية، البنغالية، سيرو، مالابار، أما الطقوس التي تمارس داخل مقر الكنيسة، وداخل غرف وصلات مخصصة للعبادة هي لكنائس اللاتين والسيرو مالابار والسيرو مالنكرة والكنيسة المارونية والكنيسة القبطية الكاثوليكية وبالطبع كلهم من الكاثوليك اللاتين وتلك المجموعات تؤدي الطقوس بأشكال مختلفة بحسب المنطقة الجغرافية التي أتوا منها فهم يعبرون عن حبهم لله بطريقة خاصة بحسب بيئتهم.

وهناك طقس بيزنطي نسبة إلى مدينة بيزنطية الواقعة في تركيا، وهم احبوا أن يعطوا الله الشرف الذي كانوا يعطونه للامبراطور، في حين أن الاقباط في

(1) لقاء تم في مقر الكنيسة الكاثوليكية بالكويت يوم 16 أبريل 2014.

مصر تجد صلواتهم متأثرة بحياة الرهبنة في الصحراء، فالقداس الذي يمارسونه فيه تعابير متواضعة، طقس رهباني بسيط.

تضم حوالي 350 ألف كاثوليكي يعيشون في الكويت ومن مختلف الجنسيات الأوروبية والأميركية والعربية والهندية والفلبينية والسيريلانكية وغيرها، تحولت الكنيسة إلى كاتدرائية بحيث أصبحت تضم مجعماً كنسياً.

إقليمياً -أي بالمعنى الجغرافي- تتبع لإدارة ورئاسة المطران كاميليو بالين، والذي يتخذ من البحرين مقراً له تحت مسمى أسقفية النيابة الرسولية لشبه شمال الجزيرة العربية والتي تضم الكويت والسعودية وقطر والبحرين.

وعلى المستوى الكنسي فالصلة والمرجعية تعود إلى بابا الفاتيكان والذي ينضوي تحته بين 17 و22 كنيسة منتشرة حول العالم، تقوم هذه الكنائس بتسيير رعاياها بإدارة ذاتية، نظراً لكون كنيسة الروم الكاثوليك الملكيين لديها استقلالية في الإدارة، وفي الأصل عندما يذكر اسم الرومان الكاثوليك فهذا يعني اللاتين العرب الذين يشار إليهم بكنيسة روما، إضافة إلى الروم الملكيين الكاثوليك والمعروفين في بلاد الشام باسم الروم الكاثوليك.

المقر الرئيسي للكنيسة في الكويت، يعود إلى تبرع من قبل الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح، حاكم دولة الكويت، وهو نوع من الهبة، تم بنائها الجديد عام 1966 وتحولت فيما بعد إلى إدارة «أملاك الدولة» وصار يحكمها عقد إيجار أبرم بينها وبين تلك الإدارة منذ الستينيات.

إضافة إلى الكنيسة الأم، هناك كنيسة ثانية للكاثوليك في مدينة الأحمد، وتحمل اسم «سيدة الجزيرة» تيمناً بالقديسة السيدة مريم العذراء، والبعض يسميها «كنيسة مريم».. وكذلك كنيسة في منطقة «سلوى»، إضافة إلى بيوت مؤجرة في مناطق السالمية وجليب الشيوخ، تستخدم للعبادة وأداء الصلوات،

نظراً للأعداد المتزايدة لدى الكاثوليك وعدم وجود كنائس تستوعب تلك الزيادات.

قبل الدخول في جمعة الألام⁽¹⁾، وعلى أبواب عيد الفصح، كان لقاء مع المطران كاميللو بالين، مطران الكنيسة الكاثوليكية في شمال شبه الجزيرة العربية، ومقره في البحرين، حيث تناول عدداً من القضايا ذات العلاقة بين الكنيسة الكاثوليكية ودولة الكويت، وبينها وبين دول مجلس التعاون الخليجي.

جاء الكويت في إطار زيارته الدائمة لتفقد أحوال الرعية، والذي من المقرر أن يقيم قداس تبريك احتفالي بمقر الكنيسة قرب الشيراتون يطلق عليه اسم قداس تبريك الزيوت.

أوضح المطران بالين انه لم يحدث أبداً ان قامت أي جهة رسمية «بمراقبة» ما نقوم به في الكنيسة، نافية وجود أي عوائق أمام ممارسة الشعائر الدينية، مؤكداً تمتع الكنيسة والرعايا بكامل حرية العبادة داخل إطار الكنائس، ومشيراً إلى وجود حوالي 350 ألف كاثوليكي في الكويت، وأكثر من ذلك في قطر، أما في البحرين، فالعدد يتراوح بين 100 و140 ألفاً، وهناك مليون ونصف يعيشون في المملكة العربية السعودية، وقد أجاب على عدد من الأسئلة:

< كيف تقيمون العلاقة بينكم وبين دولة الكويت؟

– العلاقة جيدة، لا شك في ان حكومة الكويت متسامحة وتحترمنا وتترك لنا الحرية الكاملة للعبادة داخل سور الكنيسة، وأؤكد أنه لم يأت إلينا في أي مرة جاء احد من الحكومة او الشرطة ليراقب ما نفعله في الكنيسة، ولا يوجد اي مراقبة خاصة لأنشطتنا، فنتمتع بكل الحرية في رسالتنا الروحية لدى المؤمنين المسيحيين.

(1) لقاء تم في الكنيسة الكاثوليكية بالكويت ونشر يوم 14 أبريل 2014 في صحيفة القبس.

■ كيف ساهم وجود سفارة لدولة الفاتيكان بالكويت بتعزيز العلاقات بين الكنيسة والحكومة؟

– طبعاً، تستطيع السفارة ان تشرح وتوضح هذا الامر، خصوصاً اذا كانت هناك اي مشكلة. لقد اتيت الى الكويت سنة 2005 وحتى الآن لم تكن هناك اي ضرورة للسفارة بأن تتدخل لكي تحل مشاكل.

■ ما الكنائس التي تتبع للكنيسة الكاثوليكية في الكويت، اقصد، تتولون انتم رعايتها، وكم تقدر عدد الكاثوليك في الكويت، وفي دول مجلس التعاون الخليجي؟

– لدينا في الكويت كنيستين: واحدة في الاحمدي، واخرى في مدينة الكويت. الكنيسة في الاحمدي هي ملك لشركة نفط الكويت، وهي الكنيسة الكاثوليكية الاولى التي بُنيت في الكويت، في الخمسينات من القرن الماضي، واتت بعدها الكنيسة الواقعة بجانب فندق الشيراتون، وهي الكاتدرائية، أي الكنيسة المركزية لكل الابرشية.

نقدّر عدد الكاثوليك في الكويت بـ 350.000 ألف شخص، كحد ادنى، وكذلك وربما أكثر من ذلك في قطر، اما في البحرين فالعدد يكون بين 100 و140 ألف كاثوليكي. وهناك مليون ونصف المليون في المملكة العربية السعودية.

■ ما الكنائس المقامة في دول شبه شمال الجزيرة العربية، أي التابعة لكم وعدد اتباع الكاثوليك؟

– هناك كنيسةتان في الكويت، وواحدة في قطر، وواحدة في البحرين، وقد وهب جلالة ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة قطعة ارض مساحتها تصل الى 9.000 متر مربع، لبناء كنيسة جديدة في منطقة عوالي جنوب المملكة.

البداية في الأحمدية

قال المطران كاميللو باللين إن وجود الكاثوليك في الكويت يعود الى سنة 1949، عندما بدأ كاهن من البصرة يأتي الى الاحمدي لجمع الكاثوليك، وكان عددهم بسيطاً جداً في ذلك الحين، اما الآن فالوضع يختلف كل الاختلاف، ونحن نؤكد اننا اليوم نتمتع بكامل حرية العبادة داخل اطار الكنائس.

بنيت الكنيسة الكاثوليكية عام 1958 وخلال خمسين سنة من عمرها عرفت مجموعة من «الآباء» الذين خدموا الرعية الكاثوليكية من المسيحيين العرب منهم: انجيلوس مسعود خادم الرعية القبطية الكاثوليكية ولطيف حداد وجورج حداد وتوماس حبيب ومارون صعيب. وأول مطران تولى مسؤولية الكنيسة كان الأب «أوبالدو تيوفانو ستيلا» (1955-1966) والذي انتقل من العراق إلى الكويت جاء بعده المطران فيكتور ليون أستبيان (1966-1981) خلفه المطران فرانسيس جيورجي أديوداتوس (1981-2005) وفي العام 2011 بات الرعايا الكاثوليك في منطقة شبه شمال الجزيرة العربية في عهدة المطران «كاميللو باللين» والذي يتخذ من المنامة بالبحرين مقراً له، تولى المطرانية منذ العام 2005.

التراتبية الهرمية القائمة بعد العام 2011 تقضي بأن يكون المطران «باللين» هو المرجعية الدينية للكنائس وللرعايا المتواجدين في شمال الجزيرة العربية والتي تضم الكويت والسعودية وقطر والبحرين، يليه من حيث المناصب داخل الكنيسة، نائب عام هو الأب عادل نصر ومقرهما في الكويت.

يقدر عدد العاملين من القساوسة في الكنائس الكاثوليكية بالكويت نحو 22 قساً، منهم عدد لا بأس به يعملون في المدارس الكاثوليكية والهندية في أكثر من منطقة.

يتبع الكنيسة الكاثوليكية في الكويت عدد من الكنائس التي تعمل داخلها

وتخصص لها أماكن للعبادة وهي: الكنيسة القبطية الكاثوليكية، الكنيسة المارونية، كنيسة السيرومالابار (الهندية) وكنيسة مالنكرة (الهندية) والكنيسة اللاتينية أما كنيسة الروم الكاثوليك البيزنطيين المكيين فهي تتواجد بمنطقة سلوى.

يذكر هنا أن الفاتيكان يندرج تحت مظلته عدد من الكنائس منتشرة حول العالم تعمل بإدارة ذاتية ومنها الكنائس الشرقية وهؤلاء يتبعون بابا روما أو بابا الفاتيكان ومن أبرزهم الكنيسة المارونية وكنيسة الروم المكيين والكنيسة القبطية الكاثوليكية وكنيسة «السيرومالابار» وكنيسة مالنكرة وهذه الكنائس متواجدة بالكويت.

يحدثنا الأب عادل نصر^(١) نائب المطران كاميلليو باللين (المقيم في البحرين) والذي يعمل هنا في الكنيسة كمسؤول للشؤون الخارجية منذ عام 2012، إن الرهبان الكرمليين كانوا يأتون إلى الكويت وفي مكان لا يبعد كثيراً عن موقع «كنيسة الشيراتون» حالياً لإقامة قداس للرعايا الكاثوليك ومنهم كويتيين كاثوليك وهم أي الرهبان الكرمليين بدأوا العمل سنة 1945 تحت ذاك الاسم إنطلاقاً من مدينة البصرة، بلغ عدد الكاثوليك في الكويت عام 1948 نحو 700 شخص ومن كل الجنسيات وبمن فيهم الرعايا الكويتيين وفي ذاك العام انشئت كنيسة الأحمدى كأول محطة إرسالية وفي التاسع والعشرين من شهر يونيو عام 1953 صارت كنيسة ثانية.

يشير الأب عادل نصر إلى أن الكنائس في الكويت تتعامل مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل كجهة رسمية في الدولة، نظراً لصلتها القانونية بإعطاء تصاريح عمل للذين يعملون في الكنائس بغرض الإقامة، أي أن الرابط ذو صلة بالإقامة والتواجد لمن يخدم في الكنائس على مستوى الكويت من رجال الدين والعاملين معهم من إداريين وكتبة، وباستيضاحه عن العلاقة القائمة بين الكنيسة

(١) حوار مباشر تم مع الأب عادل نصر في شهر مارس 2014 في مكتبة بالكنيسة الكاثوليكية في الكويت.

والدولة في الكويت، يقول الأب عادل نصر، إن العلاقات مع القيادات الرسمية والشعبية هي علاقات تآلف ومودة وثقة تجمعنا بهم منذ عشرات السنين وليس فيها ما يعكر صفوها، إنما على المستوى الرسمي فالعلاقة محصورة بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل فقط دون أن يكون هناك اتفاقية أو نظام، توضح طبيعة العلاقة وحدودها من زاوية وجود الكنائس وأنشطتها، مبيناً في حديث جرى معه في شهر مارس عام 2014 إن عدد الرعايا الكاثوليك في الكويت وصل إلى 350 ألف كاثوليكي وهؤلاء لا تكفيهم كنيسة أو ثلاثة كنائس، فهم يحتاجون إلى مبانٍ وأماكن أخرى، يسمح لهم فيها بممارسة شعائهم الدينية.



أهم الأحداث والتطورات التي شهدتها الكنيسة الكاثوليكية في الكويت⁽¹⁾

سنة 1911: أول كاثوليكي توطأ قدمه أرض الكويت كان بحار برتغالي نزل في ميناء القرين من «البحرية الملكية البرتغالية» (لم يرد اسمه).

سنة 1934: تأسست شركة نفط الكويت (koc) والتي استدعت عدد من الموظفين الكاثوليك وآخرين عملوا على خط ماكينزي للشحن. (ماكينزي شركة بريطانية - هندية).

سنة 1945: عدد من الكاثوليك خصوصاً من الهند ولبنان وأوروبا قدموا للعمل في شركة koc لم يكن لديهم قسيس أو مكان لإقامة شعائهم الدينية.

قامت الشركة بدعوة القسيس «جيمس لاركيني» من بغداد للاحتفال بليلة الميلاد في خيمة بمنطقة المقوع. (أول تجمع للكاثوليك).

سنة 1947: دعت شركة نفط الكويت koc في الأحمدية بناء على طلب من الموظفين الكاثوليك أول قسيس من العراق ليكون راعيهم وكان اسمه «فردريك فيكار».

سنة 1948: 1948/4/5 عين القسيس «أوبالدو تيوفانو ستيللا» ليكون قسيس على الموظفين الكاثوليك في شركة نفط الكويت koc. وكان القداس يقام كل يوم جمعة في ساحة السينما وقداس آخر يقام يوم الأحد في الأحمدية في معبد صغير أمنته شركة koc.

سنة 1949-1950: حدث مهم في تاريخ الأبرشية هو الاحتفال باليوبيل

(1) المعلومات منقولة من الموقع الإلكتروني للنيابة الرسولية لشمال شبه الجزيرة العربية The Apostolic Vicariate of Northern Arabia

الذهبي لقداسة البابا في 1/4/1949 عندما جاء المندوب الرسولي من العراق «المونسينور دي شايلا» وقد عاد الأسقف الى الكويت مرة أخرى في فبراير 1950 وأقيم له احتفالاً ضخماً.

سنة 1951: استدعي قسيس آخر بعدما زاد افراد الجالية الكاثوليكية ويدعى «القسيس كلافينا» لمساعدة القسيس «أوبالدو ستيل» في العمل.

سنة 1953: تم استدعاء قسيس ثالث اسمه «ميرمان فيري» وأقام قداس آخر في مدينة الكويت.

سنة 1954: 2/12/1954 أعلن الأب بيوس الثاني عشر أن الكنيسة في الكويت أصبحت تسمى اسقفية (النيابة الرسولية).

سنة 1955: 8/9/1955 تم وضع حجر الأساس لكنيسة «سيدة الجزيرة» من قبل المطران «أوبالدو ستيل» في الأحمدية.

سنة 1957: وافق الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح على استخدام الأرض لإنشاء كاتدرائية في مدينة الكويت واختيار المطران أوبالدو ستيل يوم 27/1/1957 لوضع حجر الأساس للكاتدرائية وقرر الأسقف أوبالدو ستيل تكريس الكاتدرائية إلى «العائلة المقدسة في الصحراء».

سنة 1959: كان عدد الكاثوليك خصوصاً الهنود يتزايد في منطقة السالمية نظراً لوجود المدرسة الهندية هناك كان من الصعب عليهم الذهاب الى مدينة الكويت للمشاركة في القداس. فأقام المطران ستيل أول قداس في السالمية يوم الثلاثاء 3/11/1959.

سنة 1961: نالت الكويت استقلالها ودعى المطران أوبالدو ستيل راهبات من الأردن ولبنان لتأسيس مدرسة في الكويت وكانت مدرسة فجر الصباح وبدأت بـ 204 تلاميذ للمرحلتين الروضة والإبتدائي.

سنة 1964: استدعى المطران أوبالدو ستيل راهبات من العراق لإنشاء مدرسة ثانية وكان اسمها «مدرسة الأمل» ولكن الرهبات اضطروا لمغادرة الكويت وقت الغزو العراقي عام 1990.

سنة 1966: وفقا لإملاءات الرهبنة الكرملية طلب من المطران أوبالدو ستيل الإستقالة عام 1966 وعين لخلافته «فيكتور ليون إيستيبان» الذي وصل الكويت 1966/6/4 وكان عدد الحاشية وقتها 17 ألف كاثوليكي من 40 جنسية مختلفة. عمل على توثيق العلاقة بين الكنيسة والحكومة الكويتية.

سنة 1967 تم إنشاء معبد صغير في منطقة السالمية في فيلا صغيرة مع كراج تتسع لـ 100 شخص تقريبا.

سنة 1969: 1969/3/27 أربع راهبات هنديات جاؤا الكويت وأنشأوا «مدرسة الكرمل».

وأنشئت مدرسة خاصة للأولاد الذكور تدعى «مدرسة إكتلاس» متوسطة وثانوية لأن مدرسة فجر الصباح كانت للإناث فقط كما استدعى راهبات ممرضات من الهند والقلبيين للعمل في عيادات ومستشفيات خاصة.

سنة 1973: أصبح هناك رعية كاثوليكية يونانية والصلوات الكنسية صارت تقام في مكان منفصل.

سنة 1974: 1974/2/5 تم افتتاح مقر جديد للعبادة في منطقة السالمية برعاية الأب فيكتور إيستيبان.

سنة 1976: أصبح الأب فيكتور إيستيبان قسيس بتاريخ 1976/7/16.

سنة 1982: إستقال القسيس صامونيل وعاد إلى بلده الأم وجاء مكانه الأب «فرنسيس جورج ميكالف» هو القسيس الثالث في الكويت وكان مميز في تعامله مع الأطفال.

سنة 1990: وقت الغزو العراقي للكويت تأثرت الكنيسة وتعرضت للتخريب في الأحمدى وفي مدينة الكويت ولكن القسيس ميكالف كان يقيم القداس في بيته أو في الكنيسة.

سنة 1991: عند تحرير الكويت من العراقيين دق جرس الكنيسة بالداخل احتفالاً وتم ترميم الكنيسة من قبل متطوعين.

سنة 1997: زاد عدد الكاثوليك أكثر في الكويت ولم تعد الكنيسة تكفي لعددهم. لذا قرر القسيس ميكالف عمل توسعة للكنيسة وكان الافتتاح يوم 15/10/1997.

سنة 2000: بدأ الفاتيكان بإرسال «القاصد الرسولي لدول الخليج».

2000/9/8 إنشاء منزل خاص للقسيس وتمت الموافقة على عمل توسعة في كنيسة الأحمدى وكذلك الموقع الإلكتروني الرسمي للكنيسة أنشيء في 2000/9/8.

سنة 2001: افتتاح التوسعة الجديدة لكنيسة الأحمدى كان في 2001/4/17 كما جرى توسعة لمعبد السالمية وافتتحه القسيس ميكالف يوم 2001/6/8.

سنة 2002: تم افتتاح مدرسة «Indian English academy school».

سنة 2004: كانت سنة اليوبيل الذهبي حيث أعطي يوبيل ذهبي للقسيس ميكالف في 2004/5/8 واليوبيل الذهبي الثاني لتأسيس النيابة الرسولية للكويت في 2004/12/2.

سنة 2005: إستقال فرانسيس جورج كاليث وعين الأب «كاميلو بالين» في 2005/9/2 وبذلك يكون القسيس الرابع في الكويت.

سنة 2006: تغير اسم المعبد الى «كنيسة السيدة تريزة يسوع الابن» وتحولت

الكنيسة الى ابرشية والأبرشية تتوزع في الأماكن التالية: المسيلة / رأس السالمية / سلوى / الرميثة / ميدان حولي / صباح السالم / مشرف / بيان.

سنة 2008: افتتح القسيس كاميلو بالين «البعثة الكومبيونية» في منطقة جليب الشيوخ يوم 24 / 9 / 2008 والقسيس دانيال كومبوني تم إعلانه كراعي للبعثة.

سنة 2010: تم اعلان الأب دانيال كومبوني أول راعي للأبرشية التي امتدت إلى مناطق جديدة هي جليب الشيوخ / الدعية / المطار / صبحان / القرين في 24/9/2008.

سنة 2011: 2011/1/5 أعلن الكرسي الرسولي ان كنيسة «سيدة الجزيرة» شفيعة كل من النيابات الرسولية في شبه الجزيرة العربية وصار اسم النيابة الرسولية في الكويت «النيابة الرسولية لشمال شبه الجزيرة العربية» والتي تضم الكويت والمملكة العربية السعودية وقطر والبحرين واتخذ المطران كاميلو بالين من البحرين مقراً له.



المطران كاميلو بالدين

- أسقف الكاثوليك في الكويت، كاميلو بالدين - ولد في فونتانيغا في إقليم بادوفا - بإيطاليا يونيو 1944.
- بعد الانتهاء من تعليمه الثانوي دخل مرحلة الرهبنة في كلية سانت دانييل - تخرج بعدها كاهن في مارس 1969.
- أرسل إلى لبنان وسوريا (1969-1971) لتعلم اللغة العربية.
- عين كاهن الرعية في كنيسة سانت جوزيف في مصر - الزمالك 172 إلى 1977.
- من 1977 إلى 1978 عاد إلى لبنان ليبدأ دراسة اليسانس في القداش الشرقي حيث أكمله في 1980 في إيطاليا.
- من 1981 إلى 1990 عين استاذاً لعلوم القداش الشرقي في القاهرة - ثم ممثل أعلى للتجمع الكاثوليكي في مصر.
- 1990 عين في إقليم السودان ليؤسس (كلية تدريب أساتذة الكاثوليك) .
- 1997 إلى 2000 ذهب إلى روما للتحضير للدكتوراه تخصص تاريخ الكنيسة في السودان في زمن المهدي (1881-1898) خلال تلك الفترة منعت أي ديانة غير الإسلام من ممارسة الشعائر وكان بحثه حول كيفية تعامل المسيحيين مع تلك الحقبة.
- سنة 2000 أصبح مدير (دار كومبوني للدراسات العربية - في القاهرة - معهد اسقفي متخصص في دراسة الديانات في العالم العربي والإسلامي).

- في 14/7/2005 عين مطراناً في الكويت من قبل قداسة البابا بنديكتوس السادس عشر وكُرِّس كنائب الكرسي الرسولي في الكويت.
- 2011 عين مطراناً للكنيسة الكاثوليكية في شبه شمال الجزيرة العربية واعتمد كنائب رسولٍ والتي تضم كل من الكويت، البحرين، قطر، السعودية ويتخذ من البحرين مقراً له.
- يجيد اللغات الإنكليزية والعربية والفرنسية والإيطالية، وبعد تفرغه ودراسته اللغة العربية على يد أستاذ دمشق يدعى الأستاذ سليم الزعيم والذي بلغ عمره مائة سنة حتى العام 2014 قام وبمشاركة أساتذة مصريين بإصدار كتابين بعنوان «الطريق إلى اللغة العربية» موجه إلى غير الناطقين بها إلى الأجانب، مستفيداً من طريقة أستاذه بتدريس اللغة، وعدم استخدامه أي كلمة بالشرح بغير العربية.
- منحه ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة الجنسية البحرينية تقديراً لمكانته وهذا ما جعله ينتقل بين دول مجلس التعاون الخليجي بيسر وسهولة وحرية.

رسالة رعوية لجميع الكاثوليك في النيابة الرسولية لشمالى جزيرة العرب من الأسقف كاميليو بالين (النائب الرسولى لشمالى جزيرة العرب)

- عام 2013 يصادف الذكرى الـ 75 لإنشاء أول كنيسة كاثوليكية في البحرين «كنيسة القلب المقدس» أنشئت عام 1939.
- أصل كلمة كنيسة في اليونانية هي كلمة *ekklesia* ذكرت في «العهد القديم» ومعناها تجمع الشعب الإسرائيلى الذى استدعى من قبل الرب، والآن معناها مجموعة المصدقين بيسوع والذين كونوا تجمع جديد لله.
- مؤسس الكنيسة هو يسوع المسيح وليس سانت بول أو من صنع الإنسان.
- من بعد عيسى أتى التلاميذ الـ 12 والذين تبعهم 12 قبيلة هم شعب الله المذكور في «العهد القديم» والمسيحيون هم الآن شعب الله الحديث، اليهود والوثنيون دخلوا في الشعب الحديث وكونوا الكنيسة.
- التجمع في الكنيسة يجب أن يكون في الأساس جمع لزرع التكوين الإنسانى والروحانى.
- وهدف الكنيسة ليس في تنظيم التجمعات وإقامة النشاطات بل في أن تجعل كل واحد منا صورة حقيقية عن يسوع يعنى أقرب إلى الرب وكلما كنا أقرب إلى الرب كلما استطعنا تغيير العالم من حولنا وتحويل الحقد والكراهية ومشاكل البشر إلى حب.
- في الكنيسة نخرج من مملكة العالم إلى مملكة الرب.
- هذا هو هدف الكنيسة التى فيهم تحقق الكنيسة دورها.



الكنائس الشرقية والغربية

في كل كنيسة يوجد طقوس لاتينية وأخرى شرقية. تبعاً للتقسيم الجغرافي والسياسي والذي أصبح فيما بعد كنسي.

الكنائس الغربية تتمركز حول روما فيما تتمركز الكنائس الشرقية حول القسطنطينية وتقسيم آخر كان مبني على اللغة ففي الكنيسة الغربية يتحدثون باللغة اللاتينية وفي الكنيسة الشرقية يتكلمون اليونانية.

والكنائس الشرقية أيضاً تضم الكنائس السريانية والذين ينتمون إلى الأصل السامي.

وأخيراً كان يوجد كنائس شرقية خارج الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية مثل الكنيسة الأرمنية والكنيسة الكلدانية.

لذا وفقاً لقواعد الشرائع في الكنيسة الشرقية فإنها نشأت من التقاليد الاسكندارية، الإنطاكية، القسطنطينية، الأرمنية، الكلدانية.

الآن يوجد 6 عائلات واحدة منهم هي غربية (روما) و5 شرقية:

- 1 - العائلة الإسكندارية: (الكنيسة القبطية والأثيوبية).
- 2 - العائلة الأنطاكية (الكنيسة السورية العربية، الكنيسة المارونية، والكنيسة السريانية - الملائكة).
- 3 - العائلة السورية الشرقية: (الكنيسة الكلدانية - الكنيسة السريانية - الملائكة).
- 4 - العائلة الأرمنية (فقط الكنيسة الأرمنية).

5 - العائلة البيزنطية (13 كنيسة).

المجموع: 1 كنيسة غربية (روما) و22 كنيسة شرقية في ما عدا الكنيسة المارونية والكنيسة السريانية - مالابار ثم الكنائس الشرقية الأخرى هي الأرثوذكسية.

نحن نؤمن بكل الكنائس نحتفل بالـ5 طقوس وبـ13 لغة.

ويوجد لدينا تحدي لتوحيد الكنيسة الكاثوليكية ولكن حاجز اللغات والتقاليد يمنعنا ولكن كل هذه الكنائس هي في النهاية كنيسة واحدة.

وقفه مع الأب عادل نصر

بينه وبين الكويت صلات منذ أيام الشباب. أول مرة يخرج فيها من إيطاليا وينتدب إلى مهمة كنسية في الخارج كانت إلى الكويت عندما عين نائب مطران الكنيسة الكاثوليكية للشؤون العامة قبل سنتين تقريبا. يتولى اليوم رعاية 350 ألف كاثوليكي يعيشون في الكويت من مختلف الجنسيات. يقيم شبكة من العلاقات مع أهل الكويت والقيادات العليا جعلته محط انظار الجميع.

■ شخصيته خليط من الثقافتين العربية والاوروبية، ويعلم الانساب فجده من العرب المسيحيين الذين ينتمون إلى الغساسنة، وجدته جذورها اوروبية لاثينية، تربى في بيئة نصفها لبناني والنصف الآخر ايطالي، انشأ علاقات مع أبناء الجزيرة العربية وكانت بمنزلة جسر بني عليها التقارب بين الكنيسة الكاثوليكية والمجتمع الاسلامي.

■ حقق حلمًا طالما راوده، وهو الجمع بين بابا الفاتيكان وخادم الحرمين الشريفين، وبالفعل حصل ما سعى إليه، ساعده بذلك وجود المطران منجد الهاشم، ثاني سفير بابوي مقيم بالكويت، يعرفه منذ أيام الدراسة الجامعية، فقد كان يعطيه دروسا بالعلوم الإسلامية، والذي أعطاه الضوء الأخضر للتمهيد للزيارة بين أهم مكانين مباركين ومقدسین للإسلام والمسيحية، يلتقي فيهما من يمثل مليار و300 مليون كاثوليكي بالعالم بملك المملكة العربية السعودية.

■ قصة لقاء البابا بنديكت السادس عشر بالملك عبدالله كانت بالنسبة «لأبونا عادل نصر» أهم إنجاز يفتخر به، كان لا بد من جهود الأمير سعود الفيصل، والسفير السعودي بروما آنذاك، في موازنة الدعوة لإنشاء مركز للحوار المسيحي - الإسلامي، إلى أن التقى سعود الفيصل كوزير للخارجية بالبابا، وهو عمل غير مسبوق لكون استقبالات البابا مقتصرة على رؤساء الدول، ومن في حكمهم، لكن

بوجود المونسور بيترو بارولين في وزارة الخارجية أزيلت كل العقبات، وهو اليوم يشغل منصب أمين سر الفاتيكان، المهم تمت المقابلة عام 2007 تلاها لقاء الملك ببابا روما ولأول مرة في نوفمبر من ذلك العام، واستمرت العلاقة على أحسن حال.

■ عادل نصر يعمل في كنيسة عمرها اليوم 50 سنة في الكويت تخدم الرعايا الكاثوليك، ويهتم هو بهم كما يولي المسيحيين العرب عنايته الخاصة، سبقه عدد من المسؤولين الذين تولوا مهمة خدمة الرعية الكاثوليكية العربية، ومنهم: انجليوس مسعود ولطيف حداد وجورج حداد وتوماس حبيب ومارون صغيب.

■ أول مطران للكنيسة الكاثوليكية ترعى الكنيسة في الكويت كان المطران أوبالدو (1953)، أما في عام 2011، أصبحت الكويت مع السعودية وقطر والبحرين تتبع لإقليم واحد، وللمطران كاميليو باللين، المقيم بالبحرين ولديه نائب عام هو ماثيوس فرانسيس (بالكويت)، ونائب عام للشؤون العامة هو الأب عادل نصر.

■ الكويت كأنها تحفة.. هكذا يصف مشاعره تجاهها، فهو من النوع الذي لا يحب ان يعيش فيها كأنه غريب عنها، بل تراه يتمتع بشبكة واسعة من العلاقات يناهس فيها السياسيين والنواب - يهتم برعاياه، ويقدم دروساً للتنشئة المسيحية، اضافة الى ممارسة عمله مع وزارات الدولة.

■ ينظر إلى الكويت بكونها مجتمعا منفتحا يمتد إلى مئات السنين، استطاعت احتضان ابن البادية مع ابن الديرة وابن الميناء، وصهر القدام إليها من المحيط الجغرافي يعيش مشترك، يميزها حكام من آل الصباح لم يفرضوا سلطتهم بالسيف او بالدم، بل احبهم الشعب وبايعهم وهو من طلب منهم القيادة وتولي الحكم.

■ من قبل كانت الكنيسة الكاثوليكية في أوقات الصباح تخلو من المصلين، اليوم تبدلت الصورة، صارت ملأى بالرواد، بعدما شعروا بالتغيير، فالأب عادل نصر، يمتلك هبة الكلمة، يحبب الناس بشخصه وبأسلوبه وخطبه، أما خارج الكنيسة فأحب شيء إلى قلبه زيارة الدواوين والالتقاء مع الناس والشباب الذين يقصدونه لتقديم النصيح والمشورة بالشأن الإيطالي، خاصة الفن الإيطالي.

■ أقدم علاقة دبلوماسية تربط الفاتيكان بالخليج هي العلاقة مع الكويت، فهي تتمثل بسفير مقيم منذ 12 سنة، زمان كان الناس يطلقون على الكنيسة مسمى «كنيسة الهنود»، الآن باتت تعرف باسم كنيسة الفاتيكان أو الكنيسة الكاثوليكية والاسم الرسمي لها «كنيسة النيابة الرسولية لشمال شبه الجزيرة العربية»، التي بدأت من عام 1945 تحت اسم «الرهبان الكرمليين» وتدار من البصرة.

■ يتمنى أن تخطو الكويت باتجاه وضع نظام ذاتي للكنائس، بدلاً من إبقاء العلاقة مع وزارة الشؤون الاجتماعية والمحسورة بعمل اقامات للعاملين في الكنائس، فهي، أي الكنائس، لا تشبه الشركات في شيء، وعليه سيكون من الأنسب وضع نظام خاص بها تدار من خلاله باتفاقية أو بعقد.. وهذا من شأنه تسهيل العلاقة ووضعها في إطار قانوني واضح المعالم.

■ يكن مشاعر فياضة لصاحب السمو الأمير وولي العهد وللقيادة الكويتية لكل ما قدمته للكنيسة الكاثوليكية، وكيفيه محبة أهل الكويت لشخصه، ولما يمثله وإعجابه بظاهرة الديوانية التي لا تفرق بين غني وفقير، وبين رئيس ومرؤوس، فهذه الأرض لها قيمة ودور أكبر من مساحتها الجغرافية، مستشهدا بلقاء جمعه ذات يوم بالسفير الكويتي في روما الشيخ جابر الدعيج الصباح، وموجهاً إليه سؤالاً قيماً إذا كان مرتاحاً هنا.. أجابه: نعم مادام هناك شعب يحترم الآخر، ويجمع بلدان العالم تحت سقفه، فهذا ينعكس ايجاباً علينا.

مدرسة لتعليم الرسم

انشأ مدرسة لتعليم الرسم في ايطاليا وما يعرف برسم الايقونات - ايكوغرافى- باستخدام الالوان الطبيعية، خلطة بيض وخل وزهـب عيار 23 انتمى الى كنيسة لاتينية كاثوليكية عن طريق الكاهن «بور ديتوني» وهي شمال شرق ايطاليا، جنب مدينة البندقية.

علاقة مع أسرة الصباح

على صلة وثيقة بعدد من ابناء الاسرة الحاكمة، لاسيما احفاد وابناء سمو الامير الشيخ صباح الاحمد وكذلك مع الشيخ صباح الناصر الذي التقاه قبل 12 سنة ويقيم معه علاقة ود وحب للموروث الشعبي والثقافي الكويتي.

اللغات

اضافة الى اجادته للغات الانكليزية والعربية والايطالية، يجيد اللغات اللاتينية واليونانية والعبرية والتي يحتاجها في دراسة وقراءة المخطوطات وعمل الابحاث في الكتاب المقدس وهي من اللغات القديمة التي نزل بها الوحي.

والده ناشر ووالدته صحافية

والده كان يملك دار نشر عربية، اسمها (دار المجتمع العربي المصوّر للدعاية والاعلان)، ووالدته عملت صحافية هي السيدة رينية نصر وكتبت الشعر وتعرف باسم زينة نصر، لذلك ورث حب القراءة والكتاب من والديه.

شيخ قبيلة السبيع

ارتبط ولا يزال بعلاقة وثيقة مع الشيخ مسلم بوثنين شيخ قبيلة السبيع العامرية في مدينة الرماح القريبة من الرياض، وزاره بمناسبة مزين الابل، قبل سبع سنوات تقريبا، حيث تعرف الى شخصيات من السعودية واقام علاقات متواصلة معهم.

السيرة الذاتية

- عادل عفيف نصر
- مواليد 1964 (كفر شيما) - لبنان - يحمل الجنسية الإيطالية
- درس المرحلة الثانوية في مدارس لبنان والأردن.
- حاصل على شهادة البكالوريوس بالفلسفة وعلم اللاهوت من الجامعة البابوية في روما (1984 - 1989).
- درس تخصص دراسات لاهوتية وليتورجية (طقوس دينية) وعلوم انسانية (3 سنوات) في مدينة «بادوا» - شمال ايطاليا (1991 - 1993).
- أتم تخصص دراسة المقارنة بين الأديان (1991 - 1993).
- نال شهادة الليسانس بالحق الكنسي من جامعة بيوس العاشر مدينة البندقية (2009 - 2011).
- عين نائبا لمطران الكنيسة الكاثوليكية للشؤون العامة والخارجية وهي الكنيسة التي تضم الكويت والسعودية وقطر والبحرين، ومقره في دولة الكويت (كنيسة الشيراتون).



المطران كاميليو باتلن مع المؤلف حمزة عليان (الكويت 2014)



المطران أوبالدو تيوفانو ستبلا



الأب عادل نصر في بهو الكنيسة الكاثوليكية في العاصمة الكويت



مبنى الكنيسة الكاثوليكية من الخارج



لوحة شكر على مدخل الكنيسة الكاثوليكية

كنيسة «سيدة الجزيرة العربية» للكاتوليك (الأحمدي - الكويت)

تعد الكنيسة الأم في النيابة الرسولية والأولى للكاتوليك والتي تم بناؤها على أرض الكويت وتخدم أبناء الرعية الكاثوليكية المتواجدين في مناطق الجنوب وهي «الوفرة - ميناء عبدالله - الفحيحيل - المنقف - أبو حليفة - الفنتاس - الصباحية - العدان - الرقة - هدية - المهبولة - المقوع - الفنيطيس - الشعبية».

الكنيسة بحسب الوصف الذي أطلق عليها مكرسة للسيدة مريم العذراء وللقديسين مار الياس وسانت تريز⁽¹⁾.

لعبت الكنيسة الكرملية دوراً هاماً جداً في تاريخ الكاثوليك بالكويت، فقد كان الرعايا المسيحيين من الكاثوليك يؤدون شعائهم في مكان مؤقت بين 1948 و1955، عبارة عن كوخ يتبع لشركة سيارات وان كانت البداية في 8 ديسمبر 1948 على اعتبار أن هذا المكان أطلق عليه اسم كنيسة «السيدة العربية».

تقدم الأب «أوبالدو ستيلاتيوفانو» وهو أول كاهن كاثوليكي وأول أسقف في الكويت من شركة نفط الكويت ببناء كنيسة مناسبة، دعمت الشركة الطلب ومنحت الأذن ببناء كنيسة وسط مدينة الأحمدية في نوفمبر 1950 وفي 8 سبتمبر 1955 تم وضع حجر الأساس من قبل المطران المونيسور «ستيلاتيوفانو» وفي عيد الفصح (1 أبريل 1956) بارك المطران «ستيلاتيوفانو» الكنيسة الجديدة.

يمكن وصف الكنيسة بأنها بسيطة وجميلة وهي حقيقة هدية سخية من

(1) المعلومات الواردة في هذا التقرير مأخوذة من الموقع الإلكتروني للكنيسة www.avona.org كنيسة النيابة الرسولية لشمال شبه الجزيرة العربية والذي يغطي نشاطات وتاريخ الكنائس في بلدان الكويت، البحرين، قطر، المملكة العربية السعودية.

شركة نفط الكويت إلى أبناء الكاثوليك الذين يعيشون ويعملون ويتواجدون في الكويت تشبه من داخلها تمثال سيدة جبل الكرمل في فلسطين.

في نوفمبر 1996 وضع وزير خارجية الفاتيكان نياضة المطران جان لويس توران حجر الأساس للقاعة الجديدة في الكنيسة، تأخر إنجازها إلى العام 2001 ويحضر القائم بأعمال السفارة البابوية في الكويت المونسنيور جوزيه دي أندريا وهذه القاعة تعتبر هدية من شركة نفط الكويت وحكومة الكويت.

أحداث هامة في تاريخ الكنيسة في الأحمدية

1945: الاحتفال الجماعي الأول في خيمة في منطقة «المقوع» يوم عيد الميلاد.

1946-1948: كاهن من بعثة الكرملية في البصرة يزور الكويت بشكل دوري لإقامة قداس في أماكن مختلفة، بما في ذلك السينما وشركة نفط الكويت في الأحمدية بالمقوع وفي الكنيسة البروستانتية (البعثة الأميركية).

1948 أبريل: عين الأب ستيتلا ثيوفانو أول كاهن مقيم في الكويت.

1948 نوفمبر: تم تحويل محطة توليد الطاقة القديمة في الأحمدية إلى كنيسة. أقيم القداس الأول في المصلى الجديد.

8 ديسمبر 1948: تنفيذ طقوس مباركة «الكنيسة» من قبل الأب ستيتلا.

1949 ديسمبر: يصل تمثال «السيدة العذراء» من إيطاليا من قبل المطران ستيتلا، ومباركة من قبل قداسة البابا بيوس الثاني عشر. لدى وصوله، أخذ التمثال في موكب من الشويخ إلى الأحمدية.

1952: يطلب الاذن وتمنح شركة نفط الكويت ببناء كنيسة جديدة، ويكتسب حجر الأساس لكنيسة جديدة من أنقاض دير الدومينيكان القديمة.

8 سبتمبر 1955: وضع حجر الأساس في موقع الكنيسة الجديدة.

1956 أبريل: كُرسَت كنيسة للسيدة العربية.

25 مارس 1960: الكاردينال فاليريان جراسياس، رئيس أساقفة بومباي يضع تاج من الذهب على تمثال للسيدة العربية.

2 أغسطس 1990: العدوان العراقي المروع والغزو له تأثير مدمر على الكويت. ترتكب أفعال لا يمكن تصورها من العنف ضد مواطنيها. تأثر الأحمدى بشدة. المونسنيور فرانسيس micallef تحدى جميع الظروف الخطرة وأقام القداس سواء في المنزل أو في الكنيسة. الأب ميري قام بشجاعة في محاولة لحماية الكنيسة من أعمال العنف. وعلى الرغم من هذا تم دفع تمثال السيدة العريية إلى أسفل وكسر من قبل أشخاص مجهولين، بعد ذلك تم ترميمه من قبل أبناء الرعية، تأثرت الكنيسة وبيت الكاهن بأضرار لحقت به نتيجة القنابل على المنازل المجاورة.

26 فبراير 1991: تحررت الكويت من المعتدين، ورنين أجراس الكنائس من الداخل مستمر في الاحتفال بهذا الحدث. يتم إصلاح الأضرار التي لحقت بالكنيسة بمساعدة من المتطوعين.

8 ديسمبر 1998: يصادف هذا اليوم ذكرى اليوبيل الذهبي لافتتاح أول كنيسة «كنيسة للسيدة العريية».

17 أبريل 2001: تدشين حفل افتتاح القاعة الجديدة (ملحق للكنيسة) من قبل المطران فرنسيس micallef، المونسنيور. جوزيبي دي أندريا - القائم بأعمال السفارة البابوية في الكويت، والأب يوحنا كرايسوستوم أداء مراسم قص الشريط.

16 يناير 2011: وصل نيافة الكاردينال انطونيو كانيزاريس llovera الى الكويت لافتتاح القاعة.



مبنى كنيسة سيادة الجزيرة العربية في الأحمدى



أول صورة للقريان، معروضة على شبكة الانترنت، مقدمة من السيدة ماري بليندا وفي الوسط الكاردينال غراسيان



بناء الكنيسة عام 1952 استمر لمدة ثلاث سنوات وافتتحت 1956 بحضور المطران ستيلا

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية في الكويت

قبل أن ندخل مكتبه كان «أبونا بيغول» ينتظرنا على الباب الرئيسي للكنيسة القبطية - «كنيسة القديس مار مرقس» - الواقعة في قلب منطقة حولي وهو المقر الجديد الذي افتتح عام 2009. وذلك قبيل الاحتفال بعيد القيامة وفي الأسبوع الأول من شهر أبريل 2014.

كعادته في اللقاءات التي تجمعها مع زوار الكنيسة يبدي الكثير من التواضع وفتح الأبواب لتوجيه الأسئلة دون حواجز أو قيود.

وبعدما زدنا بملف كامل من المعلومات والأشرطة والكتب عن تاريخ الكنيسة القبطية في الكويت دار حوار معه حول عدد من القضايا ذات الصلة، ومنها توضيحه للعلاقة التي تربطه بالكنائس المتواجدة في الكويت، قال «علاقة إخوة بالإيمان، يجوز أن نصلي مع بعض، كالكنيسة السريانية والكنيسة الهندية الأرثوذكسية والكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية والكنيسة الحبشية⁽¹⁾ والكنيسة الأرثوذكسية».

وعن الرابط مع الكنيسة الأم في مصر، قال: «نحن نتبع إلى قداسة البابا تواضروس الثاني وهو بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية وهي بالمناسبة مركز الكنيسة لكل الأقباط في العالم».

ومثلما هو حال الأقباط الأرثوذكس بمرجعيتهم إلى بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية كذلك الحال مع كنيسة الأقباط الكاثوليك الذين يتخذون من

(1) جرى التقليد أن يكون رأس الكنيسة الأثيوبية هو أسقفاً مصرية يرسله بابا الإسكندرية وبذلك تعتبر كنيسة الإسكندرية الأم لكنيسة أثيوبيا وفي العام 1909 توقف هذا التقليد وانفصلت الكنيسة الأثيوبية عام 1959.

مقر كنيسة العائلة المقدسة قرب الشيراتون مقراً لهم وهؤلاء يتبعون بابا روما وهو فرانسيس الأول وإن وجد عدد من أبناء مصر ينتمون إلى الطائفة الإنجيلية البروتستانتية وهم من الأقباط لكن عددهم قليل جداً قياساً إلى عدد الأقباط الأرثوذكس والذي كان من الصعب معرفة عددهم أو تقديرهم لعدم وجود إحصاء رسمي أو تقريبي، علماً أن الجالية المصرية يتراوح عددها ما بين 493 ألف مواطن بحسب دراسة أصدرها مجلس الأمة (16 فبراير 2014) و315 ألف مواطن وفق رد وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل هند الصبيح (2014/4/1).

وبحكم الصلات التي أنشأها في الكويت مع كل الطوائف والكنائس اختير عضواً في رابطة الكنائس المسيحية وكان بمواقفه مضرب المثل بالتسامح والانفتاح على الآخر حيث أصدر عدد من البيانات باسم الكنيسة واسم الرابطة تستنكر الإساءة للمسلمين وتؤكد سماحة الإسلام وأن الكويت مثل يحتذى به في التعايش مع الأديان والطوائف والجنسيات.

دأب على إقامة غبقة رمضانية كل سنة ليطل منها على المجتمع الإسلامي العام والجالية المصرية المسلمة، وفي هذا الاحتفال الذي تحول تقليداً سنوياً، يحتضن رأس الكنيسة القبطية رجال الدين والسياسة والدبلوماسيين في تظاهرة تعايش وتآخ ومحبة.

وفي العديد من المناسبات كان القمص بيجول الأنبا بيشوي من أكثر رجال الدين المسيحيين تعبيراً عن «احترام وسماحة الكويت لنا ولممارسة عقائدنا بكل حرية» كما يقول في أحاديثه الصحفية.

تاريخ الكنيسة القبطية

تاريخ الكنيسة القبطية الأرثوذكسية يبدأ من الخمسينات عندما أخذت أعداد من الأقباط يفدون إلى الكويت للعمل وشعروا بحاجتهم الماسة إلى ممارسة

شعائرتهم الدينية داخل الكنيسة، حيث لم يكن في ذلك الوقت سوى كنيستين هما الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الإنجيلية والتي كانت تتبع للإرسالية الأميركية.

ووفقاً لكتيب أصدرته الكنيسة القبطية عام 2014 فقد قابل مجموعة من الأقباط العاملين في الكويت نيافة المتنيح الأنبا باسيليوس مطران الكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى وكان ذلك عام 1959 وطلبوا من نيافته معاونتهم للمشروع في بناء كنيسة قبطية أرثوذكسية بالكويت على اعتبار أنهم جزءاً من أبرشية القدس والشرق الأدنى، ووعد نيافته في ذلك الوقت ببذل كل الجهود والإمكانات في سبيل تحقيق ذلك وطلب منهم إيفاد مندوب عنهم لاستكمال بحث تفاصيل هذا المشروع، وبالفعل تم إيفاد الأستاذ رمزي زكي اسكندر في نهاية شهر ديسمبر من عام 1959 حاملاً إلتماساً من الأقباط المقيمين بالكويت ليقوم المتنيح الأنبا باسيليوس برفعه إلى صاحب الغبطة والقداسة البابا الأنبا كيرلس السادس لمباركة المشروع والاتصال بالمسؤولين بالكويت للحصول على موافقتهم والبدء في اتخاذ الخطوات الإيجابية اللازمة.

ومن شدة حماس الجالية القبطية لبناء كنيسة لهم، قاموا مرة أخرى بإيفاد الأستاذ رمزي زكي لمقابلة نيافة المتنيح الأنبا باسيليوس بشأن موضوع الكنيسة.

وبتاريخ 1960/9/17 وجه قداسة البابا كيرلس السادس خطاباً إلى سمو الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير دولة الكويت يشكره فيه على ما يقابله المسيحيون الأرثوذكس المقيمين في الكويت من رعاية وعطف غامر ويرجوه التصريح ببناء كنيسة أرثوذكسية لتأدية الشعائر الدينية الخاصة بالأقباط الأرثوذكس، ويطلب منه في حالة موافقته على ذلك مساعدتهم مادياً في إتمام البناء.

وقد حمل الأستاذ رمزي زكي رسالة قداسة البابا كيرلس إلى الأمير الشيخ عبدالله السالم وتقديماً لها إلى السيد سليمان نجل السكرتير الخاص للأمير السيد محمد سليمان العتيبي بسبب سفره للقاهرة.

وبمجرد أن تسلم الشيخ عبدالله السالم رسالة قداسة البابا كيرلس السادس أرسل لقداسته خطاباً بتاريخ 1960/4/7 يشكره على رسالته ويعبر عن سعادته بإقامة أبناء الكنيسة الأرثوذكسية بالكويت، وقيامهم بأعمالهم في جو من الصداقة والأخوة التي تربط بين جميع أهالي الكويت وتساعد على إيجاد الظروف والأسباب لنشر شعور الاطمئنان والرضى بين الجميع ويبلغه بأنه سيأخذ رغبة قداسة البابا في بناء كنيسة بالكويت بعين الاعتبار وأن طلبه هذا سيكون موضع عنايته وسيُنظر فيه على ضوء الظروف الحالية وسيفيده بالنتيجة في الوقت المناسب.

ثم أرسل القمص مكاري السرياني سكرتير قداسة البابا خطاباً في 1960/4/25 إلى السيد محمد العتيبي سكرتير سمو الأمير يبعث فيه بتحيات قداسة البابا إلى سمو الأمير ويشكره على الروح الطيبة التي لمسها في رد سموه على خطاب قداسة البابا ويعرب عن موافقة قداسته على الانتظار حتى يتم دراسة موضوع تأسيس الكنيسة ورجاء في الوقت نفسه أن يسمح بتدبير سكن داخل مدينة الكويت لاستعماله بصورة مؤقتة ويكون بمثابة كنيسة أرثوذكسية وإيقاد كاهن لإقامة الخدمة الدينية إلى أن يتحقق رجاء قداسة البابا في بناء الكنيسة.

وعلى أثر ذلك رد السيد محمد سليمان العتيبي بتاريخ 1960/6/7 على القمص مكاري السرياني برسالة يبلغه فيها بأنه قد عرض على سمو الأمير موضوع تأجير مكان لإقامة الشعائر الدينية مؤقتاً فوافق سموه على ذلك ريثما يرى أن الوقت قد حان للبناء.

وبمجرد الحصول على موافقة سمو الأمير على تأجير مكان لإقامة الشعائر الدينية للأقباط الأرثوذكس، أرسل الأستاذ رمزي زكي خطاباً بتاريخ 1960/6/13 إلى القمص مكاري السرياني يبلغه فيه بهذه الموافقة التي تعتبر الخطوة الأولى لبدء تنفيذ هذا المشروع المبارك ويطلب منه الكتابة لسعادة رئيس

دائرة الشؤون الاجتماعية بالكويت للتصريح بجمع التبرعات للتمكن من جمع المال اللازم للصرف على المشروع وتنفيذه وتعيين مندوب رسمي للبطريركية للقيام بذلك.

وقد قام الأستاذ رمزي زكي في 1960/10/25 بتسليم خطاب موجه من قداسة البابا بتاريخ 1960/9/27 إلى سمو الشيخ عبدالله المبارك الصباح نائب أمير الكويت ورئيس دائرة الشرطة والأمن العام يخطره فيه بأنه استناداً إلى موافقة سمو أمير الكويت على تأجير مكان لإقامة الشعائر الدينية للمسيحيين الأرثوذكس المقيمين بالكويت فقد تم اعتماد القمص أنجيلوس المحرقى والشماس سمير خير سكر (حالياً نيافة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة ومطروح والخمس مدن الغربية)، والأستاذ رمزي زكي إسكندر المحاسب بالكويت كأعضاء للجنة التي ستقوم بالإجراءات اللازمة لإقامة الشعائر الدينية، وسأل سموه تقديم المعونة اللازمة لإنجاز مهمتهم مع دعائه وخالص شكره لشخصه الكريم.

كما أرسل القمص ميخائيل عبدالمسيح وكيل البطريركية بتاريخ 1960/9/27 خطاباً إلى رئيس دائرة الشؤون الاجتماعية بالكويت يطلب منه بإصدار ترخيص بجمع التبرعات لتغطية مصاريف تجهيز المنزل المطلوب لإقامة الشعائر الدينية بواسطة اللجنة المعتمدة وخطاباً إلى رئيس دائرة الإسكان بالكويت بالتنبيه لإعداد مكان لإقامة الشعائر الدينية وللسماع باستضافة القمص أنجيلوس المحرقى والشماس سمير خير اللذان سيتوليان تأدية الشعائر الدينية وذلك بإحدى أماكن الضيافة العائدة للحكومة حتى يتم تهيئة المكان اللازم لإقامتهما المستديمة. وقد رد رئيس دائرة الإسكان في ذلك الوقت (سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير البلاد الراحل) على خطاب القمص ميخائيل عبدالمسيح بكتابه المؤرخ في 1960/10/8 بالموافقة على إسكان القمص أنجيلوس المحرقى والشماس سمير خير في بيت ضيافة الحكومة بصفة مؤقتة.

أرسل الأستاذ رمزي زكي بتاريخ 1960/10/30 خطاباً إلى القمص ميخائيل عبدالمسيح وكيل البطريركية يبلغه فيه بأنه تم إيجاد المنزل الذي ستقام فيه الشعائر الدينية للمسيحيين الأرثوذكس بالكويت وأنه بتوفيق من الله فإن هذا المكان يقع قرب الكنائس الأخرى وأن إيجاره الذي تم الإتفاق عليه هو 650 روبية شهرياً (الروبية هي العملة الهندية التي كان يتم التعامل بها في الكويت قبل إصدار أول عملة خاصة بالكويت عام 1961).

تم العثور على موقع أفضل يقع بمنطقة القبلة المجاورة لمركز مدينة الكويت وكان مستخدماً كنادٍ للخريجين، وهو عبارة عن بيت قديم ملك السيد خالد عبداللطيف الحمد وإخوانه ويتميز هذا المكان بوقوعه مقابل الكنيسة الكاثوليكية ولا يبعد كثيراً عن الكنيسة الإنجيلية أي أنه في منطقة كنائس ولا يوجد بجواره مساكن، كما يحيط به ساحة كبيرة جداً يمكن استخدامها لوقوف سيارات المصلين وكل هذه العناصر تجعله أفضل مكان لإقامة كنيسة.

وقد قام السيد خالد عبداللطيف الحمد بالتقدم لبلدية الكويت بطلب إجراء تعديلات وتوسعات في البناء القديم وجعله كنيسة طبقاً للمخططات التي أرفقها الأستاذ رمزي في خطابه الذي وجهه له، وعليه أصدرت بلدية الكويت رخصة البناء رقم 253 (ملف رقم أ.ت 20/2/1 - بتاريخ 1961/3/2) بعد موافقة لجنة ترخيص ومراقبة البناء بجلستها الواحدة والعشرين بتاريخ 1961/2/20.

كما أصدر رئيس دائرة الشؤون الاجتماعية والعمل بالحكومة بتاريخ 1961/3/11 موافقة الدائرة على قيام القمص أنجيلوس المحرقي والشماس سمير خير والأستاذ رمزي زكي بجمع التبرعات لتغطية مصاريف تجهيز مكان لإقامة الشعائر الدينية فيه وذلك لمدة ثلاثة شهور تبدأ من 1961/3/15 وتنتهي في 1961/6/14.

ثم تقدم الأستاذ رمزي زكي بصفته مندوباً عن قداسة البابا بكتاب بتاريخ

1961/3/22 إلى رئيس دائرة الكهرباء والماء لإصدار تعليماته بإيصال التيار الكهربائي إلى المنزل الذي تم استئجاره لتحويله إلى كنيسة للمسيحيين الأرثوذكس وطلب إعفاء الكنيسة من دفع ثمن التيار الكهربائي أسوة باماكن العبادة الأخرى، ووافق رئيس دائرة الكهرباء والماء والغاز في نفس اليوم الذي تم فيه إيصال التيار الكهربائي إلى الكنيسة بتاريخ 1961/3/22.

وقد نشرت جريدة الأهرام في عددها الصادر بتاريخ 1961/3/20 أن قداسة البابا كيرلس السادس قد استقبل وفداً من المسيحيين في الكويت ورفعوا إليه عريضة وقعها خمسة آلاف مسيحي أرثوذكسي بالكويت بينهم بعض الهنود الأرثوذكس يلتمسون موافقته على تبعية كنيسة الكويت للكراسة المرقسية بعد أن صرح سمو الأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت ببنائها، وقد وافق قداسة البابا على هذا الطلب وأرسل خطاباً إلى حاكم الكويت متضمناً شكره لجهوده الموفقة في نشر التعاليم الدينية في بلاده مقدراً له روح التسامح الديني والمحبة والإخاء التي ينشرها بين المواطنين في ربوع الكويت، كما أفاد النبا الذي نشرته الجريدة أيضاً بأن قداسة البابا قد انتدب لرعاية المسيحيين الأرثوذكس بالكويت القمص أنجيلوس المحرقي أمين مكتبة القصر البابوي وهو أحد الرهبان الثلاثة الذين أجريت بينهم القرعة الهيكلية في الانتخابات البابوية الأخيرة وذلك مع وفد من شمامسة الكنيسة.

وفور وصول القمص أنجيلوس المحرقي والشماس سمير خير إلى الكويت بتاريخ 1961/4/1 أرسل الأستاذ رمزي زكي خطاباً إلى القمص مكاري السرياني سكرتير خاص قداسة البابا يُعلمه فيه بوصول القمص أنجيلوس المحرقي والشماس سمير خير إلى الكويت وأن متدوب سمو نائب حاكم الكويت كان في استقبالهما، وأنه تم الاحتفال بوصولهما وإجراء استقبال يليق بمكانتهما الدينية.

وبتاريخ 1961/4/2 نشرت جريدة الأهرام خبراً عن سفر القمص أنجيلوس المحرقى مندوب قداسة البابا كيرلس السادس لافتتاح أول كنيسة بالكويت أطلق عليها كنيسة مارمرقس.

وبتاريخ 1961/4/15 أصدر قداسة البابا كيرلس السادس قراراً بتشكيل أول لجنة لإدارة شؤون الكنيسة مؤلف من: القمص أنجيلوس المحرقى رئيساً، أ. كمال عبد الملك رزق نائباً للرئيس، أ. رمزي زكي إسكندر أميناً للصندوق، م. ماهر عوض لبيب عضواً، الشماس/ سمير خير سكرتيراً.

وبتاريخ 1961/4/17 أرسل الأستاذ رمزي زكي خطاباً إلى سمو رئيس دوائر الشرطة والأمن العام طلباً بالموافقة على منح الإقامة بالكويت للقمص أنجيلوس المحرقى مندوب قداسة البابا كيرلس السادس والشماس سمير خير سكر اللذان حضرا إلى الكويت لإقامة الشعائر الدينية للمسيحيين الأرثوذكس وهم تحت كفالة الكنيسة.

وقد ذكرت جريدة «أخبار الكويت» أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ستقيم قداساً في السادسة من مساء يوم الأحد الموافق 1961/6/17 بمناسبة استقلال دولة الكويت وبذلك يكون القمص أنجيلوس المحرقى أول كاهن قبطي أرثوذكسي يحضر إلى الكويت، وأول من أصدد الذبيحة على مذبح الرب بكنيسة القديس مارمرقس بالكويت وكان يرافقه الشماس سمير خير.

وفي عام 1962 تم استدعاء القمص أنجيلوس المحرقى إلى القاهرة لرسامته مطراناً على القليوبية ومركز قويسنا (وهو المتنيح الأنبا مكسيموس مطران القليوبية ومركز قويسنا) وأرسل قداسة البابا القس غبريال كامل بدلاً منه. وبعد وصول القس غبريال كامل إلى الكويت تم انتخاب أعضاء مجلس إدارة جمعية كنيسة مارمرقس للأقباط الأرثوذكس بواسطة الشعب القبطي.

وفي مارس 1963 أرسل البابا القمص تيموثاوس المقاري (المتيخ الأنبا تيموثاوس الأسقف العام) لرعاية الكنيسة بدلاً من القس غبريال كامل.

وكانت الكنيسة تعد من المؤسسات التي ينطبق عليها القانون رقم 27 لسنة 1963 بشأن الإحصاء والتعداد وقرار مجلس التخطيط رقم 1967/3 كما هو موضح في الرسالة الموقعة من رئيس مجلس التخطيط في ذلك الوقت الشيخ جابر الأحمد الصباح والموجهة إلى القمص تيموثاوس المقاري.

وفي عام 1973 قام قداسة البابا شنودة الثالث بطريرك الكرازة المرقسية برسامة القمص تيموثاوس المقاري أسقفًا عامًا، وأوفد القس أثناسيوس المحرقي ليتسلم العمل الرعوي للكنيسة بالكويت وأرسل بذلك رسالة مؤرخة بتاريخ 1973/9/24 إلى أعضاء كنيسة مار مرقس بالكويت.

وقد تولى نيافة الحبر الجليل المتيخ الأنبا باسيليوس رئاسة الكنيسة في نطاق إبيارشية القدس والشرق الأدنى والخليج العربي حتي نياحته في 1991/10/13.

وخلفه في خدمة الإبيارشية نيافة احبر الجليل الأنبا إبراهيم الذي سامه قداسة البابا شنودة الثالث أسقفًا ثم مطراناً للقدس في يوم الأحد 1991/11/17.

ولم تقتصر الخدمة بالكويت على كنيسة القديس مارمرقس فقط بل أن خدمة القداس الإلهي كل يوم أربعاء على مذبح كنيسة الأخوة الكاثوليك بمنطقة الأحمدية من الساعة السادسة والنصف إلى التاسعة مساء كل يوم أربعاء وذلك بداية من عام 1975 ومازالت هذه الخدمة مستمرة إلى اليوم، وتقوم بخدمة الأقباط الذين يقطنون المناطق الجنوبية لدولة الكويت، وكذلك خدمة التربية الكنسية صباح كل يوم جمعة.

ترميم وتوسيع الكنيسة

في نهاية عام 1992 تفاقمت مشكلة تسرب مياه الأمطار من سقف الكنيسة بالإضافة إلى الحاجة لإجراء كثير من الترميمات الضرورية، وتقدمت إلى إدارة أملاك الدولة بطلب الترميم، فأرسلت إدارة أملاك الدولة إلى البلدية الكتاب رقم 12605 بتاريخ 1992/12/7 وقد تقدمت في 1992/12/29 الكنيسة بكتابها إلى السيد مدير عام البلدية بطلب الموافقة على أعمال الترميم والتدعيم على المبنى (العقار رقم 1) من المخطط رقم م/32995 - منطقة القبلة داخل المدينة)، كما قامت بلدية الكويت، بإفادة إدارة أملاك الدولة بوزارة المالية بكتابها رقم ب ك/343/93 بتاريخ 1993/1/6 بأن مشروع الطرق السريعة (الدائري) مؤجل، وعليه أصدرت وزارة المالية قرارها بتأجيل إخلاء العقار والسماح بترميمه بتاريخ 1993/1/7 وطلبت من إدارة بلدية الكويت تزويدها برخصة ترميم عام للمبنى، وعليه أصدرت البلدية الترخيص المطلوب تحت رقم 2205 بتاريخ 1993/1/14 بالسماح بترميم العقار، كما أصدر رئيس المهندسين موافقته بتاريخ 1993/2/13 على دعم وترميم السقف في مبنى الكنيسة.

وبعد إجراء الترميمات المطلوبة وفي ليلة عيد القيامة عام 1993 الذي كان يوافق 1993/4/18 في تلك السنة، أقيم القداس الإلهي بعد أن استكمل البناء وأخذت الكنيسة ثوبها الجديد.

وقد قام نيافة الحبر الجليل الأنبا إبراهيم بتكريس الأيقونات وأواني المذبح في القداس الإلهي الذي أقيم احتفالاً بذلك.

الكنيسة الجديدة

سنة 2002م كانت الكويت بحاجة إلى عمل طريق دائري جديد يمر بموقع

الكنيسة قرب البحر وعلى مساحة صغيرة من مبنى الشيراتون وعلى ذلك لابد من إزالتها والبحث عن موقع بديل.

ولما كان عدد المسيحيين المصريين يتزايد في الكويت حياً فيها كان لا بد من طلب مساحة تتناسب مع عدد الجالية الكبير وهو 5000 (خمسة آلاف متر مربع)، ولكن الكويت أعطتهم 6500 (ستة آلاف وخمسمائة متراً) أي أكثر مما طلبوا.

صباح الأربعاء 2004/10/13م قام نيافة الأنبا أبراهام مطران القدس والشرق الأدنى بزيارة سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وكان في انتظار نيافته الشيخ ناصر المحمد وزير شؤون الديوان الأميري.

وكان اللقاء يسم بالمودة والحب وقام نيافة الأنبا أبراهام بتسليم معالي الشيخ ناصر المحمد رسالة شكر وعرفان من قداسة البابا شنودة الثالث لسمو أمير البلاد تشيد بكرم سموه ومشاعره ومحبته الفياضة تجاه المسيحيين المصريين المقيمين بالكويت لاسيما في السماح بقطعة أرض متسعة لبناء كنيسة بديلة للكنيسة الحالية.

وبدأ العمل في الكنيسة الجديدة على مراحل منذ 2006/3/23 فكانت أعمال المراحل الأولى في التنفيذ وهي الحفر والمرحلة الثانية وهي الهيكل الخارجي والمرحلة الثالثة وهي التشطيب.

وبعد استئذان نيافة الأنبا أبراهام. تقرر الانتقال إلى مبنى الكنيسة الجديدة الكائن في منطقة حولي، وتبدأ الصلوات والأنشطة الاجتماعية، ولكي لا تنقطع يوماً واحداً، وذلك في سرداب الكنيسة بصفة استثنائية وبتصريح خاص من البلدية إلى أن يتم عمل مبنى مؤقت ملاصق للكنيسة (الجديدة)، يتم الانتقال إليه ويقوا يمارسون الصلوات في السرداب من 2008/10/6 وحتى 5 يناير 2009.

وفي 6 يناير 2009 تم صلاة أول قداس بالكيربي (المبنى المؤقت للكنيسة) والذي قامت الدولة بتشبيده لحين الانتهاء من تشطيب الكنيسة.

وفي يوم الجمعة الموافق 2011/10/28م أقيم أول قداس بالكنيسة الجديدة ورأس الصلاة، نياحة الأنبا أبراهام (مطران الكرسي الأورشليمي والشرق الأدنى والخليج) واشترك في الصلاة: القمص بيجول الأنبا بيشوي، القمص يوسف (أمريكا)، القس أبدير الأنبا بيشوي، القس بولا الأورشليمي، القس ميخائيل إبراهيم، القس بيشوي حسني.

وفي يوم الجمعة الموافق 2011/12/23م تم الانتقال من المبنى المؤقت للكنيسة (الكيربي) إلى الكنيسة الجديدة، حيث انتقلت الخدمة بالكامل إلى الكنيسة الجديدة وتم تسليم المبنى المؤقت للدولة بعد ذلك.

آباء خدموا بالكنيسة

القمص أنجيلوس المحرقى (المتنيح الأنبا مكسيموس مطران القليوبية ومركز قويسنا) 1961 - 1962 وكان يرافقه الشماس سمير خير (نياحة الأنبا باخوميوس مطران البحيرة والخمس مدن الغربية حالياً).

القس غبريال كامل: 1962 - 1963.

القمص تيموثاوس المقاري (المتنيح الأنبا تيموثاوس الأسقف العام) 1963 - 1973.

القمص يوحنا جرجس فهمي: 1973.

القمص أثناسيوس المحرقى: 1973 - 1985.

القمص زوسيم السرياني: 1982 - 1990.

القس أشعيا الأنبا بيشوي: 1990 - 1992 .

القس عزرا الأنبا بيشوي: من 1992 حتى مايو 2001 (نيافة الأنبا أغاثون أسقف مغاغة والعدوة حالياً).

القس ساويرس الأنبا بيشوي: 1996 - 1998 .

القس إيسوذوروس الأنبا بيشوي: 1999 حتى 2000 .

القمص بيجول الأنبا بيشوي: مايو 2001 حتى الآن .

القمص ثيوفان الأنبا بيشوي: يونيو 2001 حتى فبراير 2004 .

القمص ايلاريون الأنبا بيشوي من 2002/4/25 حتى يوليو 2006 .

القس ابادير الأنبا بيشوي من 2006/11/19 حتى الآن .

القس ميخائيل إبراهيم من 2009/12/31 حتى الآن .

القس مرقس مجلي من 2009/12/31 حتى الآن .

القس بيشوي حسني من 2009/12/31 حتى الآن .

الصلاة للنيل كما للكويت

في قراءة لشخصية الأنبا بيجول راعي الكنيسة القبطية رسمنا صورة عنه جاءت على الشكل التالي⁽¹⁾: مثلما يقيم صلاة خاصة بالقداس الإلهي لمياه النيل أن تأتي في مواعيدها، وألا تحدث فيضانات مدمرة بات الأب بيجول يصلي من أجل الكويت ومياه الخليج، ومن مبنى الكنيسة خلف الشيراتون إلى شارع بيروت في حولي ما زالت كنيسة مار مرقس تمارس شعائرها الدينية منذ عام 1960،

(1) نشر الموضوع في «القيس» بتاريخ 2013/5/18 .

وسط بيئة متسامحة احتضنت الأقباط والمسيحيين بشكل عام في أجواء من الحريات الدينية والانفتاح، ويكون شاهداً عليها.

12 سنة في الكويت وأربع سنوات في الإمارات و53 سنة من عمر كنيسة الأقباط الأرثوذكس في الكويت، تجمعت في شخص توافرت فيه صفات الرهبة والانفتاح على كل الطوائف المسيحية والإسلامية، وكان بحق نموذج رجل الكنيسة الذي يوصي أبناء رعيته دائماً، احترموا قوانين الدولة التي تعيشون فيها، وشعاره لا تطرف ولا تطرق إلى الأمور الخلافية في الدين، وكذلك في الشأن السياسي.

صورة الكنيسة القبطية تظهر حقيقة في المناسبات الدينية عند المسلمين، يقيم الغبقات الرمضانية، ويشارك في المناسبات الخاصة والعامة، تمثل الكنيسة بالمحبين وأبناء الرعية في أعياد الميلاد، وإذا لم يكن هذا الكلام مرضياً فما عليك إلا أن تذهب في الأعياد نحو مبنى الكنيسة والطواوير المصطفة للدخول إلى باحة وقاعة امتلأت بالزهور والورود من أهل الكويت والمقيمين.

«لما تقول قبطي يعني مصري»، هكذا أجاب عندما طرحت عليه سؤال حول عدد الأقباط في الكويت، فهو لا يفرق بينهم على أساس الدين، وإن كانت العبادات مسألة منفصلة يمارسها الإنسان بحسب معتقده، فهذا الرجل ليس لديه شيء يخفيه، ما يؤمن به على لسانه حتى وإن حاول بعض الدبلوماسيين الأجانب سحب كلام منه بغير مكانه ولا زمانه.

يفتخر ويعتز بالكويت وأمرائها وشيوخها وأهلها على الدوام، فهذا البلد اعطانا ما لم نحصل عليه في أي مكان آخر في العالم، ومنذ عام 1960 وفي المرة الاولى عندما سمح لهم بأداء الشعائر الدينية في بيت الحمد، لم تكن هناك كنيسة للأقباط لا في لندن ولا في اميركا او استراليا، وهذا لم يكن ليحصل لولا موافقة الامير المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح، الذي تلقى خطاباً من البطريرك كيرلس يستأذنه بالسماح لهم ببناء كنيسة يؤدون فيها صلواتهم.

عندما ابلغوه بنقل مبنى الكنيسة من خلف الشيراتون على اثر إنشاء الدائري الاول، اجاب: بكل سرور، ولم يكن المسؤولون يتوقعون ذلك، وأضاف: لدينا مطلباً واحداً، وليس شرطاً أن تساعدوتنا في ايجاد مكان للقيم فيه صلواتنا، وهذا ما حصل والجواب ايضاً كان بكل سرور، هكذا العلاقة التي جسدها ورعاها «القمص بيغول الأنبا بيشوي».

جاءه مرة مصري من صعيد مصر يطلب مساعدته، فرحب به واستوضح منه حاجته، وقال أريدك أن تساعدني كي أعمل مؤذناً في أحد المساجد التابعة لوزارة الأوقاف المصرية، أجابه: بكل ترحاب، وفعلاً أجرى إتصالاته مع الجهة المعنية وبعد أخذ ورد تمت الموافقة على تعيينه بناءً على تزكيته من أبونا بيغول.

يعتبر الكنيسة ونفسه ورعيته شركاء في تحمل الاعباء والمسؤولية الاجتماعية تجاه الكويت، يحرص على ان يتواجد حيث تستدعيه الامانة ان يكون على شاطئ الخليج ليساهم في تنظيف البحر من نفوق الاسماك، وان يساهم في ترشيد استهلاك الكهرباء والماء من خلال دعواته لابناء رعيته وحثهم على ذلك والقيام بواجباته تجاه المسلمين ورفع صوته عندما تستدعي الاحداث ذلك، صوت العقل والحكمة والتعايش بين الاديان.

«سيبولنا الكنيسة للاخوة المسلمين ونحن نفتش عن كنيسة نصلي فيها...» هكذا نقل احد المقربين منه عبارته التي قالها اثناء الاحتفال بأعياد الميلاد لاطهار مدي تجذر العلاقة مع الطوائف الاسلامية.

من المعروف عن القداسات الارثوذكسية أنه لا يمكن إضافة أي عبارة فيها او كلمة واحدة إلا بموافقة من المجمع المقدس، وهو أعلى سلطة كنسية للأقباط الارثوذكس، ومن المعروف أيضاً أن القداس الإلهي يضم صلاة خاصة لمياه النيل، ومنذ عدة سنوات تقدم القمص بيغول الأنبا بيشوي إلى البابا شنوده الثالث، بيدي له رغبة بأن تتم الصلاة لمياه الخليج مثلما تتم الصلاة لمياه النيل،

وبحث مدى امكانية عرض الأمر على المجمع المقدس، فكان رد البابا شنوده الثالث للأب بيغول: «أنتم تعيشون في الكويت وتشربون من مياهها وتأكلون من ثمراتها، فالواجب أن تصلي الكنيسة الارثوذكسية في الكويت من أجل الكويت وشعبها ومياه الخليج فيها»، ومنذ ذلك الوقت تتم الصلاة لمياه الخليج مثلما تتم لمياه النيل.

منذ بداية خدمته في دولة الكويت شرع في وضع ترتيبات دقيقة للخدمة بالكنيسة، ورسخ نظاماً متقناً، وأدخل التقنيات الحديثة في أنظمة العمل، وأسس مجموعة كبيرة من الأنشطة التعليمية والثقافية والروحية، وحاز التنظيم الموضوع إعجاب كنائس العالم التي وصفت النظام المتبع بأنه مثل يحتذى في كنائس مصر والمهجر سواء في الدول العربية أو الأوروبية والأميركية، واهتم بالناشئة وتمكينهم من أدوات العصر، وأعلى في وجدانهم قيم المحبة والتسامح واحترام القانون.

سار على نهج البابا شنوده في اعتبار شهر رمضان المبارك فرصة للتعبير عن الحب لإخوانه المسلمين، فقام بتطوير الغبة الرمضانية، وجعلها مناسبة فيها من دفء المشاعر الكثير، ومن التنظيم الدقة والجمال، فاستقطبت نخبة من شخصيات المجتمع الكويتي والمصري، سواء على مستوى القيادات والمواطنين ورجال الدين باختلاف دياناتهم ومذاهبهم، كما سار على نهج البابا شنوده في تنظيم قداسات الأعياد، فحضرها نخبة من القيادات المسؤولة من الجانبين المصري والكويتي.

أصل التسمية

الأنبا بيشوي، اسم يحمله القمص بيغول، نسبة إلى الدير الذي ترهبين فيه، وهو دير عريق صار عمره اليوم تقريباً نحو 1600 سنة، أسسه «الأنبا بيشوي الكبير»، ولهذا تجد عدداً كبيراً يحملون هذا الاسم، ويسبقهم اسم آخر مثل: عزرا الأنبا بيشوي، وإيلاريون الأنبا بيشوي، وأبادير الأنبا بيشوي، وهكذا..

صفاته الشخصية

وصفه السفير المصري الاسبق في الكويت عبدالرحيم شلبي بانه يصلح ليكون وزير خارجية الكنيسة الارثوذكسية، تتميز شخصيته بروح المرح، ووراء حزمه وجه في غاية الطيبة، فيه صفات الرجل المصري المتسامح، دائماً ما يذكر في أحاديثه ان اول كنيسة مصرية ارثوذكسية أقيمت خارج مصر كانت في الكويت قبل أميركا وأوروبا وكل دول المهجر.

بديل البابا شنودة

وُضِعَ في قائمة المرشحين لخلافة البابا شنودة الثالث بعد رحيله يوم 2012/3/17، والترشيح يتم عادة من قبل أقباط وأساقفة يرون في الشخص مؤهلات وكفاءة، وعلم بذلك بالصدفة، واعتذر كثيراً ولم يسمعه أحد، شكر الله الذي قبل اعتذاره، وعندما وصل الاختيار الى مرحلة الحسم وكانوا خمسة اشخاص - لم يكن هو من بينهم - عندما تنقّص الصعداء.. ليبقى في كنيسة مار مرقس بالكويت، وهذا الاختيار يأتي عادة، لما له من صفات كنسية وخبرات ومحبة وفترة زمنية قضاها في الرهبنة.

تاريخ قيادات الكنيسة

أول من تولى شؤون الكنيسة القبطية في الكويت عام 1960 كان الاب انجيلوس المحرقى، والمحرقى نسبة الى دير في أسيوط، سُمّي المحرق من كثرة الحرائق او التحريق التي كانت تحصل في الارض، ومعه «شماس»، يدعى الاستاذ سمير خير سكر، والمعروف «اليوم بالأب باخوميوس»، الذي تولى مسؤولية الكنيسة في مصر لفترة زمنية قصيرة.. بعدها جاء الاب زوسيم السرياني، وهو من دير السريان جاءوا من بلاد الشام الى مصر، ثم اشعيا الانبا بيشوي وتبعه عزرا الانبا بيشومي.

السيرة الذاتية

- بيغول الانبا بيشوي واسمه قبل الرهبنة فتحي حبيب وهبة.
- مواليد 1951 (مصر)
- التحق بدير «الانبا بيشوي» يوم 1984/8/8 وترهبين يوم 1990/10/31 بوادي النطرون. وتولى مسؤولية الاشراف على الكنيسة الارثوذكسية للمصريين الاقباط في الكويت يوم 2001/5/19.
- خريج كلية الهندسة قسم الميكانيك في جامعة المنيا.
- قضى اربع سنوات في دولة الامارات العربية المتحدة، بمدينة العين وفي الكنيسة القبطية (2001/1997).
- رئيس رابطة الكنائس المسيحية في الكويت.
- عضو مجلس الجالية المصرية في الكويت.
- أعد مجموعة بحوث ودراسات منها «النظرة المسيحية لقضية القدس والمزاعم الاسرائيلية»، ويبحث بعنوان «إنسانية الإنسان».
- رئيس شرفي لابناء محافظة سوهاج في الكويت.
- عضو مجلس العلاقات المسيحية الاسلامية في الكويت. (يتولى مسؤولية الاعلام والعلاقات العامة).



مبنى الكنيسة القبطية الجديد في منطقة حولي



القمص بيغول الأنبا بيشوي راعي
الكنيسة القبطية في الكويت

الكنيسة الأرثوذكسية كنيسة الروم الأرثوذكس

في اليوم الثاني من إحتفالات عيد الفصح المجيد كان اللقاء مع الأرشمندريت أفرام طعمه الوكيل المساعد لمطران بغداد والكويت والخليج العربي، للروم الأرثوذكس، الأب أفرام الطعمي، في مقر الكنيسة الواقعة في شارع محمد الوسمي بمنطقة سلوى، وهي عبارة عن مبنى مؤجر منذ العام 1984.

أول وجود أكليريكي في الكويت كان عام 1961 وعلى يد «أبونا عبده» وهو الخوري عبده المسيح جاء الكويت من أبرشية بيروت ليقوم بالصلوات والقداس في صالات مستأجرة وفي أغلب الحالات تتم داخل مبنى كنيسة الكاثوليك قرب فندق الشيراتون، فهناك عائلات أرثوذكسية قدمت تبرعات لهذه الكنيسة.

عام 1963 وصل كاهن شبه مقيم، وكان الأب سيرجيوس عبد، مطران أبرشية تشيلي، تبعه في السنوات الأربع (66 - 69) الكاهن جورج بندلي أول مقيم ترسله البطريركية في دمشق وكانوا يلجأون في أحيان كثيرة لاستئجار بيوت وقاعات لإقامة الشعائر الدينية فيها.

بعد انتخاب مطران الروم الأرثوذكس لبغداد والكويت وسائر المنطقة الخليجية عام 1969 وهو المطران قسطنطين بابا ستيفانوس ولا يزال في منصبه هذا، أصبحت الكنيسة في الكويت تتبع لهذا المركز الرئيسي في بغداد وهي مقر المطرانية وهذه بدورها تتبع لبطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس يوحنا العاشر يازجي ومقره في سوريا وهو البطريرك الثامن والخمسون بعد المئة، انتخب في ديسمبر 2012 وصار الأرشمندريت بمثابة الكاهن الأول في كنيسة الكويت حيث توالى عدة كهنة لرعية الأرثوذكس منهم الأب أفرام الطعمي الذي جاء عام 2002 ولا زال.

ووفقاً للسجلات المحفوظة في الكنيسة فقد كانت معظم الرعية في البدايات من الفلسطينيين كما يشرح الأرشمندريت أفرايم الطعمي وبقي الحال هكذا حتى العام 1990، فالمخزون البشري هو فلسطيني ووصل الرقم إلى حوالي 2800 عائلة أي نحو 14 ألف أرثوذكسي. أما في العام 2014 فالرقم تناقص ليصل إلى 800 عائلة تقريباً، وهو ما بين 3 إلى 4 آلاف أرثوذكسي يعيشون في الكويت.

تقوم أبرشية بغداد برعاية الأرثوذكس في الكويت والخليج العربي، وهناك كنيسة في البحرين (حوالي 80 عائلة) وكنيستين في الإمارات (دبي وأبوظبي) (نحو 12 ألف) وكنيسة في قطر (200 - 250 عائلة) وكنيسة في سلطنة عمان (60 عائلة)، في حين أن بغداد قبل سقوط صدام حسين عام 2003 كان يتواجد فيها أكثر من 10 آلاف أرثوذكسي لوحدها.

وعلى مستوى أكبر فالكرسي الأنطاكي الأرثوذكسي ومقره في دمشق يرعى الأرثوذكس خارج النطاق الأنطاكي «تم نقل الكرسي الأنطاكي من تركيا إلى دمشق»، أي خارج سوريا والعراق ولبنان والخليج. وهي مسؤولة عن أبناء الرعية الناطقين باللغة العربية إضافة إلى الأرثوذكس العرب والبلغار والقبارصة والروس الأوكرانيين... فالكنيسة الأرثوذكسية، مشرقية الهوي، وطنية الانتماء إلى الديار والعروبية في الالتزام وهذا ما جعل البعض يطلقون على البطاركة الذين يمثلونهم اسم «بطريرك العرب»⁽¹⁾.

وبحسب ما أفاد به الأرشمنديت طعمي، فإجمالي الأرثوذكس في الكويت من عرب وأجانب يصل إلى 300 عائلة، أي يحدود 1200 وافد، وغالبية الأرثوذكس الأجانب يعملون في مجال التدريب الرياضي والمهندسين.

(1) مقتطفات من كلمة البطريرك يوحنا العاشر يازجي في مؤتمر حوار الحضارات والثقافات الذي عقد في البحرين «جريدة السفير اللبنانية 2014/5/6» ص 13.

يوضح الأرشمندريت طعمي، أنه قبل العام 1990 كان يتواجد في الكويت مجموعة من الهنود والعرب المنتمين إلى السريان الأرثوذكس ولديهم كاهن، حصل بعد العام 1993 نوع من التفاهم بين الكنيستين الأرثوذكسية والسريان الأرثوذكس، على أن تكون الكنيسة الأرثوذكسية هي المقر للسريان الأرثوذكس في حال لم يكن لديهم كاهن أو كنيسة والعكس صحيح، وعليه فهناك عشرات العائلات من السريان الأرثوذكس وهؤلاء لديهم مرجعية في دمشق تمثل رأس الكنيسة الأرثوذكسية السريانية في العالم هي بطريركية أنطاكية وسائر المشرق والبطريرك هو مار أغناطيوس أفرام الثاني كريم... والذي تم تنصيبه كبطريرك وكرئيس أعلى للكنيسة السريانية في العالم يوم 30 مايو 2014 في بلدة معرة صيدنايا قرب دمشق.. وفي الكويت ينضمون للكنيسة الأرثوذكسية.. وهذا ما أكده السيد جمال كامل النعمان وهو من المواطنين الكويتيين المسيحيين بأن عائلته من السريان الأرثوذكس وإن كانت هذه العائلة فيها من الكاثوليك..

والنظام الأنطاكي، هو نظام مجمعي، أي أن مطارنة أنطاكية في الأرض الأم والمهجر يجتمعون مرتين في السنة للتداول بأمور الكنيسة ولهذا سمي بالنظام المجمعي والكلمة العليا تعود إلى هذا المجمع، لكن يبقى أن كل مطران هو سيد كنيسته والذي يتولاها هذه الأيام المطران يوحنا العاشر.

ومن الأسر المسيحية الكويتية من أبناء الكنيسة الأرثوذكسية عائلة جبرا شحير الذي تولى تدريب الجيش أيام حكم الأمير عبدالله السالم وأبرزهم السادة، السفير الكويتي في وزارة الخارجية السيد سهيل شحير والسيد إبراهيم شحير، صاحب مدرسة خاصة والسيد باسم شحير وكذلك السيد جمال كامل داود النعمان وهؤلاء جاؤوا من العراق، والسيد النعمان عضو في مجلس إدارة الكنيسة ومن الناشطين في هذا المجال.

يقام القداس في الكنيسة الأرثوذكسية بثلاث لغات، هي العربية واليونانية والسلافية، علماً أن أول من نال لقب المسيحيين هم الجماعة المسيحية في أنطاكية، أي الأرثوذكس.

وحول طبيعة العلاقة بين الكنيسة الأرثوذكسية والدولة، قال الأرشمندريت طعمة «على مستوى القيادة والمسؤولين فلدينا أفضل العلاقات ونحن نقدر ونثمن عالياً رعايتهم وتسامحهم معنا. لكن، على المستوى القانوني، هناك جهتين نتعاطى معهما في الحكومة، الأولى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل وبما يخص الإقامات، فنحن ومن يخدم معنا في الكنيسة نعطي لنا إقامات بناءً على المادة 18 من قانون العمل ونعامل مثل الشركات، لكن الفرق بيننا وبين الشركات أن الكنيسة تكفل نفسها بنفسها، وبحسب علمي يوجد 8 كنائس، لها 8 ملفات بالشؤون أما الجهة الثانية فهي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، والتي تعطي من يمثل الكنيسة، بعد تزويدهم بالأسماء، الحق بالقيام بعمليات البيع والشراء وفتح حساب بالبنك وما نحتاجه من طلبات، وللأمانة هاتين الجهتين، متعاونتين معنا إلى أقصى الحدود ويقومون بتسهيل كل الخدمات».

وللتدليل على حسن العلاقة والمعاملة يشرح السيد جمال كامل داوود النعمان ويوافقه الرأي الأب فيلمون الصيفي⁽¹⁾ «صحيح أنه ليس هناك رخصة بالمعني القانوني لكيان الكنيسة، لكن في كل مرة يصادفنا سؤال في هذا الشأن، نبرز لهم رسالة موجهة من الأمير الشيخ عبدالله السالم عام 1961 إلى البطريرك ثيودوسيوس السادس بخصوص الموافقة على بناء كنيسة، حتى تفتح لنا الأبواب وكأنها جواز مرور ومصدر ثقة، وهذا حقيقة ما نعز به ونقدره تماماً».

تبقى المشكلة المزمنة التي تواجه هذه الكنيسة وغيرها وهو المقر الدائم الذي يجنبهم الكثير من الصعوبات وعدم الاستقرار ألا وهو موضوع الإيجارات وخرافات

(1) لقاء تم في مقر الكنيسة الأرثوذكسية في منطقة سلوى في الأول من مايو 2014.

الورثة وعليه يقترح إما تخصيص أرض تبني عليها الكنيسة أو مجمع للكنائس أو أن تكون العقارات المؤجرة تتبع للدولة، سواء من خلال الديوان الأميري أو وزارة الأوقاف، أو مجلس الوزراء، المهم أن تكون العلاقة مع الدولة وليس مع أشخاص⁽¹⁾... وفي هذا الإطار يشير الأب فيلمون الصيفي، المتقدم في الكهنة والذي مضى عليه في الكنيسة بالكويت حوالي 24 سنة، أن المقر الأول بالإيجار كان جنب مدرسة السلام في حولي، بشارع القاهرة في الستينات، انتقلت إلى منطقة الرميثة عام 1962 وفي تلك الفترة كانوا يقيمون القديس في كنيسة الأرمن بالسالمية وفي العام 1975 جاءت إلى منطقة سلوى «قطعة 10 شارع محمد الوسمي»... «وهذا يعطيك فكرة عن المعاناة التي تواجهها بخصوص المقر» كما يضيف الأب فيلمون.

وبسؤاله عما إذا كان يملك رخصة، قال الأب فيلمون الصيفي «لا يوجد لدينا أوراق تثبت رخصة كنيسة، لكن عندما نعرض على أي مسؤول الوثيقة الصادرة من الشيخ عبدالله السالم يجيبون.. أهلاً وسهلاً.. فهذه هي الرخصة التي لدينا إضافة إلى اعتماد توقيع».

وعن هذه النقطة يشرح السيد جمال كامل داوود النعمان (أبو عيسى) الوضع بقوله «ما يخص الإقامات العائدة للكنائس تتم عن طريق وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.. والتي تعاملهم كمعاملة الشركات.. أما بوزارة الأوقاف فنحن معتمدين ومسجلين لديهم من ضمن دور العبادة، ومنذ أربع سنوات صار يسمح باعتماد توقيع من قبلي، باعتباري مواطناً كويتي من أجل منح الإقامة للعاملين بالكنيسة لمدة سنتين».

خلاصة الأمر، أن الكنيسة لديها مرجعيتين، الأولى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والخاصة بالإقامات والثانية وزارة الأوقاف التي تتولى تسجيل الكنائس المعترف بها كدور عبادة.

(1) عويس، فوزي، جريدة الوطن، 2013/12/24 ندوة شارك فيها الأرشمندريت أفرام الطعمي، عن الكنيسة الأرثوذكسية.



الأرشمندريت أفرام الطعمي راعي الكنيسة للروم الأرثوذكس في مقره بسلوى مع المؤلف (2014)



حضرة صاحب الغبطة البطريرك تيودوسيوس السادس حفظه الله
بطريرك انطاكية وسانت الشرق للعرس الارثوذكسي
دمشق

تحية واكراما فائقين *

وبعد فقد تسلمت كتاب غبطتكم الكريم المؤرخ ٢١ تموز ٦١ والصادر
عن مقركم البطريركي بدمشق صيغة معتدكم الاب الياس عيسى الذي
سرنا ان نجتمع به هنا في الكويت ونأمن الى حديثه العذب وروح
الطيبة ولا غشروني ان يطبع معتدكم هذا الاثر الجميل علينا وهو
الذي يستمد ذلك من روحكم الطيبة وشخصيتكم الكريمة *
هذا وسرنا ان نفيدكم بأنه لا مانع لدينا في ان يحفل معتدكم
لترتيب بناء الكيسة الارثوذكسية التي نحتاجها الطامحة كما انه سيكون
من دواعي سرورنا ان نطلع على نتائج مساعيكم قبل البدء بالتفويض واجبين
له التوفيق *

ونختم كتابنا هذا بأن نسأل الله العلي القدير ان يوفق
الجميع الى ما فيه رضاه وان يسبح عليكم نعمة الصحة والنعمة
والله يحفظكم *

في ١٥ جماد اول ١٣٨١

الوانق ٢٥ اكتوبر ١٩٦١

صورة لرسالة الشيخ عبد الله السالم الصباح وتوقيعه عام 1961 موجهة إلى البطريرك تيودوسيوس السادس



صورة جماعة لعائلة النعمان



كامل داوود النعمان، والد جمال النعمان



جمال النعمان، أحد أعضاء الكنيسة الأرثوذكسية



الكنيسة الانغليكانية البروتستانتية في الأحمدى

مدينة الأحمدى⁽¹⁾ بنيت في أواخر الأربعينيات واتخذت طابع مدينة عصرية بنظام إنكليزي، كل ما فيها يذكرك بأحد أحياء مدينة لندن، البيوت خصصت للعاملين في قطاع النفط وللشركات الأجنبية والوطنية، تستوعب أعداداً كبيرة من غير المواطنين الكويتيين والعرب وجلهم من بريطانيا وأميركا وأوروبا، وهؤلاء قدموا إلى الكويت للعمل في قطاع النفط، وارتبط ظهورها باكتشاف النفط في حقل برقان ويمتد من المقوع حتى جنوب وارة، ومنهم بالتأكيد العرب خصوصاً الفلسطينيين والذين جاء قسم منهم مع الإنكليز بعدما خرجوا من فلسطين في الأربعينيات وجاؤا إلى منطقة الخليج العربي، ولتلك الأسباب عملت تلك الشركات على إيجاد كنائس لهؤلاء يؤودن فيها شعائهم الدينية فكانت كنيسة «سيدة الجزيرة» للكاتوليك وأخرى كنيسة القديس بولس وهي الكنيسة الانغليكانية البروتستانتية، ومقابر خاصة للمسيحيين لازالت موجودة لكن تم اغلاقها وبات بمقدور المسيحيين دفن موتاهم عموماً في دولة الكويت بمقبرة الصليبخات المخصصة لغير المسلمين.

ذهبنا وبرفقة ابني سلمان عليان يوم السبت 26 أبريل 2014 إلى الأحمدى والتي تبعد عن مدينة الكويت حوالي 30 كلم بهدف استطلاع الكنيسة الانغليكانية⁽²⁾ والتي تقع في شمال الأحمدى القطعة السادسة، بمبنى مستقل، حيث جرى اللقاء في منزل الأب هاريسون ستيناكوما، كاهن الكنيسة، حيث يسكن مع عائلته في منزل لصيق بالكنيسة منذ حوالي السنتين، جاءها من

(1) الأحمدى: نسبة إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت (1921-1950) كانت تسمى Arab Village قبل اكتمال بنائها.

(2) تعد الكنيسة الانغليكانية البيت الروحي لأكثر من 15 طائفة مسيحية والتي تجسد التنوع والغنى للعديد من اللغات والجنسيات.

منطقة «تامل نادو» في الهند⁽¹⁾ وهذه تتبع للكنيسة الانغليكانية البروتستانتية في انكلترا والتي ترأسها الملكة اليزابيث الثانية⁽²⁾، وبسؤال الكاهن هاريسون عن العلاقة بينهم وبين الكنيسة الانجيلية الوطنية أجاب انها تمثلهم في مؤسسات الدولة الكويتية وبما له علاقة بالمعاملات الرسمية والاقامات (كفيل) وهو إجراء بدأ منذ العام 2010.

بدأت الكنيسة أعمالها في الكويت عام 1948 وتتبّع للكنيسة الانكليزية، وضرب مثلاً على طبيعة التمثيل، فالسفير البريطاني ممثل للدولة أي للمملكة المتحدة في الكويت وأنا امثل الكنيسة، أي أمثل الملكة اليزابيث الثانية هنا، وأضاف إن الكاهن الذي كان يخدم قبله جاء من بريطانيا.

يتوافد على الكنيسة والتي تم بناءها من قبل شركة نفط الكويت حوالي 15 مجموعة من الهنود والباكستانيين لممارسة شعائهم الدينية يصل عدد المصلين فيها إلى 3 آلاف مصل بالأسبوع، وعن عدد اتباع الكنيسة في الكويت قال الأب هاريسون «يوجد حوالي 12 ألف بريطاني مسجلين بالسفارة منهم 80 % يتبع الكنيسة الإنكليزية، والعدد الإجمالي على مستوى الكويت قد يصل إلى 15 ألف وافد ينتمون إلى هذه الكنيسة» وليس بالضرورة أن يأتوا إلى هنا، وهم من جنسيات مختلفة، وبلدان مختلفة، والكنيسة لا تجبر أحداً على المجيء إلى هذا المقر، فنحن ديموقراطيون بممارسة الدين سواء هنا أو في أي مكان آخر في العالم.

(1) تامل نادو، إحدى ولايات الهند البالغ عددها 28 ولاية، عدد سكانها عام 2011 وصل إلى 72 مليون نسمة، تقع في أقصى جنوب الهند، هي موطن التاميليين منذ سنة 500 قبل الميلاد، يتحدثون اللغة التاميلية، يشكل الهندوس ما يقرب من 88 % من مجموع سكان الولاية، والمسيحيون والمسلمون حوالي 11 % يتركز الوجود المسيحي بشكل رئيسي في «تامل نادو» في الضواحي الجنوبية، أما حركة «نمور التاميل» فقد تأسست عام 1976 في سريلانكا عقب اعتمادها الديانة البوذية ديناً رئيساً للبلاد وجاءت كرد فعل على هذا القرار.

(2) تقليد عمره حوالي 500 عام، منذ عهد الملك هنري الثامن بأن يكون الملك هو رأس الكنيسة والتي انفصلت في حينه عن الكنيسة الكاثوليكية، واليوم تعتبر الملكة اليزابيث الثانية ملكة المملكة المتحدة هي رئيسة الكنيسة (جريدة «الراي» - الياس نصر الله 26-4-2014).

وعن ملكية مبنى الكنيسة قال «الأرض تتبع لشركة k.o.c النفطية، وهي تعرضت للتخريب أثناء الغزو، عاودت الشركة بنائها وترميمها».

وفيما إذا كان هناك مواطنين كويتيين ينتمون إلى الكنيسة الانغليكانية البروتستانتية أجاب نعم يوجد، لكن العدد لا يتجاوز خمسة أشخاص.

كانت الكنيسة تتولى مسؤولية الاشراف على المقبرة في الأحمدية قبل أن تعهد إلى بلدية الكويت وإن كان تم اغلاقها منذ زمن.

أقيم فيها قداس تأبين لـ 47 عسكرياً بريطانياً من قوات التحالف قضوا إبان الغزو العراقي للكويت عام 1990 وحضره عوائل الجنود⁽¹⁾.

(1) توميسون، أندرو- كتاب «الكنيسة المسيحية في الكويت - الحرية الدينية في الخليج» باللغة الانجليزية
Andrew Thompson- publisher. Saeed 250mer - 2010 -kuwait



الأب هاريسون ستيناكوما، كاهن الكنيسة الانجليكانية البروتستانتية في الأحمدية مع زوجته



مبنى الكنيسة الانجليكانية في مدينة الأحمدية، وفي الإطار عنوان الكنيسة كما يظهر في لوحة الإرشادات العامة



الكنيسة المارونية

الكنيسة المارونية هي في الأصل كنيسة سريانية أنطاكية أخذت الاسم نسبة إلى القديس مار مارون، تتبع البطريركية المارونية في بركي لبنان والتي يرأسها غبطة البطريرك مار بشار بطرس الراعي بطريرك أنطاكية السابع والسبعين للكنيسة السريانية الأنطاكية المارونية، وإن كان غالبية الموارنة ينتشرون في لبنان وسوريا والأردن وجزء في قبرص وبلاد المهجر والعالم.

يعود وجود الموارنة اللبنانيين في الكويت إلى أوائل الخمسينات والذين جاؤوا للاستقرار والعيش هنا ولم يكن هناك كنيسة تجمعهم، إنما كانت جمعية المرسلين اللبنانيين الموارنة ترسل من قبلها كهنة لخدمة الرعية، كما يقول الخوري ريمون عيد⁽¹⁾ خادم الرعية المارونية في الكويت منذ أكتوبر 2012، وكان هؤلاء يمارسون حياتهم الكنسية عن طريق راهب لاتيني يأتي إليهم من قبل بابا الفاتيكان، أي رأس الكنيسة الكاثوليكية.

بعد ذلك تولى المونسنيور مارون صغيبي مهمة خدمة الرعية المارونية لمدة 25 سنة تقريباً، خلفه الأب يوسف فخري ولفترة (11) سنة ثم وقع الاختيار على الأب ريمون عيد منذ العام 2012 وهؤلاء يمثلون البطريركية المارونية في لبنان على أرض الكويت.

حول المهام الموكلة لخادم الرعية يشير الخوري ريمون عيد في لقاء تم معه أنه جرى تنظيم تلك المهام بحيث حددت البطريركية المارونية في بركي، مدة الخدمة بخمس سنوات وهو إجراء اتبع منذ أحد عشر سنة تقريباً وهذا يتم بالتفاهم مع مطران الكنيسة الكاثوليكية في الكويت، النائب الرسولي المطران

(1) لقاء تم في مقر الكنيسة بالعاصمة الكويت مع المؤلف يوم الأربعاء 23 أبريل 2014.

كاميللو بالين. «فتحن نتسق معهم ضمن كنيسة العائلة المقدسة» كما يضيف الأب ريمون عيد.

وعن تاريخ الكنيسة المارونية، قال «الجدور تربطها بأنها كنيسة سريانية أنطاكية مارونية، فالسريانية هنا تعود للطقوس التي تمارسها والتسمية إلى مار مارون، فعلى المستوى الكنسي الإداري فالكنائس الكاثوليكية في العالم تنضوي تحت رأس واحد هو كنيسة الفاتيكان، أو كما اصطلح على تسميته بـ «بابا روما» وهذه هي الكنيسة الجامعة في العالم، ولمختلف الطوائف من آشوريين وكلدان ولاتين وهنود وغيرهم».

يضيف أن عمر الكنيسة المارونية وصل إلى 1700 سنة ولديها كنيسة في قطر وسلطنة عمان على مستوى الخليج العربي، إضافة إلى الأردن وهذا بخلاف لبنان وسوريا، وفي الكويت هناك تنسيق كامل وانسجام تامين مع النائب الرسولي للكنيسة الكاثوليكية، وعن عدد الرعية المارونية في الكويت، أجاب الأب ريمون عيد «نقدر عددهم بحوالي 7 آلاف ماروني، القسم الأكبر لبنانيين ثم يأتي الباقي من سوريا والأردن وغيرهم».

وبشأن المقر، أوضح الأب ريمون عيد «ليس لنا كيان مستقل، نحن نمارس صلواتنا وطقوسنا من ضمن مقر الكنيسة الكاثوليكية في العاصمة، قرب الشيراتون، وهي تضم أكثر من عشر مذاهب تحت سقف واحد.. والمقر مشكلة أساسية بالنسبة إلينا، تخيل أنه خلال موسم الأعياد كان في هذا المكان 33 موعد لإقامة قداديس، أي أن من يدخل الكنيسة يصل إلى 200 ألف شخص، نستعين بالشرطة لتنظيم الحركة وعدد المصلين الموارنة في عيد الفصح وصل إلى 3 آلاف ماروني، لذلك مطلبنا كان ولايزال، أن نتاح لنا إقامة كيان مستقل، فنحن نمارس حريتنا الدينية وصلواتنا دون أي مضايقات إطلاقاً، نعيش بسلام واطمئنان ونحن نسجل بكل تقدير واحترام مواقف القيادة الكويتية ذاك التسامح

مع المسيحيين وبالأخص للموارنة اللبنانيين. من هنا نفاشد أصحاب القرار ومن يدير شؤون البلاد أن يأخذوا هذا الوضع بعين الاعتبار».

وشدد الأب عيد في لقائه على نعمة الحرية الدينية التي يعيشها في الكويت، ولم تشهد الكنيسة، ولا في أي يوم من الأيام أي تدخل أو مراقبة من أي جهة كانت بل تؤدي شعائرها بكل راحة ومحبة واطمئنان.

يذكر أن الكنيسة المارونية ليس لديها ملف في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أو بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أسوة بالكنائس الأخرى، بسبب عملها وممارسة شعائرها تحت اسم الكنيسة الكاثوليكية وعدم تملكها لكيان كنسي مستقل.

في 7 فبراير 2014 احتفلت الكنيسة المارونية بعيد مار مارون أبو الطائفة المارونية ومؤسسها، ليكون بذلك العيد الخامس والخمسين الذي يتم فيه الاحتفال علي أرض الكويت، وقد أقيم الاحتفال في الكنيسة الكاثوليكية، وترأس صلاة القداس المطران يوسف خير الله الذي حضر من لبنان خصيصاً لإحياء المناسبة.



الأب ريمون هيد، راعي الكنيسة المارونية في الكويت

كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك

ذهبت إلى منطقة سلوى وفي القطعة 12 لزيارة كنيسة الروم الكاثوليك في الأسبوع الأخير من شهر أبريل 2014 بهدف الحصول على معلومات عن تاريخ الكنيسة التي زودتني بكتيب تشرح فيه تاريخها في الكويت وهو بعنوان «النيابة البطريركية للروم الكاثوليك»⁽¹⁾ حيث تذكر أن البداية كانت عام 1953 عندما استشعرت البطريركية بالرغبة الجامعة لخدمة أبناء الطائفة، بعدها بسنتين، أي في العام 1955 كتب البطريرك مكسيموس الرابع الصائغ رسالة إلى نائبه في بغداد يحثه فيها على الذهاب إلى الكويت ليدرس حال الأبناء.

عام 1960 تم إيفاد الأب باسيليوس كناكري، خادم كنيسة بيت لحم الذي كان باشر ببناء كنيسة للطائفة في الأرض المقدسة، مزوداً برسائل إلى الأبناء كي يساهموا بمشاريع البطريركية وإن يكون البطريرك على اطلاع مباشر لوضع أبناء الطائفة في الكويت الذين جاؤوا طلباً للعمل والاستقرار.

جاء الأب كناكري إلى الكويت في زيارة استغرقت شهراً وأقام الصلوات في بيت الكاتب والصحافي الأستاذ سليم زبال والذي كان يعمل في مجلة «العربي».

بعد سنوات وفي العام 1972 عين الأب كناكري نائباً بطريركياً على بغداد والكويت، بحيث يتولى رئاسة الهيئات العليا كالجمعيات الخيرية والاكويات ويمثل الكنيسة لدى السلطات الحكومية في دولة الكويت وكذلك أوقاف البطريركية ومخول بإبرام عقود الإيجار وقبض البدل ورفع الدعاوى وإجراء ما يلزم من المعاملات الرسمية.

(1) تتبع إلى بطريركية إنطاكية وسائر المشرق والاسكندرية وأورشليم للروم الملكيين الكاثوليك ومقرها الرئيسي في دمشق ولها فرع في بيروت ويرأسها البطريرك غريغوريوس الثالث لحام، تدار البطريركية بإدارة ذاتية وإن كانت في النهاية تعود إلى بابا الفاتيكان ورأس الكنيسة الكاثوليكية.

وصل النائب البطريركي إلى الكويت وجرى الترحيب به من قبل المونسنيور فيكتور سان ميكيل رئيس طائفة اللاتين ومن الرعية، وعمل على النهوض بالكنيسة وتوسعة المقر واستحداث أقسام جديدة والتركيز على الأسرة.

أول مقر للكنيسة كان في بيت يقع بشارع عمّان بمنطقة الرميثية انتقلت بعدها إلى شارع بغداد ووصلت إلى منطقة سلوى بعد استئجار الفيلا بعقد سنوي.

جاء بعده الارشمندريت بطرس غريب بصفته النائب البطريركي للروم الكاثوليك في الكويت والخليج العربي، وكان ذلك في العام 1992 قام بتطوير المقر وزاد عدد المصلين بحضور القدايس، وهذا المقر مضى عليه نحو عشرين عاماً ويات معروفاً لأبناء الطائفة.

وعلى الرغم من العلاقات الحميمة والإنسانية التي تربط القائمين على الكنيسة مع أبرز رجالات الدولة وأبناء الأسرة الحاكمة من آل الصباح والثقة التي تحظى بها تلك العلاقة، بقيت مشكلة المقر من القضايا الشائكة التي لازمت تاريخ الكنيسة في الكويت، فبعد تزايد أعداد الرعايا والتنقل من مقر إلى آخر، لم يعد يتسع المكان للجميع خصوصاً بعد أن قامت سلطات البلدية⁽¹⁾ بإزالة بعض القاعات والمرافق التي تكفلت الكنيسة بإنشائها في السنوات الماضية من أجل استيعاب الرعايا، كما أزالّت البلدية الحديقة المخصصة للأطفال وذلك لمخالفتها القوانين، لأن الإضافات لم تكن مرخصة وهي تتبع لأمالك الدولة.

الواقع إن الارشمندريت بطرس غريب أوضح بشكل جلي حجم المشكلة في تصريح صحافي له بالقول: «إن قضية أماكن العبادة مازالت تمثل مشكلة كبيرة، مللنا من كثرة طلب تخصيص أماكن للعبادة، لدينا 650 عائلة روم كاثوليك، بما

(1) كتيب صادر عن كنيسة الروم الكاثوليك عام 2014 بعنوان النهاية البطريركية للروم الكاثوليك.

يقارب سبعة آلاف شخص، ومنذ 11 عاماً نطالب بذلك⁽¹⁾ وأضاف إن الكنيسة تقع في بيت مستأجر والأمر في النهاية يتعلق بصاحب العقار في زيادة الإيجار أو طلب المغادرة.

ربما كان الأب جوزيف حنا النوح، أوصل صوت الكنيسة التي ينتمي لها بطريقة لا لبس فيها حيث قال في ندوة أقامتها صحيفة «الوطن»، وأجراها الزميل عويس⁽²⁾: «نحن في كنيسة الروم الكاثوليك نصلي في السرداب ومعنا ومنذ سنوات ورقة من صاحب السمو الأمير تقضي بتخصيص أرض للكاثوليك وقد دعمنا سمو الشيخ جابر المبارك رئيس الوزراء ووزير الديوان الاميري وتابع معنا الأمر سفارات أميركا وسورية ولبنان فأعطونا قطعة أرض في الأحمدية كنوع من أنواع التعجيز فهل يعقل ان 90 ٪ من الرعاية الموجودة في حولي تذهب للصلاة في الأحمدية فرفضنا فأعطونا قطعة أرض أخرى في المهبولة ليس فيها بنية تحتية فكيف نذهب إلى صحراء، والحل في إقامة مجمع كنائس على غرار ما حدث في قطر يتضمن مواقف واسعة، والآن اعطونا قطعة أرض 2000 متر مربع في مشرف وقد وافقت وزارة الخارجية لأن المبنى سيكون في منطقة السفارات وبقيت موافقة أملاك الدولة والبلدية».

تحرص الكنيسة على تدوين أسماء وعناوين رعاياها كي يتسنى لها التواصل والتنسيق معهم وإنشأت سجل خاص بأسماء رجال الأعمال وأصحاب الشركات من المقيمين، وخصصت يوم في الأسبوع للتعليم الديني وعملت على إقامة المخيمات الربيعية للأطفال وإقامة معرض سنوي يخصص ريعه للعائلات المحتاجة والتكفل بدفع ايجار منازل لبعض العائلات ودفع رسوم إقامة لبعضها ودفع تكاليف دفن الموتى للفقراء وأقساط مدرسية.

(1) زكريا أحمد، جريدة الوطن 19 أبريل 2014 حديث خاص مع الارشمندريت بطرس غريب.

(2) عويس، فوزي، صحيفة الوطن، 2013/12/24 ندوة اشترك فيها ممثلي الكنائس في الكويت.

حرصت الكنيسة على إقامة قداس عن روح الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح شارك فيه الكثير من أبناء الأسرة الحاكمة في مقدمتهم الشيخة فريجة الأحمد الصباح التي ينظر إليها كإنسانة مخلصة تقف إلى جانب الطوائف والديانات المسيحية وتمثل رمزاً للتعايش بين المذاهب.

انشأت الكنيسة صندوق خاص للتبرعات تستطيع من خلاله مواجهة أعباءها والتزاماتها المادية، وهذه التبرعات تأتي من أبناء الطائفة الميسورية والذين يعيشون في الكويت.



مبنى كنيسة الروم الكاثوليك في منطقة سلوى، إحدى ضواحي مدينة الكويت



الأب بطرس غريب، راعي كنيسة الروم الكاثوليك في الكويت



الكنيسة الأرمنية

يشكل الأرمن الأرثوذكس نحو 95% من الأرمن المسيحيين المتواجدين في الكويت وغالبيتهم جاؤوا من لبنان وسوريا والعراق وإيران.

والكنيسة الأرمنية مرجعيتها بطريركيتين، واحدة في انطلياس (لبنان) والثانية في (أرمينيا) والاثنين متساويتين، بمعنى أن كل كنيسة لها بطريرك إنما بالواقع كنيسة واحدة برأسين.

والأرمن عموماً فيهم الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت والإنجيليين، وبطريرك الأرمن الكاثوليك مقره في منطقة الأشرفية بمدينة بيروت في لبنان وهؤلاء عددهم قليل... بينما الأرمن البروتستانت طائفة صغيرة تتبع الكنيسة الإنجيلية.

تواجد الأرمن في الكويت يعود إلى الأربعينات وأول شخصية أرمنية دخلت الكويت كانت عام 1940⁽¹⁾ من عائلة «ملكون» وهؤلاء قدموا من البصرة.

يتراوح عدد أفراد الجالية بين 3500 و6000 أرمني، غالبيتهم يحملون الجنسية السورية واللبنانية والعراقية وقليل منهم من الإيرانيين وفي السنوات الأخيرة جاؤوا من فرنسا وأميركا. وعددهم قبل الغزو العراقي للكويت عام 1990 كان بحدود 12 ألفاً وفي العام 1954 كان العدد 500 شخص منهم ستة عوائل عراقية وأربعة إيرانية والبقية من لبنان وسوريا⁽²⁾.

وبالعودة إلى تاريخ تأسيس المدرسة الأرمنية، يذكر الكتاب الموسوعي الشامل والذي أصدرته الكنيسة في الكويت باللغة الأرمنية، وهو عبارة عن تقارير وثائقية

(1) أشكتاني، جاسم عباس، القبس 2008/2/22، ص35 لقاء أجراه مع ملك ملكيان.

(2) أشكتاني، جاسم عباس، القبس 2007/6/8، ص15 لقاء مع أوهانس أوكيان.

للأحداث التي حصلت منذ أواخر الخمسينات أن المدرسة بدأت عام 1960 تلتها الكنيسة عام 1962.

ففي عام 1958 تشكلت لجنة من الأرمن الأرثوذكس كان منهم «برهان ترزيان» و«زكريان مهران»، حيث عملوا على تأسيس مدرسة تعنى بالتعليم لأبناء الأرمن وتم الاتفاق مع شخص لبناني أرمني يدعى «هاروتيون ساهاقيان» وعين مديراً للمدرسة.

في تلك الفترة أي في العام 1960 تم جمع مبلغ 1200 روبية دفعت كإيجار للمبنى، قامت اللجنة بالاتصال بإدارة المعارف والشيوخ طلباً للمساعدة، بعد أن قدموا طلب تأسيس إلى الشيخ عبدالله الجابر الصباح الذي بادر فوراً بالموافقة وتبرع ب خمسة آلاف روبية.

سميت المدرسة الأرمنية العربية وحصلوا على رخصة تحمل الرقم (14) بتاريخ 20 أكتوبر 1960 في منطقة السالمية أضيف إليها فصل خاص للحضانة.

كان عدد الطلبة 210 طالب وطالبة في أول موسم دراسي ابتداءً من 15 أكتوبر 1960 منهم 140 باكستاني وهندي وعربي ومن المسلمين والمسيحيين و70 أرمنياً، وحددت الرسوم بـ 50 روبية وأعفي الفقراء من ذلك.

في تلك الفترة خاطبت اللجنة التأسيسية للمدرسة، البطريرك الأرمني في أرمينيا مبرزة الحاجة إلى أرض لبناء كنيسة وطلبت حضور كاهن من البصرة ليقم عيد الميلاد في المدرسة في ظل عدم وجود كنيسة.

كان التقليد أن تكون الكنيسة إلى جانب المدرسة بحيث يتلقى الطلبة التعليم العصري في المدرسة ويرتبطون بالكنيسة كل يوم أحد للصلاة.

أقام الأرمن المسيحيين صلواتهم في الكنيسة الإنجيلية يومذاك ثم كتبوا رسالة للأمير الشيخ عبدالله السالم الصباح بإعطائهم رخصة لبناء الكنيسة وذلك عام

1962، رد عليهم مجلس الوزراء بالموافقة على طلب بناء كنيسة خاصة بالطائفة الأرمنية وذلك بتاريخ 1962/5/10 ويعقد أجار يسري عليه قانون الإيجارات المعمول به في دولة الكويت.

انتقلت المدرسة والتي تأسست عام 1960 إلى منطقة السرة عام 1974 بعد أن استأجرت مبنى خاص لتدريس أبناء الجالية وقيمت الكنيسة في مبناها بمنطقة السالمية ووصل عدد الطلبة إلى حوالي 500 طالب وطالبة في مختلف المراحل من الروضة حتى الثانوي وهم يدرسون مناهج الكويت نفسها وفقاً لنظم وقواعد التعليم الخاص ويتم توفير النفقات عبر التبرعات من الجالية الأرمنية.

في منتصف الخمسينات عرفت الكويت عدداً من الأرمن، منهم أوهانس أوكيان الذي وصلها عن طريق البصرة، وذهب ليعمل في كراج سيارات على 1954 صاحبه أرمني التقى به وعرف أنه دخل الكويت عام 1952.⁽¹⁾

والكنيسة الحالية لم تعد تتسع لإقامة الصلوات والعبادة بعد ازدياد عدد أفراد الجالية الأرمنية وتخطيهم لـ 6000 آلاف أرمني وهي عبارة عن بيت مستأجر يتم دفع الأجار إلى مالكة سنوياً وبالفعل تواجه الكنيسة مصاعب في مسألة المكان وهذا الوضع دفعهم لمخاطبة المسؤولين بالدولة.⁽²⁾

يتولى الكنيسة الأرمنية الأرشمندريت ماسيس زوبويان، النائب البطريركي لمطرانية الأرمن الأرثوذكس في دولة الكويت منذ العام 2013 بعد تعيينه كممثل للبطريرك آرام الأول على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي، وهو من مواليد لبنان عام 1975، عين مديراً لمتحف كيليكيا للتعليم المسيحي ومسؤول عن صف الكهنة والعلاقات بين الكنائس في لبنان وعضو السلطة المركزية لدار كيليكيا في إنطلياس.

(1) أشكثاني، جاسم عباس، القبس، مصدر سابق.

(2) عويس، فوزي، جريدة «الوطن»، 2003/12/24، ص48 تحقيق جمع رؤساء الكنائس في الكويت.

راعي الكنيسة

ومن أجل إعطاء صورة أشمل عن الأرمن كان هذا التحقيق الذي نشر في القبس (29 مارس 2014) تطرقنا فيه إلى شخصية راعي الكنيسة الأرمنية شاهي بانوسيان.

بالرغم من وجود سفارة أرمنية في الكويت فإن الكنيسة ما زالت ترعى وتهتم بأبناء الأرمن منذ الخمسينات، فهي بمنزلة المرجعية لأحوال دينهم وديناهم، نظراً لما تعرضوا له من مذابح وتهجير في تاريخهم المعاصر، عملت الكنيسة، ومن بعدها البطريركية، على تماسك الجالية والحفاظ على لغتهم ومعتقداتهم.

خامس مطران للأرمن في الكويت منذ عام 1981 مع تعيين أول مطران يرعى شؤون الجالية في منطقة الخليج العربي هو المطران أوشاغان تشولويان (1998/1981) تبعه المطران سيبوه سركيسيان (2000/1998) ويبريم طابكيان (2002/2000) وكورون بابيان (2011/2002)، يتولون رعاية جالية على امتداد الخليج العربي يصل تعدادها الى حوالي 25 ألف أرمني، موزعين على الكويت والإمارات وقطر والبحرين.

مع ان الكويت لها الريادة في احتضان الارمن، كاحدى الجاليات المسيحية في العالم العربي، وتواجدها الكنسي منذ عام 1961، فإنها ما زالت تعاني من عدم وجود مقر دائم لها، أسوة بما فعلته امارتا ابوظبي والشارقة، والدوحة، بتقديم اراض وتبرعات لبناء مقرات لها.

بقيت الكنيسة والمدرسة الارمنية في مكان واحد منذ الستينات، في منطقة السالمية، وان كان هذا التزاوج معمول به في العديد من اماكن تواجد الارمن، فإنهما افترقتا منذ عام 1974، عندما انتقلت المدرسة الى منطقة السرة، وبقيت الكنيسة في موقعها القديم دون أن تعرف مصيرها والى أين سيفضي بها الأمر.

من مدينة «كسب» السورية، حيث المكان الذي ولد فيه وهي أشبه بمدينة عنجر اللبنانية بالنسبة للأرمن، خرج الأب «جورج» وهو الاسم القديم غير المستعمل؛ قبل أن يصبح مطراناً، إلى العالم اللاهوتي والكنسي، بالدراسة والرهينة، ذهب إلى أميركا وتنقل هناك بين أكثر من ولاية، ثم أكمل مشواره في كندا، عاد إلى اليونان، استقر في لبنان لكنه جاء أخيراً إلى الكويت ليمارس مهامه كمطران للأرمن في الخليج العربي.

لغته العربية لا تسعفه أحياناً، وإن كانت باللهجة اللبنانية باعتبار أن الوقت الأطول بالدراسة وبالخدمة قضاء هناك، وكان عليه أن يتعلم اليونانية ليفهم لغة أهلها، وكذلك الانكليزية والفرنسية، إضافة إلى اللغات الارمينية فهو جامع للثقافات الشرقية والغربية نتيجة معاشته لتلك المجتمعات.

من الصعب أن تجلس إلى «سيدنا» - وبصحبة «أبونا» أرداك - دون التطرق إلى ما تعرض لهم الأرمن من مأس وجرائم تركت آثارها في عقول من عاصرها والجيال التي تلتها، مع أن تاريخ الأرمن يعود إلى ما قبل 5 آلاف سنة، أي أنهم شعب حضاري ممتد في المنطقة وعلى أطرافها بكل ما حصل من تطورات على صعيد الهوية والاستقلال، أعاد «الصحوة» إلى من ارتكب بحقهم الظلم والموت والذبح.

المطران شاهي والأب أرداك هما امتداد لتاريخ الأرمن في الكويت، وهؤلاء تجمعهم عرقيتهم لكنهم من جنسيات ودول مختلفة، فقد تجد الإيراني مع اللبناني واليوناني مع البصراوي، وفي عام 1950 كان يتواجد حوالي ألف شخص يرعاهم راعي أبرشية البصرة الأب فورين حيث، يزورهم من وقت لآخر، وفي عام 1961 انتظمت الجالية وعين لها راعي أبرشية، وهو الأب باروير سركيسيان، واليوم يتحدثون عن حوالي 7 آلاف أرمني كانوا قبل الغزو نحو 15 ألف أرمني.

منذ سنة 1992 بدأت أعمال المطرانية هنا، واتخذت من الكويت مقراً، وهي تتبع بطركية الأرمن في انطلياس بلبنان، ومنذ سنة 1961 والكنيسة مسؤولة عن المدرسة الأرمنية تشرف عليها وتتولى ادارتها، ومع انها انتقلت الى السرة، بقيت ساعة الكهرياء في الكنيسة مسجلة باسم المدرسة.

لم تعترض الكنيسة أو الجالية طوال مدة بقائها في الكويت اي مشكلة تتصل بممارسة الشعائر والعبادات، بل كان الحرص من المطارنة والقائمين على الكنيسة بالالتزام بقوانين الدولة والتواصل مع قياداتها ورجالها والانفتاح على معظم الطوائف والمكونات الاجتماعية والسكانية في الكويت.

يتواجد المطران شاهي على مستوى مجلس الكنائس القائم هنا منذ 8 سنوات، والذي يقيم مناسبات مشتركة وصلوات مشتركة واجتماعات، مثلما هي الحال مع مجلس العلاقات الإسلامية - المسيحية والتعايش في بيئة اسلامية - مسيحية منفتحة على بعضها البعض.

أرمينيا جمعت شمل الأرمن من الشتات، وصارت العلاقة بين الكنيسة والسفارة علاقة «توأم روحي» فالكنيسة تجمعهم ويات بمقدور أي أرمني من الشتات ان يتقدم بطلب الحصول على جنسية بلاده.

همه الأكبر كيف يستطيع ان يؤمن أرضاً كمقر للمطرانية والكنيسة، وان كانت أعماله لا تتوقف في الكنيسة وفي المدرسة وفي متابعة أحول الكنائس في دبي والشارقة 9 آلاف أرمني وأبوظبي 3 آلاف أرمني وقطر حوالي ألفي أرمني وفي مناطق أخرى كالخبر في السعودية

يقيم علاقات حميمة، خاصة مع القس إيمانويل غريب مطران الروم الكاثوليك والأب بيغول الأنبا بيشوي والأب أفرام راعي كنيسة الروم الأرثوذكس، يتواصل مع رجالات الكويت، يزور الدواوين، وهي تجربة جديدة بالنسبة إليه، قارئ جيد، دخل

عالم الإنترنت منذ زمن، يرتاح بقراءة الكتب الدينية وباللغة الانكليزية.

بعد القرار الذي اتخذ على مستوى البطريركية الأم بنشر المعلومات عن الأرمن باللغة العربية، شعر بالارتياح، فهناك جوانب مهمة من إبداعات وتاريخ وثقافة وشعر وموسيقى الأرمن في العالم، سيكون متاحا للمواطن العربي أن يعثر عليها من الآن فصاعداً.

الأرمن في الخليج العربي

اصدرت وزارة المغتربين في جمهورية ارمينيا كتابا توثيقيا اعده كل من ليليت هاروثيونيان واراكس ياشايان عام 2012 يتضمن تاريخ الجاليات الارمنية في بلدان الخليج باللغة الارمنية. نشره مجلس الدراسات في الاكاديمية الوطنية للعلوم.

تبرع القاسمي بقطعة أرض

في عام 1995 واثاء زيارة قداسة الكاثولييكوس كاريكين الثاني لدولة الامارات العربية المتحدة، طلب من حاكم اماره الشارقة الدكتور الشيخ سلطان بن محمد القاسمي قطعة ارض لانشاء كنيسة. وفي عام 1996 خصص الشيخ قطعة ارض لبناء الكنيسة، حيث بدأت اعمال البناء، وافتتحت الكنيسة عام 1998.

.. وقطر على الطريق

في عام 2011، واثاء زيارة قداسة الكاثولييكوس آرام الاول لدولة القطر، طلب قطعة ارض لانشاء كنيسة من أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني. لقد وعد الامير تخصيص ارض لذلك في وقت قريب.

راعي الكنيسة

تعاقب على رعاية الكنيسة في الكويت شخصيتان، هما: الأب باروير سركيسيان (1961-1998) والأب ارداك كهيايان (1998 - وما زال).

مطرانية الكويت

المطرانية مركز إداري يتولى الاشراف على الكنائس باعتبارها مكاناً مخصصاً للعبادة، ومطرانية الكويت تشرف على الكنائس الأرمنية في منطقة الخليج العربي.

الأرمن في الكويت

مضى على تواجد الأرمن في الكويت أكثر من 50 عاماً، يتوزعون في عدد من القطاعات المهنية والحرفية التي يتميزون بها عن غيرهم، وكذلك تجارة الذهب والأعمال الحرة.

اللغات

هناك لغتان لدى الأرمن: اللغة الشرقية الأرمنية واللغة الغربية الأرمنية، وهذه تتداول في المهجر، أما في الكنيسة فتستخدم اللغة الكلاسيكية القديمة - فقط - في الصلاة. واللغة الأرمنية عموماً تتألف من 38 حرفاً.

3 آلاف متر مربع لبناء كنيسة في أبوظبي

في عام 1998 واتشاء زيارة قداسة الكاثوليكوس ارام الاول لدولة الامارات العربية المتحدة، طالب بقطعة ارض لإنشاء كنيسة من حاكم إمارة أبوظبي آنذاك الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وفي نفس العام، أهدى الشيخ زايد الجالية الارمنية مبلغ مائة الف دولار اميركي. وفي عام 2006، تحقق وعد الشيخ زايد من قبل ولي عهد امارة أبوظبي وخصص ارضا للكنيسة الارمنية في منطقة صفح بمساحة 3000 متر مربع، وفي عام 2011 سلمت الارض للجالية، حيث بدأت باعمال اعمار الكنيسة ودار الرهبان. اما في بداية عام 2013، فقد خصصت الحكومة ارضا أخرى بجانب ارض الكنيسة بمساحة 1045 متراً مربعاً لموقف السيارات. اعمال بناء مبنى الكنيسة ودار الرهبان ستجيز بحسب الخطة المعمول بها في نهاية 2013.

السيرة الذاتية للمطران بانوسيان

- شاهي بانوسيان، وهو الاسم الكنسي، أما اسمه الحقيقي فهو جورج بانوسيان.

وشاهي مأخوذ من الفارسية وبالعربي تعني شاهين، نوع من أنواع الطيور.

- مواليد 1958 مدينة كَسَب - سوريا.

- مطران كنيسة الأرمن في الكويت وبلدان الخليج العربي.

- درس في مدرسة اللاهوت في انطلياس - لبنان (1972 - 1978).

- تدرج في المناصب الكنسية من خوري خدم لمدة سنتين في مقر البطريركية الأرمنية في انطلياس - لبنان، ومسؤول عن كنيسة الأرمن في سالونيك، شمال اليونان 1986، ثم في ولاية فلوريدا الأميركية 1986 - 1988، انتقل بعدها الى مانهاتن في نيويورك ثم ولاية شيكاغو 1990 لمدة خمس سنوات، وفي عام 1995 تولى مسؤولية الكنيسة في تورنتو في كندا 1995 - 2003. عاد إلى لبنان ليتولى إدارة دار الأيتام التابعة للأرمن في مدينة جبيل 2003 - 2005 بعدها ذهبت إلى ولاية نيوجرسي الأميركية لمدة سنتين عاد بعدها الى لبنان ليكمل الدراسة في مدرسة اللاهوت لغاية 2011.

- عام 2011 اختير ليكون مطراناً في مقر المطرانية الأرمنية في الكويت وسائر بلدان الخليج العربي.

الأرشمندريت ماسيس زوبويان

نائب البطريرك

الأرشمندريت ماسيس زوبويان مواليد برج حمود لبنان عام 1975. تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة أبكاريان الخاصة، وبعد ذلك التحق إلى معهد مسروبيان الكاثوليكي للأرمن. وفي عام 1991 قُبِلَ في دير بطريركية دار كيليكيا في أنطلياس، حيث درس سبعة سنوات وترسم كاهن في عام 1997 بيد المطران سورين كاتارويان. تَعَيَّنَ موجه في الدير وبعد ذلك نائب مدير لمتحف (كيليكيا) في أنطلياس لبنان وبعدها كمراقق لصاحب القداسة. وبنفس الوقت تابع دراسة علم الآثار في جامعة سان جوزيف - بيروت.

ذهب إلى سالزبورغ - فرنسا ليدرس في جامعة اللاهوت التابعة للدولة. في عودته من فرنسا تم تعيينه كنائب مطران لأبرشية منطقة الجزيرة. بعد خدمة ثلاث سنوات تم تعيينه كنائب مدير لدير البطريركية في بكفيا - لبنان. ثم سنة ونصف كراعي الأبرشية في سالونيك يونان.

بعد أن عاد إلى أنطلياس مدير لمتحف (كيليكيا) للتعليم المسيحي، ومسؤول عن صف الكهنة والعلاقات بين الكنائس. في وقت واحد أصبح عضو في جمعية الكتاب المقدس في لبنان والشرق الأوسط بمنظمة (جمع المسيحيين) وعضو في لجان مشتركة لإعداد الكتب المدرسية الدينية المسيحية واللاجئون الفلسطينيون في لبنان.

وهو عنصر في السلطة المركزية لبطريركية دار كيليكيا.

في عام 2013 تم تعيينه كممثل البطريرك أرام الأول للجالية الأرمنية في دولة الكويت ودول مجلس التعاون.



واجهة مدخل الكنيسة الأرمنية في منطقة السالمية بالكويت



الأرشمندريت ماسيس زويويان راعي الكنيسة الأرمنية



الاحتفال باليوبيل الذهبي للمدرسة الأمريكية بالكويت (2011)



إنشاء افتتاح المدرسة الأمريكية في الكويت عام 1960.

GOVERNMENT OF KUWAIT
Council of Ministers,
General Secretariat



حكومة الكويت
مجلس الوزراء
الأمانة العامة

التاريخ : ١٠ / ٥ / ١٩٦٢
الرقم : ٢١٢

حذرة صاحب القنلة رئيس مجلس الكمية الأرضية في الكويت المستر

بعد التعمية ..

يسر الأمانة العامة لمجلس الوزراء أن تبلغ سادتكم موافقة مجلس
الوزراء على طلبكم بناء كمية خاصة للطائفة الارمنية ، و
الاتصال بدائرة البلدية لاتخاذ الاجراءات اللازمة بهذا الشأن .

هذا ما نتم

وتدلى بقبول وإقرار الاحترام ،



- نسخة للبلدية

10-5-1962 թուականը, թիվ 212 արտոնագիրը եկեղեցույ
մասին:

موافقة مجلس الوزراء الكويتي على بناء كنيسة خاصة للطائفة الأرمنية



الفصل التاسع: مقابر المسيحيين



مقابر المسيحيين

بحسب الجدول المعد من قبل قطاع شؤون الخدمات بإدارة شؤون الجنائز في بلدية الكويت لمقابر المسيحيين أو كما تسميها الجهات الرسمية في دولة الكويت بـ «مقابر غير المسلمين»⁽¹⁾ وإن كانت لا تترك الارتياح التام لدى تلك الطوائف، فقد بلغت خمسة مقابر، هي على التوالي:

أولاً: المقبرة اليهودية ورقمها «7» في منطقة شرق، بجانب مسجد بهبهاني، شارع المتبني، أغلقت عام 1948.⁽²⁾

ثانياً: المقبرة البوذية وتحمل الرقم «48» بالقرب من مقبرة الصليبيخات أغلقت عام 1970.

ثالثاً: المقبرة المسيحية القديمة ورقمها «49» مقابل المقبرة البوذية بالصليبيخات وهذه أيضاً أغلقت عام 1975 تقريباً.

رابعاً: مقبرة المسيحيين في الأحمدية وتحمل الرقم «38» افتتحت عام 1950 وأغلقت في اليوم الأول من شهر يونيو عام 1960.⁽³⁾

خامساً: «المقبرة المسيحية الجديدة» ورقمها 44 فهي الوحيدة التي لازالت تعمل وتقع خلف المقبرة الجعفرية بالصليبيخات وهذه واحدة من خمس مقابر مخصصة للمسلمين (السنة والجعفرية) موزعة على الصليبيخات⁽⁴⁾، إثنان في

(1) العبارة تعني الرعايا المسيحيين من معظم الطوائف، الأرثوذكس والبروتستانت والكاثوليك، والانجليكان والموارنة والأقباط والأرمن وغيرهم، كذلك طائفة البهائيين الذين لديهم ركن خاص ومستقل.

(2) هناك خلط بين المقبرة اليهودية، الواقعة خلف مجمع الخليجية وبين مقبرة اليهود، خلف مقبرة مدوء، وراء عمارة الأسماك، شارع خالد بن الوليد.

(3) مقبرة الأحمدية أنشئت عام 1950 وأغلقت عام 1960 جاءت بعد تزايد أعداد العاملين المسيحيين في شركة نفط الكويت، ووري الثرى فيها جثمان الكولونيل البريطاني هارولد ديكسون عند الساعة الخامسة من يوم 15 يونيو 1959 وعمره 78 عاماً، بعد أن أقيم قداس على روحه في الكنيسة المجاورة وكتاب - أربعون عاماً في الكويت 1929 - 1969، فيوليت ديكسون (أم سعود)، دار قرطاس للنشر ص 262.

(4) افتتحت مقبرة الصليبيخات عام 1961 على طريق الجهراء، تبعد 17 كلم عن مدينة الكويت.

الجهراء وفي صباحان واحدة.

لم يعرف على وجه الدقة عدد المقابر في عموم الأراضي الكويتية، فهناك من يذكر أن عددها بلغ 75 مقبرة في سنوات تاريخية سابقة⁽¹⁾.. في حين توثق إدارة شؤون الجناز في بلدية الكويت لوجود 67 مقبرة في المحافظات الست وهي العاصمة، حولي، الفروانية، الأحمدية، الجهراء، مبارك الكبير.. بينما يشير الباحث الأستاذ محمد سليمان النفيسي الذي استعان بكتاب دراسة استطلاعية مصورة حول مواقع المقابر الأولى في مدينة الكويت إلى ما يزيد على 23 مقبرة⁽²⁾، قسّمها إلى مقابر عامة وقديمة ومقابر مجهولة ومندثرة ومقبريات مجهولة ومؤكدة المكان ومقبريات مجهولة غير مؤكدة المكان، ثم قام بوضع أسهم على المقابر مستعرضاً أسماءها، فنقلها كما جاءت في الخريطة وبدون الفصل بين لفظ مقبرة وأخرى مقبرة، مقبرة هلال (أولى وثانية) مقبرة الجناعات، المقبرة النصرانية، مقبرة الصوابر رقم (2) المقبرة اليهودية رقم (7) مقبرة سوق الزل (الغريللي) مقبرة العجم، مقبرة الحساوية، مقبرتين مجهولتين على يمين ويسار بوابة الشعب داخل السور، مقبرة دروازة عبدالرزاق، مقبرة المباركية، مقبرة مسجد بن بحر، مقبرة سوق واجف، مقبرة الدهلة، مقبرة ابن لعبون، مقبرة الخالد، مقبرة ساحة الصفاة، مقبرة نصرانية، مقبرة مجهولة خارج بوابة المقصب.

يستدل من تلك الخريطة على وجود ثلاث مقابر لغير المسلمين، واحدة للمسيحيين وثانية لليهود، في منطقة شرق والثالثة نصرانية مطلة على البحر باتجاه منطقة الشويخ، وإذا تم الاحتساب على أساس أن مقبرة اليهود خلف مجمع الخليجية هي مقبرة المسيحيين يكون العدد ثلاث مقابر للمسيحيين وواحدة لليهود في غير المكان الشائع.

(1) زكريا، أحمد - الوطن - 2007/6/4، مقابلة أجراها مع محمد راشد الدهام مراقب الخدمات والصيانة

بإدارة شؤون الجناز ببلدية الكويت.

(2) انظر ملحق الصور مواقع المقابر الأولى في الكويت.

الأب عمانوئيل غريب يرجع تاريخ المقابر إلى بداية وجود المسيحيين في الكويت⁽¹⁾ وأقدم المقابر المعروفة التي دفن فيها المسيحيون كما يقول «هي تلك التي توجد بجوار مجمع الخليجية في منطقة شرق، وهناك مقبرة أخرى في الصليبخات كانت تستخدم حتى عام 1975، حيث أغلقت بعد امتلائها فقد كانت مساحة هذه المقبرة الموجودة مقابل سينما الصليبخات صغيرة والمقبرة الحالية تستخدم لدفن مسيحيي الكويت وهي في الصليبخات لازالت تستقبل وفيات الطوائف المختلفة من المسيحيين وتسمى مقبرة غير المسلمين وهناك مقبرة أخرى في الأحمدية للمسيحيين تابعة لشركة نفط الكويت».

وللوقوف على ماهية المقبرة التي أشار إليها القس عمانوئيل غريب، قمنا بجولة استطلاعية للمقبرة الواقعة خلف مجمع الخليجية وسط العاصمة، برفقة السيد محمد رضا إبراهيم من إدارة شؤون الجنازات ببلدية الكويت، والتي تعرف باسم المقبرة اليهودية وهي مغلقة منذ العام 1948، وعمرها الآن ونحن في العام 2014 حوالي 65 عاماً، لم نجد فيها مقابر لليهود تبين لنا أنهما قبرين لشخصين من الأرمن الإيرانيين، في حين أن باقي القبور تعود للمسيحيين⁽²⁾ غالبية المقابر كانت للمسيحيين، ومنهم قبر ثاني معتمد بريطاني عمل في الكويت هو الكولونيل شكسبير⁽³⁾ توفي عام 1915 والذي يتردد عليه وباستمرار السفراء الانكليز في الكويت ووفود بريطانية تأتي لمشاهدة قبره.. وهو الذي خدم هنا مدة ست

(1) زكريا، أحمد - جريدة الوطن - 2007/6/5 مقابلة مع راعي الكنيسة الإنجيلية الوطنية في الكويت عمانوئيل غريب.

(2) يذهب الباحث عادل محمد العبدالمعني إلى التأكيد على وصف المقبرة باسم مقبرة المسيحيين القديمة والذي استعرض تاريخ إنشائها منذ العام 1905 حتى تاريخ آخر قبر فيها عام 1954 «راجع القيس 1997/10/15 ص33».

(3) يوضح الأستاذ بدر خالد البدر في رده على الأستاذ عادل محمد العبدالمعني نشره في صحيفة «القيس» يوم 1997/10/29 أن الكابتن شكسبير خدم في الكويت كمعتمد بريطاني تحت أمرة السير بيرسي كوكس، في الفترة من 1909 إلى العام 1914 وليس 1915... علماً أنه قتل في معركة «جرباب» والتي وقعت بين ابن سعود وابن رشيد في السعودية ونقل جثمانه إلى الكويت وأثناء زيارتنا للمقبرة وجدت أن العبارة المكتوبة تعني «من أجل ذكراه أي أن الجثة، لم يكتب أنها دفنت هنا، بعد مقتله في السعودية، وهناك حالات مشابهة في العالم، أي أن يوضع نصب في مقبرة للذكرى بينما الجثة مدفونة في مكان آخر، وهذا الموضوع تطرحه للتساؤل وليس لدينا إجابات قاطعة.

سنوات 1909 - 1915 وكذلك قبر الطبيب البريطاني المشهور شارلز ستانلي غارلند ماليري المتوفي عام 1952.⁽¹⁾

وقد بدت المقبرة خالية تماماً في منطقة الوسط، بينما شواهد القبور الرخامية تلف الأسوار من كل الاتجاهات تقريباً.

وفي مرحلة لاحقة وضعت البلدية لها شواهد رخامية على كل قبر مع كتابة الأسماء ومنها قبر فرنسيس حبيب الزعبي، مواليد بيت لحم بفلسطين عام 1907 توفي عام 1954.

جانب آخر متصل بمقابر المسيحيين حاولنا الاستدلال عليه والخاص بعدد المتوفين من الطوائف المسيحية، حيث أفادنا السيد فيصل عبد الكريم العوضي، مراقب مقبرة الصليبخات، في لقاء خاص معه⁽²⁾ بأن عدد المتوفين المسجلين لدى الإدارة هو 2645 متوف ومتوفية وذلك لغاية 2014/1/1، ويسؤاله عما إذا كان هذا الرقم يمثل حقيقة إجمالي المتوفين المسيحيين قياساً إلى وجود أكثر من نصف مليون مقيم منهم في الكويت، أوضح أن الإدارة التي يعمل بها أخذت باعتماد الترقيم والتسجيل بواسطة مركز المعلومات الآلي ابتداءً من العام 1993 أما قبل هذا التاريخ فقد كانت عمليات التسجيل تتم بطرق يدوية وعلى الورق ولم يجري نقلها إلى الكمبيوتر بعد، وهي موضوعة ومحفوظة بصناديق كرتون، وهناك دفاتر وأوراق لم يتم التعرف على أسماء أصحابها وهو بخلاف عدد كبير من المتوفين

(1) الطبيب المشرف على مستشفى الإرسالية الأميركية، ستانلي ماليري، بدأ عمله عام 1911، توفي في شهر يناير 1952 بينما كان يقوم بزيارة إلى الكويت وانتقل إلى رحمة ربه في المنزل الذي عاش فيه لفترة طويلة ودفن في المقبرة المسيحية الصغيرة في الكويت. كما تروي السيدة زهرة فريز، في كتابها «الكويت كانت وطني»، ترجمة فتوح عبدالمحسن الخشرش ص 130، ونقش على قبره لوحة جاء فيها «ابن الإنسان، لم يحضر ليسعفه أحد... وإنما جاء ليسعف»، كما دفن في المقبرة نفسها الطبيب «سكندر» والدكتور تاكرك راتني بقيت زوجته تعمل في الكويت إلى ما قبل 1990/8/2 بأسبوع عندما سافرت إلى أميركا، أفيد أن منزلها الواقع في الوطنية خلف المستشفى سرق منه أثاثه.

(2) جرى اللقاء في الأسبوع الأول من شهر مارس 2014 في مكتبة الكائن في مقبرة الصليبخات وقبلها في مبنى الإدارة بمنطقة خيطان.

الذين لم يجري تسجيلهم بالأساس وتم نقل جثثهم إلى خارج الكويت.

في جولة ميدانية اصطحبنا فيها السيد محمد رضا إبراهيم من قسم الصيانة والخدمات في إدارة شؤون الجنائز ويعمل فيها منذ 41 سنة وذلك في الأسبوع الأول من شهر مارس 2014 على «مقابر غير المسلمين» بالصليبخات⁽¹⁾، أفاد أن هذه المقابر كافة تحولت أثناء الاحتلال العراقي عام 1990 إلى مخابئ أسلحة وكانت محتلة من قبل الجنود العراقيين الذين منعوا دفن الموتى فيها فترة بعد الظهر، ومع الأسابيع الأولى من التحرير تم إخراج حمولة أحد عشرة سيارة شحن كبيرة فيها الكثير من الأسلحة والعتاد والذخائر قام بتصويرها وأودع الأفلام التي أخرجها لدى إدارة العلاقات العامة بالبلدية.

أول ما يطالعك في الزيارة وأنت تتجه نحو مقبرة المسيحيين، قبر محاط بقفص من الحديد يضم أربع متوفين من الجنسية الهندية⁽²⁾ كما أخبرنا السيد محمد رضا إبراهيم، أحدهم مسلم وثلاثة مسيحيين هم عبدالشكور بوتوير براميل محمد وشاجان كوريان ورامي بيلاي كومار وكوثي بيلاي كارون، تم دفنهم في ركن خاص ومحايّد، غيبهم الموت نتيجة احتراق تنكر بتزين يوم 28 يوليو 1998، دفنوا يوم 31 أغسطس 1998 بناءً على شهادة من الطب الشرعي، هذه الحادثة اضطرت القائمون على المقابر للطلب من إدارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإصدار فتوى شرعية بكيفية التصرف بالدفن وكانت قحواها تنص على أن يصلّى على الأربع دفعة واحدة وتكون النية على الرجل المسلم على أن يدفنوا خارج مقابر المسلمين والمسيحيين معاً، وبالفعل لازالت قبورهم قائمة بدون شواهد وفي منطقة محايدة تماماً.

(1) قرأت تقارير صحفية تفيد أنها مقسّمة إلى أربعة أركان، كل ركن فيها مخصص لمطائفة.. الركن الأول للإنجيليين، الثاني للمسيحيين الأرثوذكس، الثالث للمسيحيين الكاثوليك، والرابع لغير ذوي الأديان من الملل الأخرى.

(2) وثيقة من إعداد فيصل عبدالكريم العوضي ومحمد رضا إبراهيم موسى (انظر ملحق الصور).

اتجهنا إلى مقبرة خاصة للأطفال المسيحيين، وهم من الهنود والفيليبين والعرب والتقطنا مجموعة من الصور، والشواهد مكتوب عليها باللغات الإنكليزية والصينية والهندية.

إلى جانب هذه المقبرة، توجد مجموعة قبور «الطب الشرعي» ومن جنسيات مختلفة، وهم إما أنهم قضوا بحوادث قتل أو أن وفاتهم كانت غير طبيعية.

وعلى أطراف مقبرة المسيحيين توجد مجموعة كبيرة من التوابيت يتم بها نقل المتوفين من خارج الكويت، وهم من المسلمين، وبعد الانتهاء منها، توضع جانباً وترمى، ويعطى منها للفقراء المسيحيين الذين لا يقدرّون على دفع قيمة التابوت الذي يقدر سعره بأكثر من 600 دينار كويتي بحسب النوعية والمواصفات تقدمه بلدية الكويت لمن لا يستطيع دفع ثمن باهظ أو الذين ضاقت بهم السبل ولم يقووا على جمع هذا الرقم وليس لديهم أهل وأقارب هنا.

أثناء التجوال في مقبرة المسيحيين شاهدنا قبور لأسماء كويتية وعربية، منها على سبيل المثال، صبيح يعقوب منصور، المتوفي عام 2013 والمولود عام 1935 ومنها قبر الشاعر المصري، فؤاد صليبا بنيامين الصائغ المولود عام 1934 والمتوفي عام 1999 وكذلك مدربة الأسود من الجنسية الرومانية وتدعى إيلينا تيب مولودة عام 1941 ومتوفية بالكويت عام 1994، وقبر اللواء المتقاعد خليل يوسف شحيبير المتوفي عام 1993.

جرت العادة أن يكتب على القبر آية من الكتاب المقدس كما هو شأن قبر الدكتور المهندس - مبدع زكي جرجس، المولود عام 1903 والمتوفي عام 2012 والمتصدر قبره عبارة «أنا هو القيامة والحياة، من آمن بي وإن مات فسيحيا».. بينما يذكر محمد راشد الدهام⁽¹⁾ وجود قبر لقائد عسكري بريطاني ويدعى

(1) زكريا أحمد - مرجع سابق.

شكسبير، وهو مسيحي، في مقبرة اليهود (خلف مجمع الخليجية) في منطقة شرق الكويت، لازال أهله ومسؤولون كبار من الإدارة البريطانية حريصين على زيارة قبره بين وقت وآخر،⁽¹⁾ والمقبرة تضم عدداً من المسيحيين.

ونحن داخل المقبرة، أشار لنا السيد محمد رضا إبراهيم، أبو إيهاب إلى قبر الدكتورة «فاطمة زهاوجولي» صينية الأصل، توفيت عام 1993 أثناء تأدية عملها إذ يحرص سفراء الصين بالكويت على زيارة قبرها بين وقت وآخر، وهي أول من يحمل درجة دكتور في الأدب العربي من جمهورية الصين الشعبية، ساهمت في مشروع إصلاح مصفاة ميناء الأحمد.

انتقلنا إلى مقبرة البهائيين والتي تتخذ ركنا خاصاً، وفيها تستعرض أسماء المتوفين، منهم، غلام حسين رضائي المتوفي عام 1988 وعلى قبره عبارة «قد بدأت من الله ورجعت إليه».. أو عبارة أخرى على قبر خورشيد يانوفرخ قرخزاي، زوجة محمد سعيد فكري وهي «أنت ملكي وملك لا يفنى».

يتم إنزال التابوت بالحبل ويأخذ وضعه دخل القبر ويغطى بالرمال ويقام عليه الشاهد المصنوع من الرخام غالباً، وتلك رواية سمعتها من حديثي مع عدد من العاملين في المقبرة وهو ما يصححه السيد محمد راشد الدهام⁽²⁾ بأنه لا توجد طلبات خاصة لوفيات المسيحيين، سوى التابوت الذي يكون مصنوعاً من الخشب أو بعض المواد الأخرى، حسب مقدرة أهل المتوفي، وهناك مقاولون مختصون بتوفير تلك التوابيت.

وحول تعامل الكنيسة مع المتوفين من أبنائها يشرح الأب يوسف فخري⁽³⁾ «بمجرد

(1) الكابتن شكسبير، ثاني معتمد بريطاني يصل إلى الكويت خدم في الفترة (1909 - 1915) سافر في ديسمبر 1914 إلى الرياض لإجراء مباحثات مع ابن سعود، قتل عام 1915 في السعودية أثناء معركة جراب ودفن في الكويت.

(2) زكريا، أحمد، جريدة «الوطن»، مقابلة مع محمد راشد الدهام 2007/6/4.

(3) زكريا، أحمد، جريدة «الوطن»، مقابلة مع الأب يوسف فخري، الوكيل البطريركي الماروني في الكويت والخليج العربي 2007/6/6.

أن يعرف الكاهن أن هناك أحداً على مشارف الموت يتوجه إليه حيث يصلي من أجله ويطلب من الله أن يشفيه، والصلوات تتم من قبل أهل البيت والأقارب والأصدقاء. وهناك سر نسميه سر مسحة المرضى وهو من الأسرار السبعة بالكنيسة، والقديس يعقوب في رسالته يقول: إنه إذا كان هناك مريض وجب استدعاء الكاهن ليدهن المريض بالزيت المقدس مما يساعده على التعافي جسدياً وروحياً، إذا كان الرب يريد أن يتعافى هذا المريض فسوف يتعافى وإذا كانت إرادة الرب غير ذلك فإنه سيموت بسلام، كذلك نطلب من المصلين في الكنيسة أن يذكروا هذا المريض في صلواتهم، وبعد الوفاة ينقل الجثمان إلى المستشفى حيث يتوجه الكاهن إلى المستشفى لأداء الصلاة الأولى على الجثمان، ثم يتم غسل الجثمان واللباسه الثياب، ويتم تحديد يوم للصلاة لراحة نفس الفقيد بالكنيسة حيث يتم الإعلان عن توقيت تلك الصلاة، وقد يفصل بين الوفاة والدفن يوم أو يومان حتى تتم تهيئة مراسم الجنازة، خصوصاً إذا كان هذا الجثمان سينقل للبلد الذي نشأ فيه.

والأغلبية العظمى من رعايا الكنيسة يرحلون إلى بلادهم ومن يدفن في الكويت من رعايا الكنيسة فهو إما من الفقراء أو من العائلات التي مكثت فيها لفترات طويلة.

ثم يقوم الكاهن بالتوجه للمستشفى قبل توقيت الجنازة، حيث يتأكد من هوية المتوفي ويصلي عليه ويضعه في التابوت المصنوع من الخشب.

وتقوم سيارة البلدية بنقل الجثمان من المستشفى إلى الكنيسة حيث يدخل الجثمان يتقدمه الصليب والكاهن الذي يحمل المبخرة وتؤدي تراتيل مفادها الدعوة لفتح الأبواب أمام المتوفي.

وهذه التراتيل تتم باللغة العربية أو السريانية، ويجلس الأهل والأقارب أمام الجثمان حيث يتوافد المعزون وتبدأ الصلوات لتستمر قرابة الساعة، وهذه الصلوات تركز على عطية الإنسان الذي خلق من تراب وسريعاً ما يعطى،

فألله خلق الإنسان من تراب وحكم عليه بالموت وكذلك تطلب الصلوات من الرب الغفور العفو والصفح عن ذلك المتوفي....».

في هذا الشأن أفاض الأب عمانوئيل غريب بالشرح والإيضاح، حيث قال عن مراسم الدفن في الكنيسة الإنجيلية في حديث صحفي⁽¹⁾:

«لا توجد لدينا صلاة على الأرواح، وإنما لدينا خدمة تعزية حيث أننا نؤمن أنه بعد الوفاة تنتهي علاقة الأحياء بالأموات، وبالنسبة لطلب الرحمة لهو مرتبط لدينا بالحياة وتنتهي عند انتهاء الأجل، فكيف يرحم الله من أغلق كتابه؟

يؤتى بالجثمان إلى الكنيسة وتتم صلاة التعزية التي تهدف إلى تعزية أهل المتوفي وتخفيف الأحزان عنهم، وتشمل الصلاة وقراءة من الكتاب المقدس والمزامير ثم يتم ترنيم أناشيد دينية تناسب الحدث، إذا كان المتوفي من المواظبين على الحضور للكنيسة ولديه ترنيمة ما يفضلها فتتم تأديتها، أو يتم أداء ترانيم معينة حسب طلب أهل المتوفي، بعد ذلك يقوم راعي الكنيسة بتقديم عظة قصيرة لتشجيع الناس على التمسك بهدائى الدين المسيحي.

ويتم توجيه أنظار الحضور عبر تلك العظة إلى أن الحياة فانية، وأن الحياة الأبدية هي الباقية ويجب العمل على أن ننال هذه الحياة الأبدية بالإيمان بالسيد المسيح، وهذه الصلاة تقام بحضور أهل المتوفي الذين يعلنون عن مواعدها حتى يحضرها الأصدقاء والأحباء، بعد ذلك تذهب النساء للمنزل ويتجه بعض المقربين من الرجال إلى المقابر حيث يصاحبون الجثمان، ويتم تأدية صلاة قصيرة في المقبرة يقوم بها راعي الكنيسة لطلب التعزية، ثم يدلى الجثمان في حفرة (1 متر × 2 متر) ولا توجد وضعية معينة لإنزال الجثمان، ويتم الدفن باللباس العادي الذي كان يلبسه المتوفي.

(1) ذكرها أحمد، جريدة «الوطن» مقابلة مع عمانوئيل غريب، مرجع سابق.

بعد ذلك يتم إقامة بيت العزاء حيث يتواجد الرجال في مكان والنساء في مكان آخر، ومن الممكن لراعي الكنيسة أن يقرأ من كلمة الله أثناء التعزية أو يتم ترنيم بعض الترانيم حيث يخفف ذلك على أهل المتوفي وأصدقائه».

أما بخصوص الكتابة على القبر ومكان القبور فيضيف «هناك شاهد يتم عليه كتابة الاسم وتاريخ الميلاد والوفاة، وعادة ما يذيل بأية من الكتاب المقدس أو عبارة يرقد على رجاء القيامة، يتم عمل هذا الشاهد بعد الوفاة بفترة. وأريد أن أثنى على بلدية الكويت التي تمثل الحكومة حيث تهتم بالمواطنين من المهد إلى اللحد وتقوم بتوفير سيارة نقل الموتى والقبور مجاناً حيث لا يتم دفع سوى تكلفة التابوت».

وقال: «هناك عادة مسيحية مفادها أن تكون القبور ملحقة بالكنيسة فتجد أنه في الفاتيكان يتم دفن الباباوات في قبو تحت الكنيسة، وفي دول أخرى تكون ساحة المقبرة بجوار ساحة الكنيسة، ولدينا في الكنيسة الإنجيلية ثلاثة قبور لثلاثة أشخاص حيث سيتم عمل ترميم لهذه المقابر، وأحد هذه المقابر يعود لشخص كويتي يدعى عيسى بن إبراهيم»⁽¹⁾.

(1) وعندما سألتها عن هذا القبر أجاب... نعم موجود، وذلك في لقاء معه جرى في مبنى الكنيسة الإنجيلية الوطنية، جنب مبنى مجلس الأمة في شهر مارس 2014.

مقبرة المسيحيين القديمة (مجمع الخليجية)



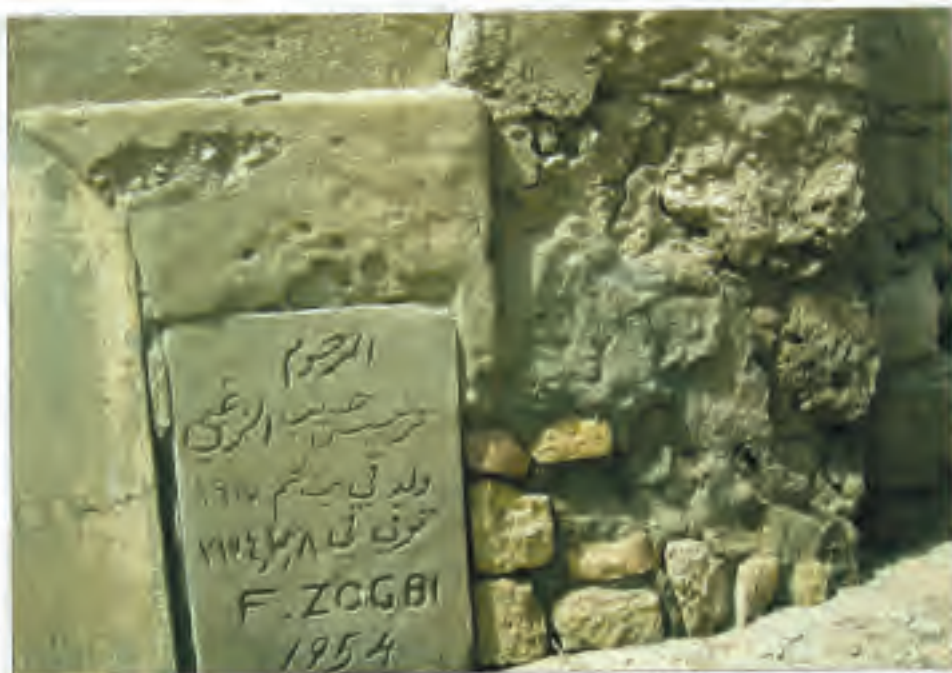
قبر ستانلي ميلري



قبر أرمني مسيحي من إيران



حمزة عليان، محمد رضا إبراهيم مع موظفي إدارة الصيانة والخدمات ببلدية الكويت في مقبرة المسيحيين القديمة جنب مجمع الخليجية



قبر فريسيس حبيب الزغبى (من فلسطين - بيت لحم)



ملاحظة: الخريطة التوضيحية هذه لا تشمل كل مواقع

خريطة الشوارع والمباني (عمل الأستاذ محمد سليمان التميمي)

مقبرة المسيحيين الجديدة - الصليبيخات (44)



مدخل مقبرة المسيحيين



قبور عامة للمسيحيين



قبر صبيح يعقوب منصور



محمد رضا إبراهيم يقوم بجولة على القبور

مقبرة الأحمدى للمسيحيين (38)



مدخل مقبرة الأحمدى



المقبرة من الداخل

إدارة الجناز ببلدية الكويت



فيصل عبدالكريم العوضي، مراقب مقبرة الصليبخات



محمد رضا إبراهيم (أبو شيورين)
(قسم الخدمات والصيانة في بلدية الكويت - إدارة الجناز)



محمد هادي عبدالرحيم (بو عبدالعزيز)
مراقب مقبرة فيلكا منذ العام 1961

مقبرة البهائيين



مقبرة البهائيين في ركن خاص بمقبرة المسيحيين بالصلبيخات



قبر أحد البهائيين المتوفين

مقبرة الصينيين



قبر فاضلة زهاو جولي، أول من قال دكتوراه في الأدب العربي بالصين



جانب من مقبرة المسيحيين والتي تضم عدداً من الأجانب غير العرب

مقبرة الأطفال المسيحيين



يدفن الأطفال في مقابر متفارية وهنا مجموعة من القبور



قبر طفلة وضع عليه ورود

قبر محايد



قبر محايد عند مدخل مقبرة المسيحيين وفيه أربعة هتود (واحد مسلم وثلاثة مسيحيين) توفوا بحادث حريق تنكر بنزين عام 1998

التوابيت



أكوام من التوابيت في مقبرة المسيحيين



محمد رضا إبراهيم أمام توابيت وضعت في المقبرة



شهادات حية وروايات شفوية موثقة أين تقع مقبرة اليهود؟

الأدبيات الرائجة في الكتابات التاريخية عن اليهود في الكويت والمتناقلة من مصدر إلى آخر، تفيد بوجود المقبرة اليهودية الواقعة خلف مجمع الخليجية في منطقة شرق بجانب مسجد بهبهاني. ولإثبات هذه المقولة نشر العديد من الكتاب والمؤلفين والصحف صوراً لقبور على أنها يهودية، خاصة الصورة المشهورة ذات الورد المنقوشة على الشاهد!

والسؤال هنا: ما مدى صحة تلك الرواية؟

أثناء القيام بتجميع وإعداد المادة عن مقابر المسيحيين في الكويت، وبعد قراءة مجموعة من الكتب والدراسات والتقارير وإصدار كتابنا «اليهود في الكويت» وقائع وأحداث، والذي تضمن صورة لقبر أحد اليهود، وهي صورة مكررة في العديد من الكتب والصحف، خرجت بمجموعة من الحقائق، ربما تكون إضافة جديدة تفتح باب النقاش حول كتابة أحداث تاريخية باتت مدار تشكيك وإعادة نظر.

ذهبت إلى تلك المقبرة، والتقطنا مجموعة من الصور للقبور الموجودة، ومنها قبور اليهود، وقبر الكولونيل شكسبير، وقبر الطبيب ستانلي ميلري وقبور مسيحية أخرى.

حملت تلك الصورة وعرضتها على الأب عادل نصر، نائب مطران الكنيسة الكاثوليكية في الكويت والخليج العربي بحكم دراسته ومعرفته باللغة العبرية، حيث أفاد بأن الكتابة ليست عبرية، بل هي لغة أرمنية، وعندما أكد ذلك وبثقة عالية قمنا بعرض صور مقابر اليهود، التي شاعت بين الباحثين والقراء على

الزميل الدكتور داكيس داكسيان، وهو من الأرمن اللبنانيين خريج الجامعة الأميركية في بيروت، حيث قام بترجمتها ليتبين ان الصورة المشهورة والمرسومة بالوردة المنقوشة على القبر هي لشخص أرمني مسيحي من إيران يعلو الشاهد فيها كلمة «الموت» أما اسمه فهو: «أ. ن. مورا».

أما الصورة الثانية، والتي يظهر فيها الصليب محفورا على الشاهد، فهي لشخص يدعى صموئيل باداليان مولود في إيران عام 1928 ومدفون في الكويت عام 1956.

إضافة الى ذلك وجدت أن معظم القبور التي ما زالت قائمة، إن لم يكن جميعها، لم نعثر فيها على قبر يهودي واحد، بل هي لمسيحيين إنكليز وعرب وأرمن، ومنها قبر ستانلي ميلري طبيب الارسالية الاميركية وقبر المعتمد السياسي البريطاني في الكويت الكابتن W.H.I. SHAKS PEAR والعبرة المكتوبة هي To The Memory أي إلى ذكراه... ومن أجل تبيان الحقيقة وإزالة الغموض استعنا بالزميل الاستاذ جاسم عباس اشكناني، الذي بادر الى السؤال والاستفسار والبحث ليعثر على ضالته بحديث أجراه مع العم مبارك حسين دشتي المولود عام 1926، يملك محلاً في سوق التمر، ويعمل دلالاً لبيع وشراء العقارات ومكتبه عبارة عن ملتقى للشباب والشباب، سألته عن مقبرة اليهود وأين تقع؟ اجاب «أعرف المقبرة تماماً، لأنني كنت «أحبّل» الطيور، «أي أصيدها» وشاهدت بأم عيني جنازة قادمة الى المكان، عرفنا ان الميت يهودي، وكان ذلك بين 1938 و 1940 كنا شباباً صغاراً، وقفنا نراقبهم وهم يدفنون موتاهم، وعندما كبرت عملت في اللبن، أي في صناعة الطابوق المكون من الطين، أيامها جاءنا خبر وفاة الشيخ أحمد الجابر عام 1950، كنت اشتغل باللبن في المقبرة، ومعني يوسف شبكوه، تركنا العمل واتجهنا الى مقبرة نايف لنشارك بالتشييع»، وعن المكان الذي يتحدث عنه، قال «في فريج البلوش، بمنطقة شرق، والآن بالتحديد يقع

في شارع خالد بن الوليد، خلف «مقبرة مدوة» بالقرب من المعهد الديني القديم، ومدرسة كاظمة القديمة، والذي تحول اليوم الى مركز التدريب التابع للهيئة العامة للتعليم التطبيقي، وهي من دون سور، طولها حوالي 100 متر وعرضها 50 متراً، والأرض عبارة عن تل مرتفع، وفي اليوم التالي الموافق 3 أبريل 2014، اصطحب الزميل جاسم عباس أشكناني العم مبارك حسين دشتي الى موقع المقبرة، وهي خلف مقبرة مدوة، يوجد سكة تدخل منها مباشرة، ووقف على تلة صغيرة وأشار بيديه، هنا دفن أحد اليهود، وقام بالتقاط صورة له على التلة، ثم أكمل، وهنا عملت باللبن، وهنا كنت أصيد الطيور، وشاهدت أكثر من جنازة وكما ترى فالأرض خالية، وأثناء المعاينة على الأرض قال، كان يوجد مزارع للعوازم هنا، ومنها مزرعة فارس الدويهيس (أبو محمد) وكان هذا الأخير يرافق أعمام مبارك دشتي في رحلات الغوص، وبالقرب منها، حوطة بن رومي قبل بناء المعهد الديني، وحول المقبرة أشجار من السدر.

شهادات أخرى حملها لنا الزميل جاسم عباس، منها شهادة شقيقه ويدعى حمزة عباس أشكناني، مواليد 1929، والذي افاد ان المقبرة التي يتحدثون عنها بأنها مقبرة اليهود حقيقة مقبرة المسيحيين، مضيفاً انه يتذكر ان المقبرة اليهودية، خلف عمارة الأسماك حالياً، وكانت خالية من الزرع، وقبورهم ترتفع عن الأرض من 5 إلى 6 سم، ومن دون شواهد.

وبالقرب من المقبرة، يوجد بيت مستأجر من قبل أحد اليهود، والبيت عائد لصاحبه حسن باشا، وكان يستخدمه لصناعة الخمور.

وفي هذا الشأن كتب الاستاذ فاضل خلف بجريدة الوطن بتاريخ 4 نوفمبر 2008 رداً على الزميل الاستاذ فؤاد الهاشم، أوضح فيه انه يوجد خلط بين مقبرة المسيحيين ومقبرة اليهود، والتي تقع اليوم تحت عمارة الاسماك في منطقة شرق، في حين ان ما يسمى بمقبرة اليهود هي في الأصل مقبرة المسيحيين، أو

مقبرة الانكليز والمقفلة من قبل بلدية الكويت، وأضاف «كنا ابتداء من عام 1938 ونحن تلاميذ في المدرسة الشرقية نلعب بقريها كرة القدم، وكان استاذنا المرحوم السيد هاشم العقيل يذهب بنا الى هناك في كل اسبوع مرة».

ما يؤكد تلك الروايات ما تفضل به الاستاذ أنور الرفاعي، رئيس فريق الموروث الكويتي (متحف بيت العثمان جزء منه)، وأيضاً للزميل جاسم عباس خلال لقاء معه جرى في شهر أبريل 2014 بقوله ان مقبرة النصارى تقع خلف مجمع الخليجية، ولديه صورة تثبت ذلك، ويتذكر ان الملك عبد العزيز آل سعود بعث ببرقية تعزية إلى أهل الكابتن شكسبير المدفون في هذه المقبرة، وهذا ما يشير اليه الأب عما نويل غريب راعي الكنيسة الانجيلية الوطنية بان أقدم المقابر المعروفة التي دفن فيها المسيحيون تلك التي توجد بجوار مجمع الخليجية (الوطن 2007/6/5)، وكذلك ما يذهب إليه الباحث عادل محمد العبد المغني بوصفه المقبرة باسم مقبرة المسيحيين القديمة (القبس 1997/10/15)، وأيضاً ما أشار إليه الكاتب الأستاذ خليفة مساعد الخرافي (القبس - 2014/8/15) بأن مقبرة المسيحيين تقع بجوار مجمع الخليجية ومقبرة اليهود بجوار عمارة الأسماك. من واقع تلك المعطيات والوقائع نميل للقول بان ما يعرف بالمقبرة اليهودية، الواقعة خلف مجمع الخليجية ومسجد بهبهاني، هي من الحقيقة أقرب لأن تكون مقبرة للمسيحيين، بينما مقبرة اليهود تقع خلف عمارة الأسماك وراء مقبرة مدوة المطلة على شارع خالد بن الوليد،

ربما كان من المفيد هنا، الإشارة الى ان تواجد اليهود في الكويت أقدم من تواجد المسيحيين، وهؤلاء استقروا في نهاية عهد حكم الشيخ صباح جابر الصباح، الحاكم الرابع للكويت، وهي الفترة الممتدة من 1859 الى 1866 وان كانت بعض المصادر تعتبر ان وجودهم يعود الى عهد الحاكم الثاني الشيخ عبد الله الصباح، وهي من أقوى الروايات.



مبارك حسين دشتي يشير إلى موقع المقبرة اليهودية بالقرب من معهد التعليم التطبيقي حالياً



المقبرة البوذية

تحمل المقبرة البوذية الرقم 48 وهي من المقابر المغلقة منذ العام 1970، تقع قبل مقبرة الصليبيخات، على أطراف منطقة الأندلس السكنية، كانت طوائف السيخ والهندوس والبوذيين يحرقون فيها الجثث إلى أن تتحول رماداً ثم يضعون شيئاً من بقاياها داخل قتيئة زجاج يحتفظون بها أو يرمونها قرب نهر مياهه جارية للتبرك بها، والمقبرة مسورة بحائط اسمنتي رفيع كان السكان القاطنين مقابل المقبرة جنب مطعم جوهر المحاذي لسينما الصليبيخات، عندما يشاهدون الدخان يعلو من فوق السور يتجمعون هناك ويحاولون معرفة ماذا يدور خلف الأسوار، لكنهم اعتادوا على هذا المنظر منذ سنوات، كما يروي لنا السيد خالد يوسف (مواطن إيراني وعمره 48 سنة) يسكن هنا مع شقيقه الأكبر لكن هذه الطقوس توقفت تماماً بعد السبعينيات بقرار من الملا يوسف حمادة، مراقب الوفيات في بلدية الكويت، توفي عام 2013 والذي أعلن أن من يريد إحراق الجثث عليه أن يبحث عن مكان آخر، ذهبت إلى تلك المقبرة، بصحبة السيد محمد رضا إبراهيم، (قسم الصيانة والخدمات بالمقابر) حيث قام بفتح بوابة الحديد، وتجولنا فيها، ولم يبق فيها شيء يدل على آثار المقابر سوى المكان الذي كانت تحرق فيه الجثث وهو عبارة عن مجموعة أخشاب تبنى بشكل مرتفع عن الأرض أشبه بهسرح، يطل بالزيت الذي يساعد على سرعة الاشتعال توضع عليه الجثة ليتم حرقها والتخلص منها.

«ولم يعد هناك حرق لأي جثة هندوسية» كما يقول مراقب الخدمات والصيانة بإدارة شؤون الجناثر السيد راشد محمد الدهام، في حديث له مع صحيفة «الوطن»⁽¹⁾، حيث يتم ترحيل هذه الجثة إلى بلادها، الكويت دولة مسلمة

(1) زكريا، أحمد، صحيفة «الوطن» الكويتية، 2007/6/4 الكويت أرض التسامح - أربع حلقات -

والإسلام لا يسمح بحرق الجثث، عملية التفسير تتم عن طريق وزارة الصحة، دورنا يقتصر على نقل الجثمان من المستشفيات إلى أي منفذ بري أو جوي، وهناك سيارات مبردة مخصصة لذلك، وأحياناً تظل بعض الجثث لمدة ستة أشهر داخل الثلاجات دون أن يطلب أحد تسلمها».

أصحاب الديانة البوذية، يعتقدون بوصول الروح إلى مرحلة الانتقال السلس إلى الله بعد الانتهاء من الجسد والنظر إليه كعميق للتواصل مع الإله، ففناء الجسد يعني التخلص من عالم المادة المحسوس.

يحرق طائفة الهندوس الموتى لإيمانهم بأن ذلك ضروري حتى ترتفع الروح إلى السماء. ويعتقدون بأن حرارة النار هي المطهر النهائي للروح بعد الماء، فالماء هو المطهر الأول وحرارة النار هي المطهر الثاني، فعندما يموت الإنسان تبقى روحه بالقرب من رفاته حسب المعتقدات الهندوسية، فيقوم بإجراء طقوسهم حتى 13 يوماً كي ترقد الروح بسلام والروح عند الهندوس تتكون من الماء والتراب والنار والهواء والسماء، والحرق يعيد الروح إلى حالتها الأصلية وبالتالي تبدأ الرحلة الجديدة لروح الميت.

ولدى الهندوس طقوس للميت حيث يجتمع أقاربه في المحرقة ثم يحضر الخشب بوزن خاص ويوضع بشكل طولي بين أعمدة من الحديد مثبتة في الأرض كما تقول أدبياتهم، خصيصاً لهذا الغرض ويوضع هذا الخشب ثم يؤتى بالميت ويدهن وجهه بقليل من المواد المساعدة على الاحتراق ثم يوضع فوق الخشب المصفوف سابقاً ثم يوضع فوقه بقية الخشب ثم يبدأ بالحرق ويوضع بعض من روث البقر اعتقاداً منهم ببركتها للميت ثم يأتي الأقارب ويبدأون برمي بعض الأشياء الصغيرة من روث وغيره وهذا بعد أن يحترق أغلب جسده ثم تأتي عائلته وتأخذ رماد جسده وتتجه به نحو النهر المقدس ثم ينثر هناك «نهر غانج» يماثلهم في تلك الطقوس طائفة السيخ.

أما اتباع البوذية، خصوصاً في منطقة التبت، فلديهم أيضاً طقوس بدفن الميت تسمى «الدفن السماوي» عبارة عن طقس ديني يتبعه سكان التبت (دولة في جنوب آسيا قريبة من جبال الهيمالايا) فالديانة السائدة في بلاد التبت هي البوذية ويؤمنون بتناسخ الأرواح وتحتم عليهم أن يتصفوا بالسخاء لذلك نجد أن طريقتهم في التخلص من جثث الموتى يعتبرونها نوعاً من الكرم فهم يقدمون الجثث طعام للحيوانات والطيور وبذلك يطيلون بقاء هذه الكائنات.

هذه المراسم ترسل الميت إلى المناطق العليا المقدسة في السماء بواسطة النسور فالبدية تجتمع عائلة الميت ويقومون ببعض الشعائر الدينية، بعد الانتهاء منها يتجهون إلى قمة الجبل القريبة حاملين جثة الميت وعادة ما تكون الجثة كاملة ويتم تقطيعها على قمة الجبل بواسطة رجل مختص، بجانب كل منطقة توجد قمة جبل مخصصة لهذه المراسم، مثل المقابر، فحين يصلون إلى القمة توجد طريقتين.

الطريقة الأولى: القاء الجثة كاملة على قمة الجبل وهذه من نصيب الفقراء وميسوري الحال.

الطريقة الثانية: يتم من خلالها تقطيع الجثة إلى قطع صغيرة وهذه تعتبر مكلفة ويتقاضى عليها الرجل المكلف بالمهمة ما يعادل ثلاث رواتب شهرية بالنسبة لسكان التبت.

بعد أن تلتهم هذه الطيور الجثة بأكملها وتبقي على العظم يقوم الرجل المكلف بتجميع العظام ويقوم بتهشيمها بواسطة المطرقة، ثم يخلطها مع الطحين والزبدة والحليب والسكر ويقوم بتكنيس المنطقة حتى يجمع كل القطع ومن ثم يتيح للنسور أن تقترب لتكمل وجبتها، وبذلك يتم التخلص من الجثة نهائياً.

تاريخياً، حرق الميت يعتبره المسيحيون إهانة كبيرة للمتوفي نظراً لإيمانهم

بقُدسية الجسد، فالإنسان الذي صنع من التراب يعود إلى التراب فهو مرغوب جداً لديهم.

يشرح المطران للروم الأرثوذكس في لبنان، جورج خضر «في المسيحية، هناك نظرة إلى استمرارية ما، حتى في الجسد، أي رباط مكتوب عنه بين الجسد والنفس، حتى عندما يتكلم اللاهوتيون على الموت بوصفه انفصلاً بين النفس والجسد، فهم لا يريدون انفصلاً كينونياً قاطعاً، دائماً هناك كلام على لحمه ما بين الجسد والنفس».

وكما يقول الاختصاصي باللاهوت المسيحي والعلوم الدينية القس الدكتور عيسى دياب⁽¹⁾، بقي المنع المسيحي، الأرثوذكس والكاثوليكي، للحرق ثابتاً، لكن فئة من البروتستانت، قدموا تفسيرات جديدة للقيامة على أنها روحية وأن لا علاقة لها بالجسد «فريقاً منهم يؤمن بأن القيامة الروحية تحصل مباشرة بعد الموت، فالجسد مصيره في الأحوال الفناء، وأن لم يكن سريعاً بالحرق يكن بطيئاً بالتراب»، لذلك كما يضيف الدكتور دياب أعلن تيار لاهوتي متحرر عدم ممانعته للحرق.

إحصاءات حرق الجثث في العالم

في إحصاءات نشرتها مجلة «فاروس» المتخصصة العام 2011، يتبين أن الحرق يتزايد سنوياً بنسب متفاوتة وفقاً للبلدان، بينما غابت المنطقة العربية عن لائحتها. وقد تصدرتها اليابان (99,94 % مع 1545 محرقة)، تتبعها تايوان (90)، هونغ كونغ (89)، سويسرا (85، 18)، تشيكيا (80، 87)، تايلند (80 مع 2077 محرقة)، سلوفينيا (87، 29)، سنغافورة (77، 82)، الدانمارك (77، 34)، بريطانيا (73، 15)، استراليا (69، 23)، الصين (49 مع 1724 محرقة)، فلندا

(1) حمصي، هالة، جريدة «النهار» اللبنانية 2003/2/5.

(41, 47)، الولايات المتحدة (40, 62، مع 2113 محرقة)، فرنسا (30, 09)
وإن دلت تلك الأرقام إلى شيء، فإلى سوق مزدهرة لحرق الجثث في العالم.
(المصدر: جريدة «النهار» اللبنانية الصادرة يوم 2013/2/5 نقلاً عن الاتحاد الكاثوليكي
العالمي للصحافة في لبنان).



مدخل المقبرة البوذية





اسم متوبه بودي



مكان خرق الجثث في المقبرة البوذية



الفصل العاشر:
المسيحيون والكنائس
في الخليج العربي

المسيحيون والكنائس في الخليج العربي

لغة الأرقام

والحديث عن حال الكنائس والمسيحيين في الكويت والخليج العربي يحتاج إلى مدخل مناسب، ربما كانت لغة الأرقام هي الأقرب.

إجمالي عدد السكان في دول مجلس التعاون الخليجي بلغ نحو 49,309,498 مليون نسخة عام 2013 منهم 14 مليون وافد، يشكل المسيحيون نسبة 20٪ منهم أي حوالي 4 ملايين مسيحي تقريباً، يتوزعون على ست دول، والكتلة الأكبر تتواجد في السعودية والتي تفتقر إلى أي كنيسة أو معبد لغير المسلمين.

مسيحيوا الخليج، خليط من العرب والآسيويين والأوروبيين، وهذا الرقم ليس من بينهم الهندوس والبوذيين والسيخ، إنما يضم الأرثوذكس والكاثوليك والأرمن والموارنة والأقباط والبروتستانت في غالبيتهم.

بشكل عام، تمارس الجاليات المسيحية حرية العبادة في هذه الدول من خلال الكنائس الخاصة بكل طائفة، باستثناء السعودية التي تحظر هذا النشاط وإن خرجت تسريبات إعلامية قبل سنوات عن مفاوضات تجري بين المملكة والفاتيكان، من أجل السماح ببناء كنيسة كاثوليكية هناك، علماً أنه يوجد نحو 900 ألف كاثوليكي يعيشون ويعملون في السعودية.

شهدت بعض عواصم دول الخليج في السنوات الأخيرة بناء عدة كنائس جديدة، عكست تجسيداً فعلياً لحوار الأديان وحرية العبادات، وترجم على أرض الواقع لغة العيش المشترك.

يمارس المسيحيون المقيمون في هذه الدول شعائرتهم في أعياد الميلاد، وبحرية داخل المجمعات الكنسية التي بنيت حديثاً وتبرعت معظم حكومات دول المنطقة بأراضيها، ومن السهل لزائر دوار الشيراتون في مدينة الكويت أو أبوظبي أو «حي أبو هامور» في الدوحة أن يلحظ التجمعات البشرية التي تتراد الكنائس الواقعة في قلب المراكز التجارية.

يمنع على الكنائس ممارسة حملات تبشير أو القيام بتوزيع مطبوعات من شأنها الدعوة للتبشير، وهذا محل تفاهم واتفاق مع القائمين على إدارة الكنائس والمشرفين عليها.

نسبة المواطنين المسيحيين من أبناء الخليج محدودة، وتعد بالمئات وأكثرهم في الكويت وسلطنة عمان والبحرين، نظراً إلى أقدمية تواجدهم في هذه العواصم، والكويت تتميز في هذا الجانب، وفيها أول مواطن كويتي قس هو الأب عمانويل غريب، راعي الكنيسة الإنجيلية.

معظم دساتير المنطقة تكفل حرية العبادة وحقوق الديانات في ممارسة شعائرها ضمن القوانين المرعية الإجراء.

ما زالت أصوات أجراس الكنائس خافتة ولا تسمع صداها في مدن الخليج، كما هي الحال في مدن عربية أخرى كبيروت والقاهرة وحلب وبغداد على سبيل المثال، وربما هذا يأتي لخصوصية هذه المجتمعات وعدم تقبلها هذا النوع من المظاهر.

المسيحيون في الكويت

في شهر أبريل عام 2010 أطلق الأب اندرو تومبسون من السفارة البريطانية كتاب «الكنيسة المسيحية في الكويت - الحريات الدينية في الخليج»، أشار فيه

إلى أن الكويت أوجدت نموذج عمل مجتمع ديني مشترك، وأنه قام بتوثيق قصة المسيحيين في الكويت والحديث عن الحرية الدينية، التي يتمتعون بها، لافتاً إلى أن كثيرين في بريطانيا يعتقدون أن الكويت لكونها دولة إسلامية فلا حرية دينية فيها!

وقال أن الحرية الدينية في الكويت هي مثال حي على الحرية الدينية في الخليج، وأن المسيحيين جزء لا يتجزأ من المجتمع.

شهدت الطوائف المسيحية ما يعرف بمجلس الكنائس، الذي يضم مختلف المذاهب، بدءاً من الكنيسة الكاثوليكية والإنجيلية والقبطية، ومروراً بكنيسة الروم الأرثوذكس، وانتهاء بكنيسة الأرمن.

يذكر أن البهائيين والبوذيين والسيخ لا يسمح لهم ببناء أماكن للعبادة.

وفي شأن الإحصاءات بقيت مسألة الأعداد محل تخمينات وتقديرات، من مصادر غير حكومية رسمية كويتية، وربما كان التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأميركية من الجهات التي تورد أرقام الطوائف المسيحية فقد جاء في التقرير السنوي المعلن لعام 2014 بخصوص حرية الأديان في العالم، حيث أوضح حالة الديمغرافيا الدينية في الكويت معدداً أرقام الأقليات فيها ووجود بضع مئات قليلة من المسيحيين وبعض البهائيين بين المواطنين وجاء فيه أن هناك من الوافدين ما يقدر بـ 600 ألف هندوسي ونحو 450 ألف من المسيحيين ونحو 100 ألف بوذي و10 آلاف من السيخ و400 من البهائيين.. وبخصوص حرية المعتقد، أوضح أنه بالرغم من أن الدستور الكويتي ينص على هذه الحرية، إلا أنه توجد قوانين وسياسات أخرى تقيد الحرية الدينية في حين ركز التقرير على صعوبة الحصول على أرض لبناء دور جديدة للعبادة «جريدة الأنباء - 2014/7/30 ص3».

في حين أن الاستعراض الدوري الشامل، والذي أعده «التحالف الكويتي المدني» وهو تحالف أهلي مكون من عدة جمعيات وتجمعات مدنية أنشئ بتاريخ 14 يناير 2014 يقدر عدد المسيحيين بـ 921,996 ألف نسمة، منهم 235,547 ديانات أخرى غير مبينة لدى الجهات الرسمية و686,449 ألف مسيحي وهو عدد لا يتناسب مع دور العبادة وعددها 13 كنيسة أي أن هناك كنيسة لكل 52,803 ألف من المسيحيين «نقلًا عن نص التقرير الأصلي».

حال الكنائس في عمان

يعود تاريخ المسيحية الحديث في السلطنة الى العام 1893، عندما وصلت جماعة مسيحية إلى مسقط، واشترت بناء كبيراً مع قطعة أرض حصلت عليها هبة من السلطان.

وهذه البعثة تتبع للكنيسة الإصلاحية الأميركية، جاءت بهدف التبشير، ثم تحولت إلى تقديم خدمات صحية للسكان واستقرت على دور رعاية المسيحيين، يذكر أن السلطنة تحتضن نحو 500 مسيحي بروتستانتي، في حين أن الكنيسة الكاثوليكية وجدت عام 1971 وجاءت بعدها الكنيسة الأرثوذكسية، وكذلك كنيسة للسريان الأرثوذكس في مدينة صلالة، وكنيسة للأقباط في مسقط.

لا يوجد إحصاء دقيق لعدد المسيحيين في السلطنة والذي يبلغ إجمالي عدد السكان فيها حوالي 3,855,206 مليون نسمة منهم مليون و100 ألف وافد، أي بنسبة لا تزيد على 29% من مجمل السكان، في حين أن المسيحيين تتراوح أعدادهم ما بين 200 و300 ألف مسيحي وهم من العرب والآسيويين والأوروبيين... وإن ذكرت مراجع إحصائية عمانية أنهم يشكلون 3% من مجموع السكان.

ووفق خبراء يتابعون الشأن المسيحي، يشيرون إلى أنه يوجد في السلطنة مجمّع للكنائس تضم الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت والذين بدورهم أنشأوا مجالس كنسية تحوي كل المذاهب يصل تعدادها إلى 26 مذهباً، وما يعطي لعمان التميز عن باقي دول التعاون أن فيها معابد للشيخ والهندوس في الوقت الذي تسعى الجالية البوذية لإقامة معبد لها وكما ذكر تقرير وزارة الخارجية الأميركية عن الحريات الدينية، فهناك أماكن للعبادة لكل من الشيخ والهندوس.

خريطة المسيحيين في البحرين

في البحرين وكما تذكر التقارير، تقع أقدم كنيسة في منطقة الخليج بنيت قبل 100 سنة تقريباً، أسسها المرسلون الإنجيليون الأميركيون، والمعروفة اليوم بالكنيسة الإنجيلية الوطنية (البروتستانتية) ويعود تاريخها إلى عام 1906، وفق ما قال سكرتير الكنيسة والجماعة العربية التابعة لها يوسف حيدر، وإضاف أن عدد المسيحيين البحرينيين يصل إلى ألف مواطن يحملون الجنسية البحرينية، والارسالية الأميركية لديها صندوق بريد يحمل الرقم واحد على مستوى المملكة نظراً لأقدميتها، وهو أول صندوق بريد في تاريخ البحرين.

إجمالي عدد الكنائس هو أربع كنائس، سيتم بناء مجمع للكنائس على غرار ما هو معمول به في السلطنة وقطر، بعد أن تبرع ملك البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة بالأرض ويجري الإعداد لإنشائه في وقت قريب والحصول على موافقة الحكومة.

من الكنائس المعروفة، كنيسة القلب المقدس، وكنيسة سانت كريستوفر وكنيسة «سانت ماري» وهناك 30 كنيسة مسجلة رسمياً، لكنها لا تملك مباني، منها الكنيسة القبطية التي لم يتسن للأقباط بناء كنيسة خاصة بهم بعد.

على مساحة 5 آلاف متر مربع في منطقة المصفح بأبوظبي تقدمه من الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات.. أما في دبي، فتوجد كنيسة القديس فرنسيس في جبل علي، وفي الشارقة تم بناء الكنيسة الأرثوذكسية الروسية عام 2007 على قطعة أرض ممنوحة من الإمارة تصل مساحتها إلى أكثر من ألفي متر مربع، وبتكلفة 30 مليون درهم، والروم الأرثوذكس يمثلون عدداً من أبناء الجاليات الروسية والأوكرانية وروسيا البيضاء وكازاخستان وأوزبكستان ومولدوفيا ورومانيا وبلغاريا وصربيا، وكذلك تحتضن إمارة الشارقة كنيسة القديس ميخائيل للكاتوليك، يقدر عددهم بـ 50 ألف كاثوليكي.

المسيحيون في قطر

التحقت قطر بشقيقاتها الخليجيات، وسمحت بأول كنيسة للطائفة الإنجيلية عام 2005 بعد أن تبرع الأمير الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني بقطعة الأرض، وقدرت تكلفتها بنحو 20 مليون دولار أميركي.

يعيش في قطر نحو 240 ألف مسيحي من الكاثوليك، ويقدر أتباع الكنيسة الإنجيلية بما يتراوح بين 7 و10 آلاف عضو، كانوا يستخدمون مدرسة إنكليزية في العاصمة الدوحة مكاناً للعبادة.

افتتحت الكنيسة الكاثوليكية الأولى عام 2008، وخلت من أي إشارة مسيحية ظاهرة للخارج، كالصلبان والأجراس والرسوم والتماثيل، سميت «كنيسة الوردية».

الآن بات في الدوحة وفي حي أبو هامور مجمع يضم خمس كنائس يجمع كل المذاهب، الأرثوذكس والإنجيليين والبروتستانت والكاثوليك، وهذا المجمع يخدم حوالي 240 ألف مسيحي، من أصل 2,100,00 مليون إجمالي عدد السكان.

أعداد المسيحيين والكنائس في بلدان مجلس التعاون الخليجي

الدولة	عدد المسيحيين	عدد الكنائس	عدد السكان	ملاحظات
الكويت	نصف مليون (500 ألف مسيحي)	8 كنائس معترف بها بخلاف الكنائس التي تتخذ من البيوت والشقق السكنية أماكن للعبادة	4 ملايين نسمة منهم 1,251,361 مليون كويتي و2,751,242 وافد	150 - 200 مواطن مسيحي يحملون الجنسية الكويتية
سلطنة عُمان	200 - 300 ألف	5 كنائس	3,855,206 مليون نسمة	عشرات المواطنين
البحرين ⁽¹⁾	300 ألف	4 كنائس رسمية معترف بها 15 كنيسة عبارة عن صالات وبيوت وفلل سكنية تقام فيها الصلوات	1,200,000 مليون نسمة	1000 مواطن مسيحي يحملون الجنسية البحرينية
الإمارات	940,000 بحسب مركز أبحاث بو للديانات الأميركي لعام 2011	7 كنائس (العين، أبوظبي، دبي، الشارقة)	8,200,000 مليون نسمة	
قطر ⁽²⁾	240 ألف	5 كنائس	2,100,000 مليون نسمة	
السعودية	1,500,000 مليون مسيحي	-	29,994,272 مليون نسمة	
المجموع ⁽³⁾	3,780,000 مليون مسيحي		49,309,498 مليون نسمة	

(1) يوجد حوالي 120 أسرة (1000 شخص) من المصريين الأقباط الأثوذكس أمر ملك البحرين منذ أربع سنوات بإعصائهم أرض لبناء كنيسة وهناك نحو 20 أسرة نالوا الجنسية البحرينية، والأقباط المصريين القريين من البحرين ويعملون في السعودية يأتون إليها لإقامة الصلوات... يذكر مركز أبحاث بو للديانات والحياة العامة الأمريكي أن تعداد المسيحيين وصل إلى 180 ألف عام 2011. وأول كنيسة تأسست في البحرين هي الكنيسة الإنجيلية الوطنية عام 1906.

(2) أول كنيسة بنيت في قطر هي كنيسة الوردية أو كنيسة العذراء كما يسميها البعض.

(3) الإحصاءات السكانية من واقع التعداد العام للسكان في كل دولة وأعداد الكنائس من دراسة نشرت في القيس بتاريخ 2012/2/22 وأعداد المسيحيين منقولة من مركز أبحاث بو للديانات والحياة العامة الأمريكي.



مركز الكنيسة الإنجيلية في إمارة دبي



كنيسة سانت ماري للكاتوليك في الدوحة بقطر





الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة يرحب بزيارة الأساقفة
تواضروس الثاني في أبوظبي (2014)



الشيخ محمد بن زايد آل نهيان مع البطريرك يوحنا العاشر بطريرك الطائفة وسائر المشرق للروم
الأرثوذكس (2014)



المصادر والمراجع: قائمة الكتب

- ستانلي ميلريا، ترجمة د. محمد غانم الرميحي، الكويت قبل النفط، دار مدارك الطبعة 3.
- من نافذة «الأمريكاني»، تقارير العاملين في مستشفى الإرسالية الأميركية عن الكويت قبل النفط، د. زبيدة علي أشكناني، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995.
- The Arabian Mission's Story 1998. In Search of Abraham's Other Son. Lewis R. Scudder.
- إيلانور كالضري كنت أول طبيبة في الكويت، ترجمة عبد الله حاتم، الطبعة الأولى 1968.
- دراسة في تاريخ الأقلية المسيحية بالكويت، عبد الله محمد الهاجري، أستاذ تاريخ الكويت، كلية الآداب.
- تاريخ الكويت الحديث 1163-1385 هـ 1750-1965 م، د. أحمد مصطفى أبو حاكم منشورات ذات السلاسل، الطبعة الأولى 1984.
- الجمعية الخيرية العربية وبواكير النهضة الحديثة في الكويت (1321 هـ - 1913 م)، بدر ناصر المطيري، مركز البحوث والدراسات الكويتية 1998.
- الدكتورة ماري في جزيرة العرب، مذكرات ماري برونز أليسون، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت 2009.
- رسائل ماري فان بيليت (خاتون مريم)، إعداد وتقديم د. خالد فهد الجار الله، مركز البحوث والدراسات الكويتية، 2011.

• The Christian Church in Kuwait. Religious Freedom in the Gulf. Andrew Thompson. 1 st ed- Saeed & Sameer. 2010.

• تاريخ الخدمات الصحية في الكويت، د. خالد فهد الجار الله، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 1996.

• أربعون عاماً في الكويت 1929-1969 م، فيوليت ديكسون (أم سعود)، دار قرطاس للنشر الطبعة الأولى 1995، المترجم سيف مرزوق الشمالان آل سيف.

• الكويت كانت وطني زهرة فريج ترجمة فتوح عبد المحسن الخترش، الطبعة الأولى 1997.

• التبشير في منطقة الخليج د. عبد المالك خلف التميمي.

• صفحات من الذاكرة، سلسلة الكتب للجميع 52، جاسم عباس أشكناني الجزء الأول - إصدار دار القبس للصحافة والطباعة والنشر.

• وليام فيسي وجيليان غرانت، الكويت في عيون أوائل المصورين، مركز لندن للدراسات العربية 1998.

• تاريخ التعليم في دولة الكويت، «دارسة توثيقية» المجلد الأول، التعليم في الكويت منذ نشأتها حتى سنة 1355 هـ (1936م) البدايات الأولى، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت 2002.

• آثار الرعيل، غانم يوسف شاهين الغانم.

• الكويت (1945-1996) رؤية إنجليزية- أميركية، تأليف مريم جويس ترجمة مفيد عبدوني، دار أمواج للنشر والتوزيع.

• «النفط والتنمية في الكويت» القصة الكاملة لشركة نفط الكويت، للكاتب جوناثان فراير، والتي ترجمه أ.د. عبد المالك التميمي.

- عبد الله النوري، التعليم في الكويت في نصف قرن، ذات السلاسل الكويت.
- العلاقات الكويتية الفرنسية منذ عام 1778م، يعقوب يوسف الإبراهيم - إصدار دار القيس للصحافة والطباعة والنشر.
- فريا ستارك في الكويت، 1932 و 1937م، مركز البحوث والدراسات الكويتية - الكويت 2010م.
- الخطر التبشيري الصليبي في الكويت، أحمد بن عبد العزيز الحصين، الطبعة الثامنة، 1996.
- الموسوعة الكويتية المختصرة، حمد السعيدان، ج 2، الطبعة الأولى 1971.
- مسيرة حياتي بين العلم والعمل وحب الانسان، جميلة فاضل خوري، دار المعارف للنشر، الطبعة الأولى.
- تاريخ الخدمات البريدية في الكويت، محمد عبد الهادي جمال مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت 2006.
- الریض المقدس في الفترة الهيلينية المبكرة هو المجلد الثالث من أصل خمس مجلدات وضعته البعثة الدنمركية، عن الفترة الممتدة بين العامين 1958-1963، وقد ألفه كريستيان جيبسين، وترجمته د. غادة الحجاوي القدومي، وصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب 2011.
- أطباء من أجل المملكة، عمل مستشفيات الإرسالية في المملكة العربية السعودية، 1913-1955. تأليف بول أرميردينغ، ترجمة د. عبد الله بن ناصر السبيعي، كتاب الدارة، الكتاب السادس، إصدارات الدارة 164، دارة الملك عبدالعزيز 1425 هـ.
- دراسات في تاريخ الكويت الحديث والمعاصر، تأليف أ. د. يلينا ملكوميان، ترجمة د. ماهر سلامة، مركز البحوث والدراسات الكويتية - 2011.



السيرة الذاتية للمؤلف

الاسم: حمزة سلمان عليان

المهنة: باحث وخبير في مراكز المعلومات الصحفية

الجنسية: لبناني

تاريخ الميلاد: 1950/3/10

العمل الحالي: مدير مركز المعلومات والدراسات - جريدة القبس - الكويت
منذ عام (1976) وما زال.

المؤهل العلمي: المرحلة الجامعية - علوم اجتماعية - الجامعة اللبنانية -
بيروت (1976).

تولى وظيفة مسؤول قسم المعلومات في المؤسسات الصحفية التالية:

مجلة الحوادث (بيروت) 1972 - 1964

مجلة الدستور (بيروت) 1974 - 1972

جريدة السفير (بيروت) 1974 - 1976

جريدة القبس (الكويت) 1976 - ولا زال

جريدة الخليج (الإمارات) - 1990 (7 أشهر أثناء الاحتلال العراقي للكويت)

إصدارات الكتب:

■ الماسونية - منشورات دار القبس للصحافة والنشر (1988).

- المياه.. أزمة وصراع - حوض الفرات ومشاهد الانفجار عام (2000) - دار أصدقاء الحرف 1996.
- العلاقات الكويتية - اللبنانية (1962 - 2000) التشابه والقدر المشترك - مركز البحوث والدراسات الكويتية.
- 14 سنة من عمر القبس - إصدار دار القبس - 1986.
- فهرس الصحافة العربية - إصدار دار سعاد الصباح للنشر 2001 بالاشتراك مع الدكتور يوسف قزما خوري.
- «وجوه من الكويت» الجزء الأول - دار أصدقاء الحرف - 2003.
- «وجوه من الكويت» الجزء الثاني - دار أصدقاء الحرف - 2008.
- «وجوه من الكويت» الجزء الثالث - دار أصدقاء الحرف - 2012.
- الكويت ولبنان بين جغرافيتين ثمن الموقف والتميز - مركز البحوث والدراسات الكويتية - 2011.
- مسيرة العطاء.. تاريخ وحقائق - القبس - 1972 - 2010.
- زمان الكويت الأول - مشاهد وذكريات - دار ذات السلاسل للطباعة والنشر - الكويت 2011 - الجزء الأول.
- زمان الكويت الأول - مشاهد وذكريات - دار ذات السلاسل للطباعة والنشر - الكويت 2012 - الجزء الثاني.
- اليهود في الكويت وقائع وأحداث - دار ذات السلاسل للطباعة والنشر - 2012.

■ ممنوع من النشر - تاريخ الرقابة في الكويت - دار ذات السلاسل للطباعة والنشر - 2013.

■ «وجوه من الكويت» - الجزء الرابع - دار سعاد الصباح - 2014.

■ المسيحيون في الكويت - دار ذات السلاسل للطباعة والنشر - 2014.

كتب شارك فيها:

● موسوعة الثقافة الكويتية - دار سعاد الصباح - 1997.

● موسوعة «أعلام الكويت» - دار الحدث - ماضي الخميس.

مساهمات صحفية وإعلامية:

1 - إصدار صفحة أسبوعية تحمل عنوان «قضايا وشخصيات» في القبس منذ بداية عام 2001 تتضمن رصد لوجه في الأحداث وتستعرض بالتحليل أهم قضية كويتية وخليجية وعربية مع مواد أخرى.

2 - المشاركة بإصدار ملف أسبوعي يحمل اسم قضايا القبس (1988 - 1989).

3 - نشر العديد من المقالات والتحقيقات والدراسات في صحيفة القبس.

4 - باحث بالشؤون الخليجية قام بعدة مهام صحفية خارجية أبرزها تغطية ومتابعة قضية المياه والسدود في تركيا والعراق وسوريا.

أعمال إنتاجية:

وضع أول خطة متكاملة في مجال تكنولوجيا المعلومات وأسس مشروع ميكنة المعلومات بواسطة الكمبيوتر في صحيفة القبس وإصدار CD-Rom خاص

بالقبس. واستكمال بنيان وآليات مركز المعلومات والدراسات والذي أصبح من أهم مراكز المعلومات الصحفية في العالم العربي.

دورات متخصصة:

انتسب إلى دورات متخصصة في مجال الفهرسة والتوثيق وإدارة مراكز المعلومات وشارك بمعارض ومؤتمرات علمية في الكويت والخليج حول قضايا الصحافة والنشر الإلكتروني والمعلومات وتكنولوجيا الاتصالات.

نال تكريماً من الملتقى الإعلامي العربي مع 47 صحفياً من الإعلاميين العرب الذين أمضوا ثلاثين عاماً في الكويت تحت رعاية وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان الحمود الصباح (2012/12/28).